

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيس بوك

# ماء الموائد

## العياشي . الرحلة

ليبيا - طرابلس وبرقة

دكتور  
محمد عبد الهادي شعيره

دكتور  
سعد زغلول عبد الحميد

دكتور  
نبيله حسن محمد

دكتور  
محمود حسن عطيه السعران

الناشر  
بملاك عزى وشركاه  
بالاسكندرية





## صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيسبوك



# سَاءَ الْمَوَاسِدُ

العيَّاشي • الرحلة

ليبيا - طرابلس وبرقة

دكتور  
محمد عبد الهادي شعيره

دكتور  
سعد زغلولى عبد الحميد

دكتور  
نبيله حسن محمد

دكتور  
محمود حسن عطيه السعران

الناشر  
مطبعة دار الفكر  
بلاسكندرية  
مطبعة دار الفكر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾

، سورة النحل - الآية ٦ ،



## تقديم

ينقسم هذا العمل الى قسمين :

١ - المقدمات فى التعريف بالعيشى صاحب الرحلة وبأسرته والظروف التى أحاطت بيلاد المغرب فى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، من : سياسية واجتماعية وثقافية .

٢ - النص الخاص بليبيا وخاصة برقة وطرابلس فى رحلتى الذهاب ( فيما بين تونس ومصر ) والعودة ( فيما بين مصر وتونس ) خلال الفترة الممتدة من سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م الى ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م .

والعمل الذى تقدمه اليوم قديم جديد معا ، فهو قديم من وجهين ، **أولهما** : أنه يتناول رحلة العياشى التى تمت سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م ، **وثانيهما** : ان الاعداد لهذا العمل بدأ فى سنة ٩ - ١٩٥٨ م فى مدينة بنغازى باقترح من الاستاذ الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة - استاذى الصديق ، رحمه الله - تلميذ عبد الحميد العبادى فى جامعة القاهرة ، وتلميذ لوى هالفن ( Louis Halphen ) فى السوربون بجامعة باريس ، وصاحب « مجموعة شعوب وحضارات » ( Peuples et Civilisations ) الفرنسية . وكان الاتفاق أن يتم العمل شراكة بينه وبينى بعيداً عن الأضواء ، وان كان الهدف من العمل - إلى جانب البحث العلمى - خدمة البيئة ، حسب المصطلح الدارج اليوم ، حيث كنا من أعضاء البعثة الجامعية المصرية المعارة للخدمة فى جامعة بنغازى الليبية ، الناشئة وقتئذ .

وكان من دوافع العمل فى رحلة العياشى التى كانت منشورة ، طباعة حجر خطية ، فى مدينة قاس ( نسخة مكتبة الأوقاف بينغازى ، رقم ٣١٨٨ ) ، ان تلك الطبعة تعاني من النقص فى بعض المواضع والخروم ، مقارنة بنسختين

مخطوطتين في ليبيا ، إحداهما هي نسخة مكتبة الأوقاف بينغازى ، والأخرى مخطوط مكتبة الأوقاف بطرابلس .

وبعد أن نسخت المواد اللازمة لتقويم النص ، الأمر الذى وقع على عاتقى اعتماداً على مخطوطى بينغازى وطرابلس وطبعة خط الحجر الفاسية ، وعندما بدأنا العمل سورياً فى إعداد النص التقويم ظهرت لنا بعض العقبات الخاصة بالتقويم ، من حيث اللغة التى كان يستعصى أحياناً فهمها ، إما بسبب غموض الخط المغربى أو لاختلاف اللهجة . هذا ، إلى جانب كثرة استخدام العياشى للشعر ، من حيث كان نفسه شاعراً ، أو مما درجت عليه العادة من الاهتمام بالشعر - ديوان العرب - حتى ذلك الوقت . وهنا لم نجد أفضل من دعوة جارنا الأخ الصديق الدكتور / محمود حسن عطية السعران - فقيه العلم والشباب بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية - رحمه الله - صاحب كتاب « اللغة والمجتمع » .

والمهم أننا نجحنا فى تقويم النص الخاص بليبيا من رحلة العياشى ، فى سفرنى الذهاب والعودة ، ثم كانت عودتنا الى مصر فى ظروف أنستنا ما كنا بدأناه فى بينغازى . فالدكتور شعيرة مع طلبته فى جامعة عين شمس بالقاهرة ، والدكتور السعران وأنا فى شغل عما كنا فيه بأبحاث الترقية الخاصة باعضاء هيئة التدريس بالاسكندرية ، إلى أن تمت الفرقة النهائية بافتقادنا لكل من الدكتور السعران ، وهو بعد فى قمة العطاء ، والدكتور شعيرة وتلاميذه أخرج ما يكونون الى علمه .

ومنذ سنوات عشت بين أوراقى وكتبى على نص العياشى عن ليبيا الذى قومناه قبيل سنة ١٩٦٠ ، وكنت أظن أنه صغير الحجم ، فإذا به نص محترم يقع فى حوالى عشر كراسات صغيرة قد تتجاوز طباعتها المائتى صفحة ، ولكنها كانت فى حاجة الى مقدمات للتعريف بالعياشى وبالرحلة جميعاً ، وهو الأمر الذى تيسر لى مؤخراً . ففى التعريف بالعياشى تمكنا من إعداد عدد لا بأس به



من المصادر والمراجع . وهنا أجد لزاماً على توجيه الشكر إلى الدكتورة نبيلة حسن ، استاذ التاريخ الإسلامى المساعد بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، المتخصصة فى الدراسات المصدرية والوثائقية ، على معاونتها الثمينة فى إعداد تلك المادة . وفيما يتعلق بالرحلة العياشية استفدنا الى جانب مراجعنا السابقة بالرحلة العياشية التى نشرت بصورة طباعة الحجر الخطية بمعرفة الاستاذ محمد حجي ، استاذ التاريخ بكلية الآداب بالرباط ( ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ) ، فإليها تكون الاشارات فى التعريف بالرحلة .

وهكذا ينقسم العمل الى جزئين ، هما : المقدمات فى التعريف بالعياشى وبالرحلة ، وهى لى ، وتحقيق النص وتقويمه وهو بمشاركة كل من الدكتور شعيره والدكتور محمود السمران .

ونرجو أن نتمكن من اتمام العمل بنشر الرحلة العياشية كاملة ، محققة ومدرسة بكاملها ، وعلى الله التوفيق .

---

مع الشكر للناشر السكندري الاستاذ / جلال حزى والعاملين بمنشأة المعارف / بالاسكندرية .

سعد زغلول عبد الحميد  
الاسكندرية فى ٢٤ / ١ / ١٩٩٦ م







## أسلوب العمل والمصادر :

كان الهدف من العمل هو إخراج قطعة صحيحة من رحلة العياشى عن ليبيا ، وذلك عن طريق المقابلة بين نسخة طرابلس المخطوطة ، ونسخة بينغازى ، الى جانب نسخة فاس المطبوعة سنة ١٣١٦ هـ ، وهى :

١ - نسخة طرابلس : مخطوط مكتبة الأوقاف بطرابلس ، وهى من كتب النائب ، ورقمها : خزانة ص رف ١ رقم ٣٤٠ ( سنة ١٩٥٨ ) ، وتقع فى جزئين ، أولهما يحوى ٣٥٧ صفحة وثانيهما ٣٢٩ صفحة ، بخط مغربى واضح وجميل الشكل . والصفحة تحوى ٢١ سطراً ، وفى السطر ١٢ كلمة فى المتوسط . وتم النسخ بمعرفة الحاج حسين النائب بمدينة طرابلس سنة ١٢٧٣ هـ ( ٧ - ١٨٥٦ م ) - والرمز لها : حرف « ط » . انظر شكل ا - أ ، ص ١٤ ، وشكل ا - ب ، ص ١٥ .

٢ - نسخة بينغازى : مخطوط مكتبة الأوقاف بينغازى رقم ٣٤٦٤ ، ويقع المخطوط بجزئية فى ٢٠٧ ورقة ( دون الخرم ) القطع : ( ٣٨ + ٢١ ورقة ) ، منسوخة بخط مغربى دقيق وجميل ، تحوى الصفحة ٣١ سطراً ، فى السطر ١٨ كلمة فى المتوسط - والأوراق الأخيرة بخط ناسخ آخر ، أقل جمالاً وأقل وضوحاً - وبدون اسم الناسخ - والرمز لها : حرف « ب » . انظر شكل ( ٢ ) ، ص ١٦ .

٣ - طبعة حجر فاس ١٣١٦ هـ ، وهى نسخة مكتبة الأوقاف بينغازى ، رقم ٣١٨٨ ، فى ٢ ج بخط مغربى ، والصفحتان الأوليان فى الجزء الأول الذى رأيناه مفقودتان .

٤ - النسخة المصورة الثانية بخط طبع الحجر ، بمعرفة محمد الحجى ، الرباط ، ١٩٧٧ ، وتقع فى جزئين ، الأول فى ٤٥٦ ص والثانى فى ٤٢٢ ص . وهى مذيلة بفهارس للأشخاص والقبائل والأماكن والكتب - وكانت الاستفادة منها فى التعريف بالكتاب الى جانب النسخ الأخرى ، وان كانت



الإشارة إلى صفحاتها ستكون وحدها في دراسة الرحلة .

أما عن المراجع المذكورة في التعريف بالعيشى ، فهي :

- ٥ - بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، الملحق ٢ عن «العيشى : أبو سالم» .
- ٦ - بلاشير ، نخب من أهم الجغرافيين العرب في العصر الوسيط (بالفرنسية) ~~باريس~~ باريس ١٩٣٢ .
- ٧ - بروفنسال ، مؤرخو الشرفا ( ء ) (بالفرنسية) ، باريس ١٩٢٢ .
- ٨ - ابن جبير ، الرحلة ، ط . بيروت ١٩٧٥ .
- ٩ - جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالى والبشير بن سلامه .  
الدار التونسية للنشر .
- ١٠ - رينو ( هـ - ب ) ، فهرس خاص بالمكتبة الكبرى لجامع فاس (١٢٦٨هـ / ١٨٥١م) ، مجلة هسييريس ، الجزء ١٨ ، ١٩٣٤ .
- ١١ - سعد زغلول عبد الحميد ، الأثر المغربى والأندلسى فى مجتمع الاسكندرية ، ط . جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٥ .
- ١٢ - سعيد عبد الفتاح عاشور ، السيد أحمد البدوى .
- ١٣ - محمد ابراهيم الكتانى ، حالة المخطوطات بالمغرب ، مجلة الثقافة المغربية ،  
وزارة الدولة للشئون الثقافية المغربية ، مارس / دجنبر ١٩٧٠ .
- ١٤ - محمد الأخضر ، العيشى أبو سالم ، مجلة الثقافة المغربية ، نفس العدد  
السابق .
- ١٥ - المحبى ، خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، طبع مصر ١٢٨٤هـ .
- ١٦ - محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوقراني ، نزهة الحادى بأخبار ملوك  
القرن الحادى ، طبعة جديده عن نسخة هوداس ، الرباط ، ١٨٨٨م .



١٧ - محمد بن الطيب القادري ، نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر والثانى ، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق ، الرباط ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .  
والترجمة الفرنسية ، فى الوثائق المراكشية ( Archives Marocaines ) ،  
المجلد ٢٤ ، نشر ميشو بللاير ( Michaux - Bellaire ) ، باريس ١٩١٧ .

١٨ - يوسف الياس سر كيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ط. مصر ، جـ .  
٢ ، ١٩٢٨ .

١٩ - دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الجديدة ، جـ ١ ، الفصلة ١٣ ، ليدن .  
١٩٥٨ .

### الأشكال :

- ١ - أ - الورقة الأولى من مخطوط طرابلس ، ص ١٤ .
- ١ - ب - الورقة رقم ٤٨ من مخطوط طرابلس ، ص ١٥ .
- ٢ - لوحه بخط استاذنا شعيره عند بدء العمل فى مخطوط بنغازى ، ص ١٦ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَاشَا لَنَا أَنْ نَقُولَ بِهَذَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قِبَلِهِ وَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي نَقُودُ بِهِ

فَالْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْغَلِيلُ الْمُسْتَجِيرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُتَجِئُ إِلَى كَرَمِ اللَّهِ فِي حُضُورِ إِمْلَاءِ مِيقَاتِهِ وَتَسْوِئَةِ أَيْدِيهِ بِعَبْرَةِ اللَّهِ تَزَكُّوْنَ أَيْ  
تَكْرِ الْعِيَّاشَةِ الْمُغْرِبَةِ الْمَالِكِيَّةِ حَقْلِ اللَّهِ تَضَرُّفَةٍ  
فِيهَا يُرْضِيهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ أَمِين

لِيُحْمَلَ إِلَى فَرْجِ مَرْجِيٍّ بِمَرْجِيٍّ وَحَتَّى عَلَيْهِ بِـ  
كَلْبِ السَّعَادَةِ قَالَ تَعْلَى فَلَوْلَا نِعْمٌ فِيمَا سَعَادَةٍ مِنْ نِعَمٍ بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ  
مَعَ ذَلِيلِ النَّعْمِ وَلَمْ يَلِ السُّرَى أَيْلَادُ أَدْبَرِ وَالسُّرَى أَيْلَادُ أَدْبَرِ  
بِزَيْنِ الْجَمَادِ الْعِيَّاشَةِ دَائِبًا مُغْتَبِرٍ وَأَرْوَاحُ الْعَالَمِينَ إِذَا أَثَرَتْ  
الرَّكَابِ أَهْبَابُ لَوْبِ الْمَسِيدِ الْأَذْوَرِ كَأَيْسَرٍ عَنْ كَيْسٍ نَفَارَةٍ  
الْعَيْشِ الْأَخْفَرِ وَالْأَزْوَارِ الْحَبِيبِ الْأَصْبَرِ وَلَا يَجِدُ حَتَّى عَزَمِهِ اعْتِرَاضِ  
الْعَوْرِ الْأَزْرَقِ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَصْبَرِ وَالْمَرْجِيٍّ الْأَحْمَرِ دُونَ  
مَرَامِهِ أَشْمَعُ مِنَ الشَّمْسِ الْأَعْمَرِ وَصَلَاةُ اللَّهِ الْحَيَّةِ بِأَعْلَى  
وَاتِّبِ الْعَفْلِ وَالْإِحْسَانِ الْمُسْتَعْرِفَةِ لِمَلَأَةِ كُلِّ مَلَأَةٍ وَجَارِ وَاتِّبِ  
وَسَلَامَةِ الْمَلَأَةِ بِأَعْلَى الْمَلَأَةِ الْأَيَّامِ الْمُسْتَعْرِفَةِ بِأَعْلَى حَفَائِقِ الْأَيَّامِ  
عَلَى نَفْثَةِ دَائِبِ الْوُجُودِ وَمَعْدِنِ بَاعِ الْجُودِ وَالْجُودِ فَبَعْلَةُ أَسْرَارِ  
الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ فِي الرُّكُوعِ وَالشُّجُودِ وَخَيْرِ رَجْعَتِ الْجَمْعِ بِـ

وَعَلَهُ

(شكل ١ - أ) الورقة الأولى من مخطوط طرابلس



بانهم يبالغون في اراهم ولا يبالون بغيره افاضلهم عليهم وانعائهم  
 ولهم الميراثية بابلان باب الاله واليه ويا الاله الهم لان الهم عييج بكثير  
 رجعتا تعلقا والحصل انهم فيه الامم متصل بالميراثية من ناحية باب الهم -  
 بينهم وبين الهم ولا يميز منكم الميراثية نكاحية في العرو وقرع الله ولد  
 وراكب فلنكح من ما معرة للجما في الهم فلما تسمى وترجع بغير  
 غنمة وفلما تسمى لم سبعين الا ان تكون وسبع التجارة كالمه -  
 سبع الجهاد فيجوز لهم السخيف او اعانهم على مالوكا مع ذلك -  
 وسائر بلاد المسلمين اجمعين وبما عادة الركب اذا دخل منكم الميراثية  
 سببا في النكاح ان يفيموا بقاء نحو ارضهم يستعدون من قبل الرضوخ  
 المعازة التي فلنكح من ما وسعي معازة يرفد منكم الميراثية يشهد  
 الجراح ما يعتلمون من الابل والفرب ويتخزون زاد النجوم ثلثية  
 اشهر الى مصر ان كان الوقت شتاء وان كان صيفا فنحو ارضهم  
 وابل عمالة كل ابل سر غامية في الجودة فلان يوجب لهما نكح شبيمة  
 بابل بلر فابل تن يديعي عليها بكثرة الحرمة فانهم يستعملون نكاحا  
 في سائر الاشياء حتى الحرائق والدراس ويستفرون عليها ويزيدون  
 الرعا فتمرت نكاحا على المشاق العظيمة مع كهيبة من الابل  
 ونفاهم عامما فيفل فيما العشر وقد راقضوا ولديهم فيل  
 في امثال الجراح حمل كل ابل سر وفرة مصر لان في منكم البلعودية  
 الدباغ وما وسع خبيث المسامع ومع ذلك لا تسبك والشهاب الابل -  
 كذا يسبك الماء الغر ايل من اكل عليها اوسعت عليه الرثي  
 اول المسافة واوردته اخى مع مواد التلبك والخافدة ومنكم

(شكل ١ - ب) الورقة رقم ٤٨ من مخطوط طرابلس



حُتْمِه

17



## الرحلة العياشيّة

تمهيد :

### العياشي ويشائر عصر النهضة الحديثة :

رحلة العياشي من كتب التراث التي تفخر بها المكتبة العربية - المغربية .  
فرغم أنها من نتاج النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ( ١٧ م ) ،  
عصر اضمحلال الحضارة العربية الاسلامية ، بعد أن بلغت ذروة النضج في القرن  
الخامس الهجري - حسبما نرى - لكي تبدأ إثر ذلك حركة التوقف اعتباراً من  
القرن السادس الهجري ( ١٢ م ) حيث كانت علوم المشرق قد انتقلت الى  
المغرب الاسلامي ممثلة في نوابغ رجال المغرب والأندلس ، من : ابن حزم  
(القرطبي) وابن تومرت (السوسي) وابن الطفيل (الفيلسوف الأندلسي) ،  
والادريسي (السبتى - الصقلي) ، وأبو بكر بن زهر (الطبيب الأندلسي) وابن رشد  
الحفيد ( Averroes القرطبي) - فكانها صحوة السبات والغيوبة .

واذا كان ابن خلدون قد كسر طوق التخلف الذي كان يخيم على كل  
من المغرب والمشرق في أواخر القرن الـ ٨ هـ / ١٤ م بمقدمته الذائعة الصيت ،  
التي عرفت بعلوم العرب والمسلمين - فيما قل ودلّ من الكلام - بشكل رفع من  
شأنها الى مستوى فلسفة التاريخ أو الاجتماع الانساني التي لا نظير لها على  
مستوى العالم أجمع ، حسب رؤية توينبي المتفائلة من غير شك ، في تقديمه  
لترجمة روزنتال « للمقدمة » بالانجليزية ، فإن رحلات العياشي الثلاث التي  
توالى إيتداء من سنوات ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ، ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ،  
١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م ، تعتبر من الومضات العبقريّة المؤذنة ببدء عهد جديد  
بالنسبة لعالم الاسلام ، هو عهد « التجدد » حسب المصطلح الخلدوني المعبر ،  
وهو اليقظة العربية أو النهضة الاسلامية في مصطلحنا الحديث .



والحقيقة ان ذلك النوع من فروع علم الجغرافيا العربية الذى عرف أولا باسم « المسالك والممالك » قبل أن يعرف باسم « الرحلة » ، كان قد تحول بفضل العلماء الرحالة من أهل الدين والعلم والآدب ، وعلى رأسهم العياشى الى نوع من كتب التراث الثقافية التى لا تكتفى بوصف البلاد والعباد ، بل تنظر الى الحياة العلمية والثقافية ممثلة فى المشايخ والعلماء ، من أهل اللغة والفقه والدين والكلام والفلسفة والتصوف ، وكذلك أحوال المعاش والثروة والعادات والتقاليد فى البلاد التى زاروها ، وفى دولة الاسلام بعامة ، فكأنها دوائر المعارف بالنسبة لأهل تلك العصور .

ورائد هذا النوع من « أدب الرحلة » - رحلة الحج - هو ابن جببير الأندلسى من غير شك ( ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ) ، دفين الاسكندرية تحت اسم « سيدى جابر »<sup>(١)</sup> . وهو أول من دون يومياته ، وسجل أحاسيسه خلال رحلة الحج ، الى جانب وصف الحياة العلمية فى كل قطر من الأقطار ، وكل ذلك كحاشيه لغرضه الأول من رحلة الحج ، وهو تسجيل شعائر الفريضة ، ومشاعر الحاج ، وما استتبع ذلك من وصف الأماكن المقدسة<sup>(٢)</sup> . وبعد ابن جببير سار على نهجه كل من العبدري ( رحلة سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م ) ، والبلوى ( رحلة سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ) ، والتجاني ( رحلة سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م - ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م )<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر للمؤلف ، الأثر المغربى والأندلسى فى المجتمع السكندري ، ط . جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٩ - وهنا تحسن الإشارة إلى أن أول من لفت نظرى الى ذلك هو الاستاذ بروفنسال - له الرحمة .

(٢) انظر الرحلة لابن جببير ، ط . بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٥٩ - ٦٦ : عن وصف مكة والكمبة والبيت الحرام .

(٣) انظر للمؤلف ، الأثر المغربى والأندلسى فى المجتمع السكندري ، ص ٢٣٨ ، ص ٢٤ ( عن العبدري والبلوى ) وعن التجاني ، انظر الرحلة ، تونس ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .



## أبو سالم العياشي المغربي : اسمه ونسبه :

٣٠ شعبان ١٠٣٧ هـ / ٤ مايو ١٦٢٨ م - ١٨ ذو الحجة

١٠٩٠ هـ / ٢١ ديسمبر ١٦٧ م .

المشهور عن رحالتنا العياشي ان اسمه ، كما ذكره في رحلته في أكثر من موضع ، هو : أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ، وقد يتبع ذلك إضافة لقبى « المالكى المغربى »<sup>(١)</sup> . والمعروف ان من كان اسمه عبد الله تكون كنيته « أبو محمد » وتلك كانت كنيته أصلاً<sup>(٢)</sup> . والمعروف في حالة العياشي ان كنيته « أبوسالم » التى حملها كانت شرفية ، خاصة للشهرة . وذلك أنه حصل عليها في مصر من السيد أبى اللطف الوفائى ، استاذة الذى أجازة وشرفه بها وهو يعطيه إياها بالدعاء له بدوام السلامة في رحلاته الطويلة التى كانت موضع الإعجاب من غير شك<sup>(٣)</sup> . والحققة ان اسم الشهرة هذا « أبو سالم » أصبح الاسم المميز لرحالتنا دون غيره من الألقاب والأسماء<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان الفضل يرجع الى الرحلة العياشية في إلقاء الضوء على حقيقة كنية أبى سالم ، فإن تراجم نشر المثنى للقادرى<sup>(٥)</sup> . التى تتحدث عن شيخين من العلماء أو المرابطين يحملان لقب العياشي ، وهما : أبو محمد عبد الله ( ت

---

(١) انظر الرحلة العياشية ، ط . مصوره محمد حجي ، الرباط ١٩٧٧ ، ج ١ ، ص ٣ ، حيث : أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشي المغربى المالكى وانظر ايضا ج ١ ص ٨٦ - حيث كتب العياشي لأهل داره من طرابلس الغرب مانعه : « من العبد الفقير ... أبى سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشي »

(٢) انظر نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر والثانى ، لمحمد بن الطيب القادرى ، ج ٢ ص ٢٥٨ ، حسبما سجل في خطابه الى استاذة عبد القادر بن على بن يوسف الفاسى ، فى أواسط شعبان عام ١٠٦٣ هـ / ١٢ يولييه ١٦٥٣ م ، ص ٢٦٢ .

(٣) انظر محمد الأخضر ، العياشي أبو سالم ، مجلة الثقافة المغربية ، عدد مارس / دجنبر ١٩٧١ ، ص ٢٠٢ .

(٤) انظر الرحلة ، ج ١ ص ٨١ - حيث كتب اليه سيدى أبى عمرو عثمان بن على رداً على بعض مخاطباته (شعراً) :

أبا سالم انت المحب الى قلبى وان كنت دهرى من عتابك فى حرب

(٥) ج ٢ - الرباط ١٩٨٢ .



وهذا يعنى ان العياشى عندما سجل رحلته فى القرن الـ ١٧م / ١١ هـ ،  
انما كان يجدد تقليداً مغرباً تليداً ، يرجع الى أواخر القرن الـ ١٢ م / ٦ هـ .  
فكأنه كان يحيى بعض عناصر التراث العريق والحضارة الاسلامية - الأمر الذى لو  
قدر له الاستمرار لظلت الدماء الفتية تنفث الحياة فى حركة التجديد الاسلامية .  
ولكن هيهات ان يكون الاسترخاء ، والكسل بديلاً للتعب فى الكسب والعرق -  
فى وقت عسر لا تمطر فيه السماء فضة ولا ذهب على غير «المجاهدين» فى  
الشغل والعمل .

والحقيقة ان رحلة الحج كان لها أهمية كبرى فى تاريخ الاسلام ، وفى  
تطور الحضارة العربية الاسلامية على مرّ الزمن . وبطبيعة الحال لم تتلخص هذه  
الأهمية فى أداء شعائر الحج لذاتها ، بل فى كون القيام بفريضة الحج فى واقع  
أمرها ، رابطة قوية من روابط الوحدة بين أجزاء العالم الاسلامى ، وخاصة بعد  
التفتت المذهبي والقطيعة السياسية التى أملت بأطرافه فى عصور الطوائف التالية ،  
فى كل من الشرق والغرب . وهكذا كانت قوافل الحجاج ذاهبة آية من أقاصى  
المشرق والمغرب الى مهد الاسلام فى الحجاز ، ومنه طوال الشهور وعلى مدار  
العام وهى تخطم الحدود السياسية الموهومة ، وتؤكد وحدة الدولة الاسلامية ،  
وتحمل علوم المشرق العربى الى المغرب والعكس بالعكس ، فتعمل على تأكيد  
عالمية الدائرة الثقافية الاسلامية .



أواخر سنة ١٠٧٣ هـ / يولييه ١٦٦٣ م<sup>(١)</sup> . ووالده أبو عبد الله محمد العياشي  
(ت سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ) المعروف بالمجاهد السلوى المالكي<sup>(٢)</sup> .

والحقيقة أنه كان يمكن الخلط بين العياشي الرحالة وبين ابن المجاهد  
المرباط العياشي ( أبو عبد الله محمد )<sup>(٣)</sup> ، وهو أبو محمد عبد الله<sup>(٤)</sup> . سمي  
رحالتنا : اسما ولقبا . وهذا ما نبه عليه القادري صاحب المثاني لأهل القرن  
الحادي عشر والثاني ، الذي حاول التفرقة بين العياشيين عنده ، عن طريق  
تقسيم جماعة العياشيين الى جماعتين ، إحداهما عربية ( أو مستعربة )  
والأخرى بربرية مغربية ، وإن أفراد الجماعة الأولى ومنهم المجاهد وابنه عبد الله ،  
يعرفون بالعياشيين كما يعرف الواحد منهم بالعياشي ( بياء النسب ) بينما تعرف  
الجماعة الأخرى ( البربرية ) بأيت عياش ( أى بنى عياش ) ، وإن الواحد منهم  
يعرف بـ « أعياش » ( اختصار ايت عياش ) أو العياش ( مع آداه التعريف ) .  
فكان رحالتنا « أبو سالم العياشي » من فرع العياشه ( البربر ) وليس العياشية  
( العرب ) ، الأمر الذي لا يؤيده تبخره في علوم العربية ، ومنها الشعر والأدب  
فضلا عن العلوم الاسلامية ، من : القرآن والحديث والفقه ، وخاصة فقه مالك ،  
مذهب أهل المغرب بالامتياز .

واسم رحالتنا ونسبه كما نقل عنه في الرحلة وعند المحدثين من الأوروبيين  
والعرب يتراوح ما بين الاختصار في شكل « ابو سالم عبد الله بن محمد -

(١) نشر المثاني ، ج ٢ ص ١٣٣ - وفيات سنة ١٠٧٣ هـ - حيث « عبد الله بن المجاهد العياشي »  
المتوفى ليلة عرفة ١٠٧٣ هـ / ١٦ / يولييه ١٦٦٣ م ، والمذفون بجوار الولي الصالح الشهيد : سيدى أبي  
سليمان من بلاد الغرب ، وقارن الترجمة الفرنسية ، الوثائق المراكشية ( Archives Marocaines )  
المجلد ٢٤ ، نشر ميشو - بلليير ( Michaux - Bellaire ) ، باريس ١٩١٧ .

(٢) نشر المثاني ، ج ٢ ص ٧ - حيث النص أيضا على أنه كان يترشح للخلافة ( نيابة إمارة  
المغرب ) وأنه تصدى للجهاد في ثغور المغرب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلم يتم له أمر  
والمعروف أنه توفي غيلة على أيدي العرب من الخلط بموضع يسمى عين القصب ، وأنه دفن  
بإزاء روضة سيدى أبي الشتاء من بلاد فشتال . وقارن أيضا ص ١٣٣ ، والترجمة في الوثائق  
المراكشية ، ج ٢٤ ، ص ١ - حيث الإشارة الى لقب المرباط الرئيس الذي كان نفوذه يمتد الى  
فاس .

(٣) نشر المثاني ج ٢ ، ص ٧ .

(٤) نشر المثاني ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

العياشي «<sup>(١)</sup>، وما بين الأطلالة في شكل « أبو سالم عبد الله بن أبي بكر بن يوسف ابن موسى بن محمد بن يوسف « حسبما أورده محمد الأخضر<sup>(٢)</sup>، الذي ربما رجع الى بعض مخطوطات الزاوية العياشية التي بنيت سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م بالقرب من قرية تازروفت ، في بعض أودية أحد روافد نهر زيز ، بمعرفة والد الرحالة محمد بن أبي بكر بن يوسف . هذا ولو أن الزاوية كانت تحمل وقتئذ اسم « زاوية آيت عياش » الذي تحول فيما بعد إلى زاوية سيدي حمزة بن أبي سالم عبد الله العياشي<sup>(٣)</sup>، الأمر الذي قد يعنى وجود صلة نسب ما بين العياشيين من آل المجاهد السلوي ( أبو عبد الله محمد : المرابط الرئيس ) وبين آيت عياش أو العياشين ، آل رحالتا الذين كان لهم رباطهم أو زاويتهم في منطقة تافلات ( سجل ماسة القديمة ) .

والمهم ان الاسم الدارج عند الكتاب من معاصرين لصاحبنا العياشي ومحدثين ، أخذوا بالاسم الوارد في الرحلة ، والذي أذاعه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، وهو : أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ، والذي أضيف اليه : المالكى ، عفيف الدين ، والمغربى<sup>(٤)</sup> .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الجديدة ، الفصل رقم ١٣ ، ليدن ١٩٥٨ ، ص ٨١٨ ، بلاشير ، نخب من أهم الجغرافيين العرب في العصر الوسيط ( بالفرنسية ) باريس ١٩٣٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢) انظر محمد الأخضر ، العياشي أبو سالم ، مجلة الثقافة المغربية ، مارس / دجنبر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٠١ .

(٣) انظر رينو ( هـ - ب ) ، فهرس مشكوك فيه ، خاص بالمكتبة الكبرى لجامع فاس ( ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م ) ، مجلة هبيرس ، الجزء ١٨ ، ١٩٣٤ ، ص ٨١ - حيث التعرف على تاريخ الزاوية العياشية عن طريق مخطوطة كانت محفوظة منذ بدء بنائها ، وتعرف بتتابع المقدمين عليها ، ونسبهم الذي يرتفع الى الشرفاء الادارية . وحيث النص على ان معظم المعلومات أتت من وثائق القسم الاجتماعى الخاص بالشئون المحلية ، ومن المكتبة العامة للحماية ، والدراسات التي قام بها المسؤولون في تلك الأماكن .

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ، الملحق ، ج ٢ ص ٨١ ، مركيس ، معجم المطبوعات العربية ، مصر ١٩٢٨ ، ج ٢ ص ١٦ ، وقارن ليفى - بروفسال ، مورخو الشرفاء ( بالفرنسية ) ، ص ٢٦٢ .



وهكذا يحمل الرجل إلى جانب كنيته الشرفية « أبو سالم » لقبين دينيين ، هما : المالكى نسبة إلى مذهبه ، مذهب أهل المغرب الدارج ، وعفيف الدين الذى يعتبر من الألقاب الشرفية بالمشرق أيضا ، مما كان يعطى لكبار القواد ورجال الدين من زوار بغداد وبلاد الخلافة الشرقية - وهى الألقاب التى حملها عظماء القادة من رجال الدولة الى جانب القابهم المدنية أيضا منذ العصر السلجوقى . أما لقب العياشى ، وهو بالبربرية « عياش أو أعياش » ، والمغربى ، فهما نسبة الى قبيلته من بربر أيت عياش أو العياشين الذين سكنوا مدينة سجلماسة ، فى أقصى صحراء المغرب على حافة المقازة المؤدية الى بلاد السودان وغانة ، حيث كانت من محطات الطريق التجارى الدولى ، الموصل ما بين المغرب والسودان ، من حيث كانت تخرج أيضا قوافل الحاج المغربية كل موسم على مرّ السنين .

### الأسرة وتوجهاتها الدينية السياسية :

وعن أسرة رحالتنا فمن الواضح أنها لم تشتهر كأسرة مرموقة إلا بعد نهاية كل من المراتب : الرئيس أبو عبد الله محمد العياشى سعى والد رحالتنا أبى سالم ، الأمر الذى دعا صاحب المثنى الى التنبيه على عدم الخلط بينهما <sup>(١)</sup> ، وهو الأمر الواضح حقا فى تاريخ الوفرائى <sup>(٢)</sup> . ونحن نرى أنه ربما اكتسب لقب العياشى لمجاورة أيت عياش أصلا فى منطقة تافللت ( سجلماسة ) قبل ان ينقل نشاطه الجهادى ضد غزاة أقاليم سبتة وطنجة وسواحل الأطلنطى القريبة ، من : الاسبان والبرتغال ، وغيرهم من الوافدين الجدد على المغرب ، من الانجليز والفرنسيين .

(١) انظر اعلاه ، ص ٢١ والهوامش .

(٢) انظر محمد الصغير بن الحاج الوفرائى ، نزهة الحادى ، بأخبار ملوك القرن الحادى ، عن طبعة الرباط الأولى بمعرفة هودار ، ١٨٨٨ ، ص ٢٦٠ ، الهامش بخط اليد - حيث الاسم : أبو عبد الله سيدى : محمد بن أحمد المالكى الزيانى المشهور بالعياشى

أما عن أصله فهو من عرب المغرب من قبائل مالك ، « ويته فيهم بيت خير وصلاح من قديم » . أما عن سيدى محمد عند ابن مياره ، فهو : « الولي الصالح السائح ، قطب الزمان وكهف الأمان ، المجاهد ... المرابط فى الثغور ... ذو الكرامات الشهيرة ، والفتوحات الحميدة » <sup>(١)</sup> . وصاحب الهامش المضاف بخط اليد فى الوفرائى <sup>(٢)</sup> ، يعجب من ان سيدى محمد العياشى هذا ، الذى طبقت هيئته المشرق والمغرب وبعض دول أوروبا لا يعرفه إخوانه وقبيله أولاد زيان هؤلاء ، بل ولا كذلك بنو مالك أو سفيان ، وحتى قبيلة الخلط التى قتلتها - وهو الاعلان الذى نعتبره دعوة الى إعادة النظر فى امكانية وجود قرابة ما بين سيدى العياشى المجاهد ، وأصحاب الزاوية العياشية من آل رحالتنا ( ايت عياش ) أبى سالم العياشى ، حيث يمكن أن تكون همزة الوصل اشتراك والد الرحالة وابن المجاهد العياشى فى نفس الاسم مع صفة العلم والفقه .

أما وجه الشبه الشديد فهو بين المجاهد « سيدى محمد » وبين الرحالة سيدى « أبو سالم » العياشى ، من حيث التبحر فى علوم الدين وبخاصة فى التصوف أو علم الحقيقة الذى أخذت مدارسه تنتشر فى الربط والزوايا ، فى كل أنحاء المغرب ، إثر التهديد الذى تعرضت له البلاد من قبل اسبانيا والبرتغال ، قبل غيرهما من دول أوروبا الغربية الناهضة . وإذا كان « سيدى محمد » المشهور بالعياشى قد اشتهر أيضا بالسلوى نسبة إلى رباطه فى سلا وجهاده ، فإن الرباط المشهور حقا وقبلاً ، كان رباط « الزاوية الدلائية » فى منطقة ملوية ، وهى الزاوية التى كان لها نشاطها الجهادى بعد نهاية رباط سلا العياشى ، وقبل قيام الزاوية العياشية الأخرى ، زاوية سيدى حمزه بن أبى سالم العياشى ( انظر أعلاه ) . والحقيقة أن الزاوية الدلائية إذا كانت قد عرفت بنشاطها الرباطى أى الحربى ،

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر .



فإن الزاوية العياشية الجديدة عرفت بنشاطها العلمى أى السلمى المتمثل فى جهاد النفس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهذه التفرقة على مستوى التصوف فى كل من شكله الإيجابى أى الجهادى الحربى ، أو السلبى أى الجهادى النفسى ، هى التى تفرق بين طبيعة كل من الرباطيين : السلاوى المشهور برباط العياشى ، وزاوية أعياش المشهورة بزاوية حمرة ( ابن أبى سالم العياشى ، وإن كانت النسبة هنا الى ايت عياش البربر أصلاً ) . فسيدى محمد العياشى ( المجاهد ) وصل عن طريق رباط سلا الحربى الى مرتبة القطب أو الغوث ، أعلى مراتب التصوف والكشف أو الرؤية التى لا يصل إليها إلا الأولياء حقاً ، كما يرى أهل زمانه (١) .

والمعروف ان سيدي محمد العياشى نشأ فى كنف العارف بالله سيدي عبد الله حسون ، دفين سلا ، وكان أقرب تلامذته الى نفسه . فسيدي حسون هو الذى زوده بفرس وطلب اليه « بالأمر » ان يسير مجاهداً الى آزموور ( ثغر بلاد

---

(١) نزهة الحادى ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ حيث وصف ابن مياره للعياشى المجاهد « بالولى ، السائح ، القطب ، الكهف ، المجاهد ، المرباط ، ذى الكرامات والفتوحات ، البركة القدوة ، الحجاب الدعاء ، وحيث يصفه سيدي العربى الفاسى بمثل ذلك إلى جانب قوله : ان رئيس الزاوية الدلائية : الولي الكبير سيدي محمد بن أبى بكر المجاطى كان يذيع محاسنه ويطنل الثناء عليه ، ويقول فى دعائه : « اللهم جاز عنا سيدي محمد العياشى ، أفضل المجازاة ... وارد الكرة على من عاداه فى الحق إنك على كل شىء قدير » . هذا ، كما يورد صاحب نزهة الحادى بعد ذلك نص رساله لسيدي محمد بن أبى بكر الدلائى ، موجهة الى المجاهد العياشى يصفه فيها « بحوطة الاسلام ، وخديم الدين » ، ويدعو بسلامة « جنابه المقدس ، العلمى ، المرباطى ، المجاهدى » ، ويشهد على نفسه بالاقرار بفضله ، ويعتذر عما بدر من جهالة بعض أعوانه - من حلفائه الاندلسيين الموريسكيين ، على ما نظن - طالباً العفو عنه ، قائلاً : « ولولا الحرارة ما عرف الظل ... وما عرف العفو لولا الاساءة ... فإن خرج عن نظركم فقد أتاه الغلط من حيث لا يحتسب » . أما عن سيدي محمد بن ناصر الدرعى ( العالم الحجة ) فقد وصف المجاهد السلاوى العياشى بـ « أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين » . ويعلق صاحب النزهة قائلاً : « ونأهيك بها شهادة على علو منصب الرجل » .

الشأوة ) ، حيث ظهرت قوة شكيخته فى منازلة العدو الأوروبى ، فطار بذلك فى البلاد صيته <sup>(١)</sup> ، الأمر الذى أقلق السلطان السعدى مولاي زيدان بن أحمد المنصور بمراكش العاصمة ، وأدى الى سعاية الحاشية فى عزل العياشى عن قيادة الثغر . وأدى كل ذلك الى خروج من آزمور الى سلا ، حيث ضيق على النصارى ، وأقر الأمن حتى اعترف شيوخ المنطقة برئاسته . هذا ، ولم يمنع الجهاد سيدى محمد العياشى من التفاوض مع الانجليز والهولنديين ، نكاية فى خصومه الدلائية الذين أصبحت لهم السيطرة على كل بلاد الشمال <sup>(٢)</sup> .

ووسط مكائد المنافسين من الدلائيين ، واضطراب الأعوان من الاندلسيين الموريسكيين بسلا ، والنصارى الطامعين فى ساحل الغرب فى آزمور ، وحاشية السلطان بمراكش ، نكثت عرب المنطقة - حلفاء الدلائيين - بيعتهم للمجاهد العياشى ، وتم قتله غيلة بعد أسره على أيدى جماعة الحياينة من عرب الخلط <sup>(٣)</sup> . وكان اغتياله بموضع يسمى « عين القصب » فى يوم ١٢ من المحرم سنة ١٠٥١ هـ / ٢ مايو ١٦٤١ م . وإذا كان للنبا صداه الحزين لدى المسلمين حتى المدينة المشرفة ، فقد قابله النصارى ( الاوروبيون ) بالفرح حتى تجار الاسكندرية منهم <sup>(٤)</sup> .

(١) نزهة الحادى ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) جوليان ، تاريخ شمال افريقية ، الترجمة ج ٢ ص ٢٨٤ ، وقارن نشر المثنى للقادرى ، ج ٢ ص ٢٧ - حيث القتال فى ربيع الأول سنة ١٠٥٣ هـ / ابريل - مايو ١٦٤٣ م ، بين أهل الدلاء وبين سيدى عبد الله بن محمد ( المجاهد ) العياشى حيث نهبت القبائل .

(٣) نزهة الحادى ، ص ٢٦٤ - ٢٦٦ ، وقارن نشر المثنى ، ج ٢ ص ٧ .

(٤) نزهة الحادى ، ص ٢٧١ - حيث النصر : « وقد رمزوا لتاريخ وفاته بقولهم : مات زرب الاسلام » ، الى جانب ما قاله أبو سالم العياشى فى الرحلة ، رواية عن الشيخ محمد الفزارى بحكمة ، عن رؤية أحد المغاربة فى المدينة المشرفة ، فى السنة التى توفى فيها الولي المجاهد سيدى محمد ابن أحمد العياشى ، فى منامه ، حيث « رأى رجلاً جالساً مقطوع اليد تسيل دماء فقلت له من أنت ؟ فقال أنا الإسلام قطعت يدي بسلا » ، فكان رد الفزارى : « إن الرجل الصالح المجاهد الذى كان بسلا قد قتل » ، وهو الأمر الذى أكد حجاج المغاربة فى آخر العام . أما فى الاسكندرية ، فقد عبر تجار النصارى عن فرحتهم باخلاء انفاضهم ، وقالوا لمن سألهم عن ذلك : « قتل صانطوا فى المغرب ، ومعناه المجاهد ( القديس ) » .



وبنهاية سيدى محمد العياشى ينتهى رباطه السلوى أو يكاد لصالح كل من الأندلسيين ( الموريسكوس ) فى الغرب ، وبربر صنهاجة أصحاب الزاوية الدلائية فى منطقة ملوية ، الى جانب ظهور الشريف السجلماسى الحسنى ( ١٠٥٠ هـ / ١ - ١٦٤٠ م ) مؤسس أسرة الحسينيين الشرفا الذين يتسبون الى السادة الأدارسة ، والذي نجح فى بسط سلطانه على أقاليم الصحراء المجاورة (١) .

وهكذا يصبح القرن الحادى ( عشر ) / ١٧ م فى المغرب ، عصر الربط والزوايا ، وجهادها فى سبيل الدفاع عن البلاد . والحقيقة أن رباط سلا العياشى ظل حياً فى أعين المعاصرين ، طالما بقيت ذكرى مؤسسه سيدى محمد ممثلة فى ابنه العالم الفقيه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد العياشى . فهذا ما يفهم من بعض قصائد الأديب البليغ سيدى / أحمد الدغوغى التى نعى فيها المجاهد سيدى محمد العياشى ، حيث يقول :

بعده ما رأينا عين العلا شموا عيشا فلا عاش مولود ولا ولدا (بيت رقم ٢٢)  
كل المحاسن مولاهم محمدها وكل وجدان حمد بعده فقدا (بيت رقم ٣٠)  
وعيشكم آل عياش فلا تهنوا بعد محمد ان يذم فقد حمدا (بيت رقم ٤٢)  
بل فى ابنه ونيه الأسدتم لهم يمن تملأ عيناً بالمنى ويدا (بيت رقم ٤٧) (٢)

(١) عن قيام الزاوية الدلائية على يد الولي الأشهر أبى بكر بن محمد ( ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م - ١٠٢١ هـ / ١٦٠٢ م ) مرید الشيخ أبى عمر المراكشى ( ت ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م ) الذى « ضمه اليه وألبسه قلنوسه بيده ... ففتح له من الملك والملكوت وعلم الملائكة ثم النية عن ذلك كله » حتى قيل فيه إنه « من أكابر مشايخ المسلمين ... وحيد عصره ... متوسم بالشرعية ، متحقق الحقيقة ... يجد جودا لا ساحل له ... يعطى عطاء لا يخاف الفقر ... اعتصم الاسلام فيه بحصن حصين ... فهو الذى أمسك ريقه » . كما قيل فيه : « أخذ الناس بالأوصاف وأخذ سيدى أبى بكر بالانصاف ... كراماته وبركاته شهيرة » . انظر نزهة الحادى ، ص ٢٧٤ - ٢٧٦ ( عن أهل الزاوية الدلائية ومبدأ أمرهم ) . وقارن جوليان ، تاريخ شمال افريقيا ، الترجمة ، ص ٢٨٤ .

(٢) نزهة الحادى ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

والحقيقة ان وصف بنى سيدى محمد العياشى ، ومنهم ابنه الأكبر عبد الله ؛ بالأسد لايعنى ان هذا الأخير اقتدى بوالده فى الرباط والجهاد سواء ضد أعداء الخارج من الاسبان والبرتغال أو من الخصوم المنافسين فى الداخل ، من : الموريسكيين الاندلسيين أو البربر الدلائيين . حقيقة انه يوجد ذكر لبعض الأعمال الحربية التى قام بها سيدى عبد الله بن المجاهد العياشى ضد الدلائيين ، كما حدث فى سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م ، ولكن من الواضح ان تلك الأعمال كانت مجرد محاولة للأخذ بثأر المجاهد المغدور ، لم يقدر لها التكرار<sup>(١)</sup> . والحقيقة ان الفقيه العلامة كان يكفيه أن ينظم أرجوزته « فى أهل بدر يتوسل بهم الى الله عز وجل فى هلاك أولئك الذين تمالتوا على قتل والده »<sup>(٢)</sup> .

والمهم أنه فى منتصف القرن الحادى / ١٧ م كانت السلطة فى صحراء المغرب قد آلت الى زعيم كل من الزاوية الدلائية : سيدى محمد الحاج (حفيد أبى بكر) ، وصاحب سجل ماسة : مولاي محمد بن الشريف ، حيث تم الصلح بينهما على أن يكون جبل بنى عياش هو الحد الفاصل بين بلاديهما<sup>(٣)</sup> . ولكن الصراع الذى عاد بينهما انتهى سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م بانتصار الشرفاء على أهل الدلاء الذين انظمست معالم زاويتهم « وصارت حصيداً كأن لم تغن بالأمس »<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) نشر المثانى ، ج ٢ ص ٢٧ - حيث عنوان : « قتال بين الدلائيين وابن المجاهد العياشى » .  
(٢) نزعة الحادى ، ص ٢٧٢ - حيث ختام النص : « فلم يمض إلا مدة بسيرة حتى دارت عليهم ( أهل الدلاء ) دائرة السوء ، ولم ينج منهم أحد » .  
(٣) نزعة الحادى ، ص ٢٨١ - حيث انبرم الصلح بينهما على ان من الصحراء الى جبل بنى عياش هو لمولاي محمد بن الشريف ، وما دونه لأهل الدلاء .  
(٤) نزعة الحادى ، ص ٢٨٤ .



ولم يكن ذلك نهاية الذكر لنشاط العياشيين في مجال التصوف وطرقه المختلفة وزواياه التعليمية . فبعد فترة وجيزة ظهرت الزاوية العياشية المنسوبة الى أيت عياش ، وهم آل رحالتنا أبي سالم عبد الله العياشي ، الذي عرف بأنه من الصوفية المتضلعين في علم الحقيقة أو العلم اللدني . وكان ظهور الزاوية العياشية الجديدة على يد حفيده ، وهو حمزه الذي نسبت اليه الزاوية ، مما سبقت الإشارة اليه . وكان نشاط زاوية حمزة العياشية من نوع الجهاد النفسى ، الذى يمهّد الى الوصول عن طريق تزكية النفس - الى مراتب الأخوة فى الله والولاية والكشف .

## رحلة الحج العياشية : ماء الموائد

١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م - ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م

بفضل رحلة « ماء الموائد » يعتبر ابو سالم عبد الله العياشى أشهر من نبغ من العياشيين . فرحلته للحج يمكن أن توضع بين دوائر المعارف الاسلامية القديمة ، فهي من هذا الوجه : دائرة معارف القرن الحادى عشر / ١٧م . وهى تنقسم ابتداء ، كما هو الحال فى رحلات الحج ، الى سافرتين ، أولاهما رحلة الذهاب ، والثانية رحلة الإياب ، التى عادة ما تكون سريعة الوصف ، مبتسرة من حيث كونها اختصاراً لسفرة الذهاب الرئيسية ، خاصة فيما يتعلق بالمعلومات الجغرافية الطبيعية التى لا تتكرر ، اكتفاء بالإشارة الى ما يستجد عليها من عوارض الطريق ، أو سلوك بعض الطرق الفرعية ، أو زيارة بعض الاقاليم الاضافية ، مثلما حدث فى رحلة العودة فعلاً ، عندما قرر العياشى التخلف عن القافلة لزيارة مدينة القدس وتوابعها من بلاد جنوب الشام الفلسطينية ، الى جانب تفادى الطريق الدولى ( المحجة الكبرى ) من أجل تفادى برك الماء التى قطعتة فى بعض المواضع كما حدث على التخوم الجبلية الجنوبية بمحطات المغرب الأقصى .

والى جانب طريقى الذهاب والعودة يمكن تقسيم الرحلة الى ٦ ( ستة ) أقسام نوعية ، هى :

- ١ - البيئة الطبيعية ، من : الطرق والمدن والثروات .
- ٢ - السكان والعادات والتقاليد والمعتقدات .
- ٣ - الحالة العلمية والثقافية بما تحويه من موضوعات تقليدية ، من العلوم الدينية والعقلية .
- ٤ - مسألة الطرق الصوفية وحركة الأخوان والزوايا والربط .



٥ - النوازل المستجدة وخاصة شرب القهوة والدخان ولبس الصوف الفاخر  
( من الجوخ ) المستورد .

٦ - الأحوال السياسية التي تشير إليها الرحلة على طول الجناح الغربي  
لعالم الاسلام ، من المغرب الأقصى ( الجوانى ) وحتى مصر وبلاد  
الحجاز ما بين سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م ، وسنة ١٠٧٤هـ /  
١٦٦٣م ، أى خلال رحلات العياشى الثلاث التى ألف منها رحلته :  
ماء الموائد <sup>(١)</sup> .

### ١ - المعلومات الجغرافية :

وتتلخص المعلومات الجغرافية فى وصف الطريق الصحراوى الدولى ، الذى  
أصبح يسمى بالمحجة أو المحجة الكبرى بمعنى أنه الطريق الرئيسى للحج ، وهو  
الطريق التاريخى الممتد عرضا من برزخ السويس شرقا الى منخفض تازا غربا ،  
والذى تتصل به طرق فرعية رأسية ما بين الشمال وبلاد السودان أشهرها وقتئذ  
طريق سجلماسة - أودغست - تنبكتو ( غانه - تكرور سابقا ) .

ومن الواضح ان العياشى وهو يختار اسم « ماء الموائد » عنوانا لرحلته ،  
إنما يقصد التعبير عن انها رحلة العطش ، خلال الصحراوات القاحلة ، كما فى  
صحراء برقة التى يقال عنها : « غرقة ولا برقة » ( ج ١ ص ٣٧٨ ) ، وصحراء  
التيه ، بين مصر وسواحل جنوب الشام ( ج ١ ص ١٦٣ ) . والى جانب  
العطش كانت القوافل تواجه القحط والمحل وقلة الزاد والوباء ، على طول الأرض ،  
من : سبخة ومرملة ومحجرة ، مما كان يزيد فى متاعب الطريق . فالقافلة لم  
تستطع الدخول الى الاسكندرية سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦٢م ، وكان على العياشى  
أن يوجه رسائله الشفهية والمكتوبة الى مقام سيدى أبى العباس المرسى يطلب منه  
العون والمدد ( ج ١ ص ١١٥ ) .

---

(١) المرجع هنا : الرحلة العياشية - صورة ، نشر محمد حجبى فى ٢ ج - الرباط - ١٩٧٧ .

وكانت طرابلس ( الغرب ) والقاهرة تمثلان أكبر محطتين فى رحلة الحج المغربية التى كانت تستغرق حوالى ٨ ( ثمانية ) أشهر - من أول ربيع الثانى ١٠٧٢هـ / ٢٤ نوفمبر ١٦٦١م ( ج ١ ص ١٣ ) الى ٥ من ذى الحجة ١٠٧٢هـ / ٧ يوليه ١٦٦٢م ( ج ١ ص ١٩٠ ) ، إذ كانتا تقسمان الرحلة الطويلة الى ٣ ( ثلاثة ) أقسام منفصلة - حيث يتم الاستعداد من جديد للمرحلتين التاليتين ، وكان كلا منهما رحلة جديدة ، من : إعداد المطايا والأدوات اللازمة للمعاش اليومى ، وخاصة القرب أو الروايا التى يحمل فيها الماء . وفى هذا المجال كان سوق طرابلس يشيد بالإبل المحلية وبالقرب المصرية . حيث كان ينصح المسافر بـ « حمل طرابلس وقرية مصرية » ( ج ١ ص ٦١ ) .

أما أهم ما كان يتزود به حجاج المغاربة من القاهرة فكان الفول الذى تسير أحماله على ظهور الحمير التى يكرىها عرب الدرب ، الى بلدة المويلح على ساحل البحر الأحمر ، حيث يكون التسليم لأصحابه من الحجاج - وكثيرا ما كان ثمن الشراء أرخص من الكراء ( ج ١ ص ١٥٣ ) .

والى جانب مشاهد القاهرة كان حجاج المغرب من تونس والجزائر ومن « المغرب الجوانى » ( الأقصى ) يسعدون - الى جانب المصريين - باحتفال خروج المحمل بكسوة الكعبة المشرقة مع ركب الحاج المصرى . ويعتبر وصف العياشى لترتيب خروج المحمل من القطع التى تثرى « ماء الموائد » من غير شك ( ج ١ ص ١٥٠ ) ، ومثل هيا يقال أيضا عن عملية ترميم مسجد ( مدرسة ) السلطان حسن الذى يوصف بأنه « مسجد لا ثانى له فى مصر ولا فى غيرها من البلاد » ، والذى بلغت كلفة جمع أنقاضه ورفعها من الشوارع فقط ٦٠ ( ستين ) كيسا من الريالات ، دون تكلفه إعادة البناء ( ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٦ ) .

وفيما يتعلق بالثلث الأخير من الرحلة ، من القاهرة الى الحجاز ، فإن العياشى يمزج فيه ما بين رحلة سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م ورحلته الثالثة والأخيرة



سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦٢م ، كما يستعين - الى جانب وصفه الخاص - بوصف  
لمؤلف آخر هو رحلة الشيخ محمد البكرى التى ذكر فيها منازل الحج ودياره ذهابا  
وابابا ( ج ١ ص ١٥٩ ) . والعباشى محق فى الاستعانة برسالة الشيخ البكرى ،  
فهى تتميز عن غيرها من رحلات وصف الطريق الى مكة بالدقة المتناهية . فالى  
جانب المنازل والديار يحقق الشيخ البكرى ما فى كل مرحلة من الساعات والدرج  
والدقائق ، وصعوبتها وسهولتها . وكل ذلك بشر بليغ ، الأمر الذى كان يستهوى  
العباشى ، محب الأدب والشعر ، الى جانب العلم والفقه والتصوف .

وهكذا يبدأ العباشى رحلة الخروج من مصر الى درب الحجاز بمقتطفات  
من رسالة الشيخ البكرى ، عن : « عجرود حيث أتانا أهل بندر السويس وعطفوا  
علينا انعطاف الأغصان فى الميل والميس ، وأهدوا إلينا المشاعل والأغنام ... »  
( ج ١ ص ١٦١ ) ، ثم يقول : « ولنرجع الى ذكر رحلتنا » ( ص ١٦٢ ) .  
وهكذا دواليك على طول المراحل ، مع بدء مقتطفات البكرى بكلمة « تميم أو  
تمة » ( ج ١ ص ١٦١ ، ١٦٧ الخ ) .

وعلى هذا المتوال تستمر المراحل جنوب بلاد الشام ، حيث العقبة ، وأرض  
التيه ، وقلعة تحل المحمية حيث تكثر الفواكه الشامية ( ج ١ ص ١٦٥ ) ، قبل  
الوصول الى بندر المويلح حيث مخازن الفول المصرى المحمول على الحمير من  
القاهرة ، وحيث موقع الدركتين : درك أعراب مصر ، وأعراب الحجاز . وبعد  
ذلك تمثل العقبة السوداء أول أرض الحجاز ( ج ١ ص ١٧٦ ) .

والجو فى المنطقة قارى صعب ، فالرياح باردة صباحاً ، وهى فى وسط  
النهار سموم لا تحتمل . أما الماء فهو سقى ، كما فى « السبع وغرات » ( ج ١  
ص ١٧٧ ) .

وهكذا لا يستبشر الناس الا بعد الوصول الى ينبوع ( ينبع ) لأنها أول  
الحجاز حقيقة ( ج ١ ص ١٧٨ ) . ويكون دخول مكة فى ٥ من ذى الحجة

نوفمبر ١٦٦٢م ، والدخول الى المدينة فى المحرم ١٠٧٣هـ / ٣ ديسمبر  
١٦٦٠م .

وفى مكة والمدينة تكون المزارات أهم ما يشغل بال العياشى .

أما أهم ما يضيفه فى رحلة العودة فهو وصف القدس وما يلحق بها من  
بلاد سواحل ( جنوب ) الشام ، من العقبة الى فم النقب والرايبة ووادى الفارغ  
ثم غزه ( ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ) وعسقلان والرملة ومدينة لدا ( اللد ) ثم  
القدس الشريف ومسجدها المقدس والمسجد السلیمانى الذى تحته ( ص ٣١٥ -  
٣١٦ ) ثم بيت لحم والمرور بالخليل .

وكانت العودة من غزة الى العريش ودمياط من حيث ركوب النيل الى  
بولاقي ( القاهرة ) عبر فارسكور وشربين ومنية غمر ، وكرش البقرة ( القناطر ؟ )  
ثم الاقامة فى القاهرة ١٤ ( أربعة عشر يوما ) . وكان الخروج من القاهرة فى  
ثليل الى الاسكندرية حيث النزول فى باب السدرة ، وزيارة العياشى ضريح أبى  
العباس المرسى ، والشيخة الست نعيمة ( ج ٢ ص ٣٦١ ) .

وكان الخروج من الاسكندرية نحو المغرب فى يوم الجمعة ٢٢ ربيع الثانى  
سنة ١٠٧٤هـ / ٤ نوفمبر ١٦٦٣م ، عبر بادية برقة المتناهية الأطراف ، المخوفة  
الأكتاف ، عبر العقبتين « نرد المناهل التى ذكرناها فى الذهاب » ( فى ١٠ أيام  
بسبب الوحل ) ( ج ٢ ص ٣٦٩ ) ، ومقاساة الجوع مع البرد ( ج ٢ ص  
٣٧٠ ) ، الى الجاية ( اجداية ) ، آخر الجبل الأخضر ، الى قصور سرت الخالية .  
وكان المرور بعد ذلك أسفل السبخة ، حذاء قطع الكبريت الى أطراف الشعاب  
المشرفة على الساحل ، الى حسان ( قصور ) ، آخر برقة من حيث تبدأ أوائل  
العمران ، حيث « خيل الينا أن المباني والتخيل شيء ما عرفناه » ( ج ٢ ص ٣٧٨ ) .

وكان النزول فى تكيران ، بلد سيدى أحمد زروق ، قبل الوصول الى  
تاجوراء تحت المطر وخوض الوحل الذى أضرب بالأبل ( ج ٢ ص ٣٧٩ ) .



وفى طرابلس دخلت الأركاب الآتية من المغرب ( للحج ) ، من : فاس ومراكش ( ج ٢ ص ٣٨٠ ) ، ومن ثم ركب أهل تونس ( ج ٢ ص ٣٨٢ ) .

وكان الارتحال من طرابلس فى ٥ شعبان الى مدينة قابس التى تمّ الوصول اليها فى ١٦ يوما ( ٢١ شعبان ) ، عبر : الزاوية الشرقية ، وبرج الملح ، والسوانى ثم حاسى السلطان . أما المحطات من الحامة الى توزر فهى نبش الديب ، ومعدن الزجاج ، وقصر الرمان ، وزاوية سيدى حامد ، وزاوية الرمل حيث السبخة الكبيرة ، وزاوية سيدى أبى هلال ، ودقيوس ثم غار أهل الكهف ( ج ٢ ص ٤٠٥ ) . ومن توزر الى بسكرة يكون المرور بنقطة ، وحاس السلطانية ، والكلاية ، والأعرج من حيث يكون الخروج من الرمل الى أرض صحيحة ثم حيث زية حامد ، وبلد سيدى عقبة ( تاهوده القديمة ) ( ج ٢ ص ٤١٠ ) .

ومن بسكرة الى الأغواط يكون المرور بقرية مليلى ، وزاوية الشيخ الأخضر ، والرويسة ، ووادى سيدى خالد ، وخرزة البطن ، والجرف ثم أولاد سيدى مخلوف ( ج ٢ ص ٤١٧ ) .

ومن الأغواط يتجه الطريق الصحراوى القاطع جنوبا بغرب ، نحو وادى مساعد ثم الطلوع الى الحمادة فى منطقة بخيلة تقاسى فيها الإبل من الضعف والجوع ، الى قرية المايه التى لا يعيش فيها إلا رجلان أو ثلاثة ، فى غاية من الضعف والجوع أيضا . ومن هناك يكون الدخول فى الجبل بداية الطريق الى أودية وعرة نحو وادى الفاسول ، من حيث تكون العودة الى طريق الحج الكبير وقرية الكراكه حيث الغلاء على أشده ، ومن ثم الوصول الى الأغواط الغربية حيث يبدأ العمران من جديد ، وذلك فى ٢٨ من رمضان ، فى بثر صمغون من حيث بعث الحجاج يبشرون أهلهم بقرب الوصول الى بلادهم ، سواء فى مكناسة أو مراكش وفاس وتافلات ( ج ٢ ص ٤١٩ ) .

ومن هنا بعث العياشى بكتاب الى إخوانه خرج مع المبشرين فى صبيحة يوم العيد . وتتكون أهم نقاط الطريق النهائى الذى سلكه العياشى على حمار لضعفه عن المشى بعد موت فرسه ، من : قرية سندانه ، وفجيج ، حيث الوصول فى اليوم الخامس من مغادرة بشر سمفون ، وفى طريق تمزوغه وجدوا الرقاصين (الرسل) الذين جاؤا من مراکش ومكناسة ( ج ٢ ص ٤٢٠ ) .

وفى ٧ شوال كان المسير فى الطريق من فجيج الى مراکش فى طريق حرشة بين جبلين ، حيث المرور بالثوميات ، ومرغل ، وبوكايس ، ووادى زلموا ، وقرية الحجرى ، والسهلى ، وغدوسية ، وتولال ، وتكريرن ، حيث لقاء الإخوان المستقبليين ، وكان الوصول الى بلد العياشى ظهر يوم الأربعاء ١٧ شوال سنة ١٠٧٤هـ / ١٤ مايه ١٦٦٤م ( ج ٢ ص ٤٢٢ ) .

## ٢ - السكان والعادات والتقاليد والمعتقدات :

وفيما يتعلق بالسكان ، والعادات والتقاليد على طول الطريق الصحراوى الكبير ، لا يهتم العياشى كثيرا فيما يتعلق بأهل البلاد الذين مرّ بهم إلا بما يتصل بتعاملهم معه أو مع أهل القافلة من البيع والشراء أولا ثم الأمن والسلامة ، سواء من قطاع الطريق أو من جباة الضرائب أو من الفتن بين بعض الطوائف والبعض الآخر ، مما يتصل بالغارة أو الأخذ بالثأر أو ما شابه ذلك ، مما يحدث بين بدو العرب أو الأعراب فى مواطنهم بالمغرب أو بسواحل الشام الجنوبية أو بأطراف الحجاز .

فغالب أهل منطقة توات - مجمع قوافل تنبكتو - عوام أهل تجارة ، وجل معاشهم على التمر . والعياشى لم يجد بينهم أهل صلاح أو علم ، فكأن رحلة الحج قد تحولت عنده الى رحلة فى طلب العلم . والذهب فى توات أرخص منه فى تافلات ( سجلماسة القديمة ) ، وصرف المثقال عندهم ٢٤ (أربع وعشرون)



موزونة ( ج ١ ص ٢٠ ) . أما عن النساء في توات فالتشوز عندهن ظاهرة معروفة ، يتم مكافحتها ( ج ١ ص ٢٤ ) .

وأهل الواحات في المغرب الأوسط يعيشون على النخل والتمر . وهم أهل مودة وحسن عشرة . والإباضية منهم ، مثل أهل وارجلا يسمون أشياخهم بعم فلان - فكانهم أسرة واحدة . وهم من البساطة في أمور العلم والدين حتى ان خطبة الجمعة عندهم تقام باسم الخاقان العثماني وباسم المهدي الذي يظن انه محمد بن تومرت شيخ الموحدين ( ج ١ ص ٤٦ ) . ومن العادات المستغربة أنهم يلقون بثياب موتاهم عند باب المدينة ( ج ١ ص ٤٨ ) - فكانها صدقة في متناول من يحتاج إليها . ولضعف العلم أيضا والبساطة يصف العياشي أهل وادي ريغ ، ببلاد الرمل بالامتياز ( ج ١ ص ٥٢ ) ، فهم يسكنون في زرايب جريد النخل ( ج ١ ص ٤٦ ) . أما علمائهم فهم بله لا يكادون يفقهون حديثا ( ج ١ ص ٥٠ ) .

أما أهل نفزاوة فهم يحرقون على البقر ، وفرسانهم يهرون ممارسة رياضة الصيد بالصقور وهم على ظهور الخيل ( ج ١ ص ٥٥ ) ، بينما كان أهل سوف يعيشون على الصيد بالكلاب التي يقتنونها ويعتنون بتربيتها ( ج ١ ص ٥٢ ) . أما بلاد الجريد فهي الى جانب النخل والتمر تعتبر بلاد البغال والحمير - التي يسافرون عليها حتى طرابلس .

ومن أهم معالم طرابلس الغرب زاوية سيدى عبد السلام الأسمر حيث حلقات الذكر ، وسماع المدائح النبوية طوال الليل على التقر بالطار المزنج ( المصنج ) ( ج ١ ص ٩٥ ) . أما عن عرب برقة الفقراء ، فلا يوصفون إلا بالكفر والنفاق، حيث أنهم لا يعلمون حدود الله ( ج ١ ص ١٠٦ ) . ولما كانت برقة وخاصة جبلها الأخضر بلد الرعى بالامتياز ، فقد كان للابل والغنم راعيها (وحارسها) ، وهو سيدى عزيز ، صاحب القبر الموجود في سطح العقبة ( ج ١ ص ١١٠ ) .

وفى القاهرة لفت نظر العياشى عادة خروج النساء الى المقابر يوم العيد، وهو يعتبر ذلك من العادات المذمومة (ج ١ ص ١٣٢) . هذا ، الى جانب عادة شرب القهوة التى كان الشاذلية أول من استعملها (ج ١ ص ١٣٣) حيث كانت تعين على السهر فى حفلات الذكر .

أما عن يوم الزينة فى احتفالات الحمل فقد أثارت قريحة العياشى حتى وصف تلك الاحتفالات وصفا عجيبا (ج ١ ص ١٥٠) ، الى جانب احتفال ركب الحاج المصرى بضرب المدافع على طول الطريق (ج ١ ص ١٦٧) (١) .

وفى منطقة العقبة السوداء ، ما بين درك أعراب مصر ودرك أعراب الحجاز كانت تنتشر جماعات من الحرامية قطاع الطريق (ج ١ ص ١٧٦) . أما موضع السقائف بعد ينبوع ( ينبع ) فكانت فيه دار الوقود التى يشعل فيها الشمع المجلوب من مصر . وعند جبل الرمل المشرف على موضع بدر ( الغزوة ) كانت تسمع الطبول ( ج ١ ص ١٨١ ) - على ما هو دارج بين الناس هناك ، فكأنها صدى لطبول المجاهدين الأوائل . هذا ، ولو أنه من الأمور المستغربة ان بعض الرجال من شباب ينبوع عندما سئل عن مكة قال للعياشى : « ما حججت قط » ، وبينه وبين مكة ٨ ( ثمان ) مراحل ، كما يذكر أيضا أن الرجل قال انه لم يدخل المدينة إلا مرتين أو ثلاثة ، وبينه وبينها ٣ ( ثلاث ) مراحل فقط (ج ١ ص ٣١٢) .

أما عن أغرب مشاهد الحرم المكى الشريف فى الرحلة العياشية فهو أعجوبة الرجل والمرأة اللذين وجدا مجتمعين فى الحرم ، وفسرا فعلتهما الغريبة بالرغبة فى الإنجاب الذى تعذر عليها ، تبركاً بالمكان المقدس (ج ١ ص ٢٤٤) . والروافض من الشيعة يعرفون فى الحجاز باسم النخالة بسبب اشتغالهم بغرس النخيل ورعايته (ج ١ ص ٢٧٢) .

---

(١) هنا ، وتكرر قطعة خروج الحمل فى الجزء الثانى ، من ص ١٥٠ الى ص ١٦٠ .



وفى المدينة كانت الصلاة على الجنائز تتم بالحرم الشريف الا الروافض كالنخالة . وكذلك الأمر بالنسبة لعقد القران حيث كان يؤتى بأطباق الرياحين واللوز والسكر بين الصفيين (ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦) .

ومع قدوم فصل البرد كان أهل المدينة يتدثرون بالثياب الكثيفة ، الأمر الذى جعل أهل المدينة من أرفه الناس . وتظهر الرفاهية عند سيدات المدينة بصفة خاصة ، وذلك عندما كن يطالبن بعادة الشخشخة ، التى كانت تسمح للمرأة بالحصول من زوجها على مبلغ مناسب من الريالات ، ثمنا لشراء الأزهار والرياحين (ج ١ ص ٣٠٣) .

أما عن وصف الهريسة ، وهى الطبخة الحجازية المفضلة فى المدينة والمكونة من القمح واللحم فيمكن اعتبارها من غرائب التقاليد فى دنيا الطبخ (ج ١ ص ٢٧٥) .

ومن الاعتقادات الشعبية الغريبة أيضا أن مرض الحمى المتوطن بالمدينة مقبول على أنه محنة لتمحيص الذنوب (ج ١ ص ٢٧٨) .

وفى المدينة كان من عادات الصوفية تقديم القهوة للضيوف (ج ١ ص ٣٢٩) . هذا ، كما انتشر شرب القهوة فى المقاهى التى أصبحت مواقف للاستراحة فى الطريق من المدينة الى مكة ، وشرب القهوة (ج ٢ ص ١٠٢) . وبلغ الأمر فى ازدياد المقاهى الى حد ترك العير تسير وحدها ليلاً وعلى ظهورها أحمال البز الغالى الثمن ، المستورد من الهند ، وأصحابها فى انتظارها بالقهوة ، دون قلق (ج ٢ ص ١٠٩) . والى جانب الابل كانت الحمير تمثل وسيلة المواصلات المعتادة بين مكة وجدة ، وكان أصحابها يمثلون ما يمكن ان يوصف بشركة تضامن لنقل الركاب بين المدينتين ، حيث كان مستأجرو الحمير يركبون وحدهم ثم يطلقون الحمير فتعود وحدها إذ لكل واحد من أصحاب الدواب نائب فى غير البلد الذى هو فيه (ج ٢ ص ١١٠) .

ومن احتفالات الاسكندرية السنوية التي شاهدها العياشى فى طريق العودة،  
مولد الاخوان الشاذلية السنوى بالقلعة الشرقية ( باب شرق حاليا ) ( ج ٢ ص  
٣٦٤ ). كما اشتهرت وقتئذ بالاسكندرية الشيخة الست نعيمه التى كانت تتنبأ  
بالمستقبل ، والتى زارها بعض أصحاب العياشى ، وعرفتهم أنهم سيقبضون  
بالاسكندرية ٧ ( سبعة ) أيام بدلا من يومين أو ثلاثة ، كما كانوا يريدون ( ج ١  
ص ٣٦١ ) .

وكانت العادة عندما تفضل جماعة من أهل الركب عن القافلة ليلاً ان  
توقد النار ، ويرفع مصباح مضىء على رمح ، ويضرب بالطبل والمدافع ( ج ٢ ص  
٣٧٧ ) .

### ٣ - الحالة العلمية والثقافية :

تدل الرحلة العياشية فى بعض المواضع على أن رحلة الحج لم تعد قاصرة  
على وصف مراحل الطريق الى الحرمين الشريفين الى جانب التعريف بمناسك  
الحج ، بل أصبحت نوعاً مما كان يسميه المغاربة « الفهرسة » التى تعنى عرضاً  
لأساتذة المؤلف والعلوم التى أخذها عنهم ، وكذلك من وقفوا منه موقف  
المتلقين : رواية أو قراءة أو إجازة .

وأهم المراكز العلمية فى الرحلة أربعة ، اثنان منها على طول الطريق ،  
وهما طرابلس ( الغرب ) والقاهرة ، وهما الموقفان الرئيسيان ، حيث يتجدد إعداد  
الركب من أجل استئناف السفر ، من حيث آلات الركوب ، وحمل الماء والطعام  
على وجه الخصوص ، أما المركزان الآخران فهما مكة المكرمة حيث الوافدون من  
علماء الحجاج من أرجاء الدنيا ، والمدينة المشرفة حيث المجاورون منهم لمقام النبى  
الشريف - وهم كثيرون ، وكان منهم العياشى نفسه أثناء رحلته الثالثة ، حيث  
جاور بالمدينة عدة أشهر ( ج ٢ ص ٣٨٠ ) .

وفى المرحلة الأولى من الرحلة ، فى بلاد الحَمادة والرمل ، توصف قرى العمران فى وادى الساوره بأنها ذات نخيل وبساتين . وهناك تم لقاء سيدى ابراهيم السوسى الذى كان على دراية بالشعر حتى سئل عن جواز اللحن فيه (ج ١ ص ١٠٩) . ولم يمنع ذلك من وصف أهل توات بعد ذلك بأنه لا يوجد بينهم « من ينتسب الى ولاية أو صلاح ، أو من أهل العلم والفلاح ، وأن غالب أهلها عوام أهل تجارة ... » . وهكذا كان خطيب توات يقرأ من ورقة بين يديه ، ومع ذلك فهو يكثر اللحن فى الخطبة التى ختمها بقوله : « فقد نصحكم الواعظ يا أهل الاسلام ، فاقبلوا النصيحة والسلام » (ج ١ ص ٢١) .

أما عن قرية والن من بلاد أوجرت (أو كرت) - بعد بحار الرمل - فلم يكن بها الا نخلات معدودة ، ورجل واحد معه عدة نساء من قرابته . وفى ضريح سيدى محمد بن موسى مؤسس تلك القرية ، وجد العياشى سفرأ من نوازل البرزلى عليه اجازات بخط مشرقى ، الأمر الذى أثار عجبه ، وجعله يظن أنه من كتب سيدى محمد بن اسماعيل المتوفى بتاجوره سنة ١٠٦٤هـ / ٤ - ١٦٥٣م ، والذى كان قد أوصى بكتبه للروضة النبوية ، وأوصى بأن يحتط (يصبر) جسده ، ويحمل الى المدينة المنورة ويدفن فيها . وفعلا عندما مر سيدى على بن الشيخ الحفيان للحج حمل الكتب الى المدينة ، وضاع كثير منها بسبب ذلك (ج ١ ص ٤١) .

ورغم وصف أهل تكرت عاصمة وادى ريغ بأنهم بله لا يكادون يفقهون حديثا كما قال العياشى ، فالظاهر ان ما وجهوه إليه من كثير الأسئلة جعله يظهر كل ما لديه من معلومات شفهية ومخطوطة ، فقد استحسنوا قصائده الوتريات ، كما أخذ منه سيدى محمد بن ابراهيم الكراسه التى كان قد جمع فيها معانى «لوه الشرطية ، وكراسه « الزهد فى الدنيا الفانية » ، وأعطاه فى مقابل ذلك تأليفا له اغتبط به العياشى كثيرا ، كما يقول . وهناك أيضا قرأ عليه سيدى



محمد بن عبد الكريم شرح منظومة أبي الفرج الاشبيلي فى ألقاب الحديث  
(ج ١ ص ٥٠) .

وفى بلدة زريق التونسية رأى العياشى سنة ١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م سيدى  
عبدالله بن عبد العزيز، أحد سادات الحمارنة ، وصاحب الزاوية التى عرفت  
باسمه، وكان مولعا بعلم أعداد الحروف حتى قيل ان ذلك كان السبب فيما  
ورثه من الضعف والمرض . أما أخو الشيخ فكان يشتغل بعلم الحدثنان وعلم  
الزايجه (ج ١ ص ٥٥) .

ومن كبار المشايخ الذين يأتى ذكرهم قبل دخول طرابلس : سيدى محمد  
بن مساهل الذى كتب اليه العياشى يعرفه بقدمهم ، ويرجوه معاونة صاحبهم  
الذى أرسلوه اليه فى قضاء حاجاتهم من مسكن وغيره (ج ١ ص ٥٩) .

وفى طرابلس وأثناء ، فترة الاستعداد للمرحلة القادمة لم يتباطأ فى الكتابة  
الى اشيائه وأصحابه بالمغرب نثرا ونظما . ومن ذلك ما كتبه الى قاضى القضاة  
ابن سوده بفاس ، يقول له : شيخى وشيخ مشايخى ، ويصفه بحبيبه من أهل  
التقى (ج ١ ص ٦٩) . أما عن سيدى أبى عمرو عثمان بن على فقد كتب اليه  
باسم الأخ الصالح ، وضمن كتابه فنونا من المخاطبات والمداعبات والمعاتبات ،  
نظما ونثرا ... (ج ١ ص ٧٦) .

هذا فى طريق الذهاب ، أما فى طريق العودة فقد التقى بطرابلس بالحاج  
عبد الله بن غلبون فى منزله بقصر أحمد ، وسيدى أبى العباس خادم سيدى  
أحمد زروق (ج ٢ ص ٣٧٨) . ثم سيدى محمد اليربوعى ، والشيخ الصيدلانى  
وولده عبد الحفيظ (ج ٢ ص ٣٨٠) .

ومن لقيه أيضا فى طرابلس الشيخ عاشور القسنطينى الذى كان سائرا  
للحج فى ركب تونس ، وهو ينوى المجاورة فى المدينة المنورة . والقسنطينى يروى  
عن التواتى والسوسى والسوسى والسنهورى . وعندما كتب له العياشى يطلب منه

الاجازة اعتذر بضيق الوقت (ج ٢ ص ٣٨٢) . ومن العلماء الذين التقى بهم العياشى فى طريق العودة بطرابلس مفتيها الشاب الظريف سيدى محمد المكى ، وبيتهم بيت علم منذ أسلافهم . وهنا يلاحظ العياشى انه لم تكن للرجل رحلة فى طلب العلم ، فكأنه لم يكن من المبعوثين الى أوروبا أو أمريكا ، كما هو معروف اليوم . والمكى هو الذى ولى الفتوى فى طرابلس بعد ابن مساهل (ج ٢ ص ٣٨٤) .

وفى طرابلس كان اللقاء مع أمير ركب الحج الجزائرى ، الشيخ الفقيه سيدى محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطينى (ج ٢ ص ٣٩٠ .. حيث القسنطينى) . وكان العياشى قد أخذ عن والده عبد الكريم الفكون القسنطينى عندما حج معه فى سنة ١٠٦٤هـ / ١٦٥٤م ، وطلب منه الدخول على يديه فى الطريقة الشاذلية ، كما أخذ عنه بعض مؤلفاته ، مثل : شرحه لأرجوزة المكودى ، وديوانه فى مدح النبى صلعم (ج ٢ ص ٣٩١) .

وواضح من رحلة العياشى ان البلاد الصحراوية فى كل من طرابلس وافريقية التونسية - الجزائرية كانت تنعم بمستوى ثقافى جيد فى ذلك الوقت من القرن الـ ١١ هـ / ١٧ م . فمدرسة زنور توصف بأنها من أحسن المدارس التى فى تلك السواحل . وكان من العاملين فيها حينئذ سيدى محمد بن بلقاسم الغريانى الذى يوصف بالنسك والخشوع (ج ٢ ص ٤٠٣) . وفى منطقة حاسى السلطان كان أحد تلاميذ العياشى ، وهو سيدى محمد المعمرونى ، لديه بعض الكتب ، مثل مختصر معالم الايمان (لابن ناجى) (ج ٢ ص ٤١٤) .

أما قابس فكانت شاغرة من العلوم الى حد أن قاضيتها سيدى عيسى بن على العيسى كان مغربيا من بلد دكالة (ج ٢ ص ٤٠٥) . وعلى العكس من ذلك كانت توزر مركزا علميا لا بأس به ، إذ كان فيه بعض المبرزين من الطلبة ، مثل: سيدى أحمد المولى ، الذى وصف العياشى علمه بأنه « لا بأس به » ،

والذى سأل عن بعض المسائل الفقهية التى أظهرت أنه « بَحَثَ بَحَثَ مستفيد عالم بقواعد البحث » (ج ٢ ص ٤٠٧) .

أما عن نقطة وتوابعها من منطقة الزاب ، وهى بلاد الرمل ، فيقل فيها التحصيل (ج ٢ ص ٤١٠) حتى أن وجود رجل من الصالحين فى بسكرة ، يجمع بين العلم والعمل ، كان حدثا يستحق التسجيل - وإن كان ذلك ربما كان بسبب وفاته فى الوباء (ج ٢ ص ٤٢١) .

وفى خارج الزاب فى قرية مليلى كان للشيخ عبد الرحمن الأخضر مكانة علمية حسنة ، فهو صاحب زاوية أى مدرسة صوفية ، كما يوصف بأنه إمام جامع بين علمى الظاهر والباطن ، فهو صاحب منظومة فى المنطق تسمى «السلم المروتنق» ، كما ألف منظومة فى السلوك تشابه المباحث الأصلية . هذا ، كما كان له مقدمة مشهورة عند أهل ذلك البلد (ج ٢ ص ٤١٣) ، والمشهور عنه أيضا أنه أظهر القبر الذى فى بلاد الزاب ، المنسوب لنبى الله خالد بن سنان (ج ٢ ص ٤١٤) ، فكأنه من رجال الكشف عن الآثار حسب المصطلح الحديث .

أما عن القاهرة فقد كان الأزهر الشريف مركزها العلمى بالامتياز ، وكانت المنطقة المجاورة له تعرف بالمجاورين نسبة الى سكانها من العلماء والغرباء من الطلبة والفقراء ، الوافدين من شتى أرجاء عالم الاسلام . وهكذا كانت سكنى العياشى قرب الأزهر بمحل يقال له « البردكية » . وفى نفس اليوم الذى وصل فيه العياشى التقى بالشيخ عبد الجواد الطريينى ، والشيخ أبى ابراهيم الميمونى : شيخ مشايخ الاسلام ، كما قام بعد ذلك بزيارة شيخ القراء ورئيس التجويد الشيخ سلطان . ولاحظ العياشى ان التعليم فى الأزهر كان ليلاً ونهاراً ، وهو من هذا الوجه « عديم النظر فى مساجد الدنيا » (ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٧) ، تماماً كما كانت « مصر أم البلاد شرقاً وغرباً ، لا تستغرب شيئاً مما يحكى عنها من خير وشر » (ج ١ ص ١٢٢) .



وبمناسبة نهاية شهر رمضان كان ختم المشايخ لدروسهم فى الأزهر بختم الشيخ عبد السلام اللقانى . ورغم رؤية هلال شوال الذى كان يتحدد بالنظر المباشر ، كان للفلكيين دورهم فى تحديد نهاية رمضان فى اليوم الـ ٢٩ (التاسع والعشرين) ، وهو يوم الختمة ( ختمة القرآن ) ، إلا أنه لم يؤخذ بهذا الرأى ، الأمر الذى ارتاح له العياشى ، إذ يقول : « فكذب الله أقوال المنجمين » ( ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ ) .

والى جانب التدريس بالأزهر كان المشاهير من المشايخ يقومون بالتدريس فى دورهم . وهكذا كان على العياشى ، على أواخر أيام إقامته بالقاهرة حضور دورس الشيخ الميمونى : شيخ مشايخ الاسلام ، فى صحن داره ، حيث كانت قراءة مختصر السعد ، بحضور أكابر الطلبة . والى جانب الحديث كان الشيخ الميمونى ضليعا فى تاريخ مصر والخلافة العباسية ( ج ١ ص ١٤١ - ١٤٢ ) . والى جانب كل من قاضى المالكية الشيخ عمر فكرون الذى يوصف بشيخ الشيوخ ( ج ١ ص ١٣٨ ) ، والعلامة الشيخ البيضاوى ، عرف العياشى الشيخ ابا الحسن على الأجهورى بأنه شيخ مشايخ الاسلام ، كما عرّف بأنه من كبار المفتين الذين عرفهم الأهر . وفى ذلك يذكر العياشى غربة الطالب المغربى الذى ضرب الشيخ الأجهورى بالخنجر أثناء حلقة الدرس فكاد يتلف يده - ليس لشيء إلا أنه لم يرخص له بطلاق زوجته ( ج ١ ص ١٣٧ ) .

وفى طريق العودة يعتذر العياشى لأنه لم يتيسر له لقاء إلا القليل من مشايخ مصر، حيث لم يقم بالقاهرة إلا أسبوعين فقط ( ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ) .

أما عن مكة فقد لقي بها العياشى الشيخ العلامة أبا مهدى عيسى بن محمد الثعالبي ( الجزائرى ) ، المجاور وقتئذ بالحرمين ( ج ١ ص ١٩٢ ) . أما عن المدينة فكان أقدم المجاورين فيها هو الشيخ محمد الفزارى المالكى ، مرشد العياشى الى أشهر المزارات هناك ( ج ١ ص ٢٣٧ ) .

وفي المدينة يظهر العياشي بمظهر الزعيم الديني لجماعته من المغاربة المالكية . فهو بعد الصلاة خلف إمام الحنفية ، يأمر أصحابه من المالكية بالإعادة (ج ١ ص ١٩٣) ، وإن كان يقبل صلاة الحنفية رغم الاختلاف في هيئتها ، في موضع آخر ، إلا أنه يشير إلى أن بعض المالكية عندما صلى في بعض أطراف الشام ورأوه سادلاً يديه ، ظنوا أنه رافضي (ج ١ ص ٢٩٠ - ٢٩٢) .

وهو يقوم بالتدريس في مؤخر المسجد النبوي ، فيقرأ مختصر الشيخ خليل في فقه مالك ، وذلك فيما بين العصر والمغرب (ج ١ ص ٢٧٦) ، وكذلك مقدمات الشيخ السنوسي . وهنا لا يعرض العياشي لبعض الموضوعات التي لم يكنقرأها ، فلا يقرؤها (ج ١ ص ٢٧٨) . هذا كما كان يجلس مجلس التلميذ من المشايخ والأقران (ج ١ ص ٢٧٩) . وما يرويه العياشي في هذا الشأن تعرضه لنقاش فلسفي مع بعض مشايخ الشيعة الأصفهانية . فقد أظهر الرجل أنه مالكي ، لكي يفاجيء رحالتنا بعد ذلك بسؤاله : « ما معنى الله » ومن ثم « ما معنى العلم » . وبطبيعة الحال تحير العياشي في أول الأمر ثم أنه تمالك وأجاب بما يعرفه من أن الله : « علم على الذات الواجب الوجود إلى آخر ما يقال في ذلك » ، وإن فهم بعد ذلك أن الأصفهاني كان « يريد البحث في مسألة الاسم ، وهل هو عين المسمى أو غيره » ، وأنه انتقل إلى الكلام في مسألة الصفات التي دار حولها حوار مع الشيخ أحمد بن التاج رئيس المؤذنين بالحرم الشريف (ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣) .

وكان بدء شهر ربيع الأول الذي يسميه العياشي « ربيع النبي » أشبه ما يكون ببدء السنة الدراسية في الحرم النبوي ، الذي نظف وفرش بفرشه المعهودة من الزرابي المبثوثة الحسان ، والتي كان بعضها من الحرير الهندي الخالص . وهكذا أخرجت الكتب ، وشرع الأئمة في القراءة والتدريس (ج ١ ص ٤٨٤) . وهنا يقرر العياشي أن العطلة الأسبوعية للدراسة في الحرم المدني - الذي ظهر

وقتئذ بمظهر الجامعة - كانت يومى الثلاثاء والأربعاء - أى وسط الأسبوع - مقارنة بالعطلة فى بلاد المغرب المراكشية التى كانت فى يومى الخميس والجمعة - أى عطلة نهاية الأسبوع ( ج ١ ص ٢٨٧ ) .

أما عن المشايخ الذين أخذ عنهم العياشى - بالمدينة - وأخذوا عنه ، فيذكر منهم الشيخ أبا الحسن على بن محمد اليمنى ، الذى التقى به فى رحلة سنة ١٠٦٤هـ / ١٦٥٤م ، وقد أجاز له - وكانت تلك الاجازة من المواد التى زود بها كتابه فى فهرسة اساتذته التى سماها « اقتفاء الاثر » . وأما الملا ( الشيخ ) ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزورى فقد اشتهر بالتصوف ، كما اشتهر بتدريس الحديث المسلسل بالأولية بشرطه ( ج ١ ص ٣٢٠ - ٣٢٩ ) .

ومن الشيوخ اللامعين ، الشيخ زين العابدين الطبرى الحسينى ، مفتى الشافعية ، الذى لقيه العياشى سنة ١٠٦٤هـ / ١٦٥٤م ، وقرأ عليه ونال إجازته ، ولو انه لم يتمكن من القراءة عليه فى رحلة سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦١م لكثرة مشاغله ( ج ٢ ص ١٢٥ ) . والى جانب العلامة سيدى أبى محمد عيسى الثعالبي الجعفرى ، لقي العياشى ثعالبيا آخر من نفس الأسرة ، هو سيدى عبد الرحمن صاحب الشهرة مثله ، كما لقي من علماء الجزائر أيضا سيدى سعيد بن ابراهيم قدوره ، وسيدى سعيد المقرئ ( ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧ ) .

أما أشهر علماء غزة - التى تظهر فى شكل عاصمة الساحل الشامى الجنوبي - فكان الشيخ عبد القادر الغصين « صالح العلماء ، وعالم الصلحاء » ( ج ٢ ص ٣٠٣ ) . وفى الرملة كان اللقاء مع الفقيه الصالح ، السيد : محمد بن أبى الوفاء الأشعرى الحسينى ( ج ٢ ص ٣١٠ ) . أما ألمع أعلام القدس فكان الشيخ محمد العلمى الذى خلفه ابن أخيه عمر العلمى ( ج ٢ ص ٣٢٣ ) بينما كان قاضيا الشيخ محمد النفائى التونسى ( ج ٢ ص ٣٢٤ ) .



#### ٤ . الطرق الصوفية وحركات الأخوان في الربط والزوايا :

أصل حركة الربط أو الخلوات والزوايا هي الفتوح الاسلامية الأولى ، حيث كانت العسكرية على الحدود من أجل مدافعة العدو ، في البر أو في البحر . ونتيجة لكثرة المغامرات التي حققها المسلمون في فتوحاتهم ، وخاصة من الأموال والنساء ، ظهر الميل الى التمتع بمباهج الحياة بين النخبة من الفاتحين . وكرد فعل لحياة المتعة والترف ظهر بشكل معاكس الاتجاه الى التقشف والميل إلى الزهد في الدنيا ، وخاصة في أوساط المجاهدين من العباد في الربط والمعسكرات ، فكان الزهد والتصوف وتقيضه من اتجاه المتعة والترف كانا توأمين لأب شرعي واحد ، هو الجهاد .

وهكذا عندما توقفت الفتوح وبدأت حرب الاسترداد التي نهضت بها أوروبا اعتباراً من القرن الخامس الهجري / ١١ م ، سواء في المغرب والأندلس وصقلية أو في بلاد الشام قلب العروبة والاسلام ، كانت تلك الهجمة الأوروبية من عوامل انقسام الجهاد - قاعدة الاسلام السادسة - المتأزم الى شطرين ، أحدهما ايجابي يتمثل في جهاد العدو في ميادين القتال ، والآخر سلبي يمثل جهاد النفس عن طريق تعذيب الجسد في سبيل تزكية النفس ، بالحرمان من متع الحياة أياً كانت الى جانب أداء الفرائض واقامة حلقات الذكر وتلاوة الأوراد والاحزاب في الربط والزوايا ، التي أصبحت تقام للمشايخ والأولياء ، والاعتقاد فيما ينسب إليهم من الكرامات والمعجزات .

وهكذا ، ومع ضعف الدويلات الاسلامية وعجزها عن حماية أرض الاسلام ، زاد ازدهار حركة الطرق الصوفية التي أخذت على عاتقها عبء الجهاد، وخاصة في بلاد المغرب ، بعد انهيار الأندلس في القرن الـ ٩ هـ / ١٥ م . وهكذا كان التصوف في القرن الـ ١١ هـ / ١٧ يمثل شكل الاسلام الحي ، من حيث التفتت الى طرق صوفية يعدد منها العياشي ٤٠ (أربعين )

طريقة ، أخذ بعضها على عاتقه الاشتغال بالسياسة والحرب ، كما اشتهر بعضها بفضل مشاهير مشايخها من أهل العزم والكرامات والحزم . وكان لهم ، أحياءً وأمواتاً ، نوع من القداسة التي يرتجى منها إقبال الخير ودفع الشر .

ومعظم الطرق المغربية متفرعة عن الطريقة الجيلانية القادرية البغدادية ، مثل : الدلائية والعياشية ، أو التي أتت بعدهما ، من التجانية والسنوسية .

والمبهم في رحلة العياشي الذي كان ميالاً للتصوف أنه يعرف بالطرق الشرقية التي لم تكن معروفة بشكل كاف في المغرب ، كما يعرف بتنظيمها وتقاليدها المختلفة ، من : المؤاخاة ، وأبس الخرقه ، وإقامة حلقات الذكر ، وتلاوة الأوراد والأحزاب ، كما يعرف بالمصطلحات الصوفية ، من : القطب والغوث والوتد والبديل ، والمقامات والأحوال وغيرها .

وزوايا العباد عديدة على طول الرحلة ، وأولها زاوية سيدي أحمد بن عبد الصادق ، قبل الدخول الى سجلماسة (ج ١ ص ١٦) ، وزاوية سيدي أحمد بن موسى ، قبل توات (ج ١ ص ٢٠) ، وزاوية سيدي عبد الله بن عبد العزيز ، أحد سادات الحمارنة في قرية زريق بعد نفزاوة (ج ١ ص ٥٥) . وفي زليتن زاوية سيدي عبد السلام الأسمر ، التي لقي العياشي فيها المجذوب السالك ، سيدي : أحمد بن محمد بو مجيب ، الأمر الذي ذكر العياشي بلطفية تنسب الى الشيخ اللقاني تنص على أن الوزغ يتغذى بعينية وهو في السقف ! وكانت العادة في زاوية سيدي عبد السلام سماع الذكر بصحبة النقر على الطار المزنج ( المصنج ) كل ليلة (ج ١ ص ٩٥) . وكانت زاوية سيدي أبي العباس أحمد بن أحمد زروق بمسراته ذات شهرة عريضة هي الأخرى (ج ١ ص ٩٦) .

ورغم ان العياشي مسلم وزع متمسك بأداء الفرائض ، فهو في نفس الوقت معتدل يميل الى اليسر في العبادة . فهو في درنة يفطر لأنه على سفر ، وعندما احتج على ذلك بعض الإخوان ، وقالوا : « ما أفطرك إلا الشهوة » ، رد

عليهم قائلًا : « ان الله لم يجعل لهذا الشهر ( رمضان ) فى السفر حرمة :  
وحرمة الشهر والحمد لله ، معلومة للمسلمين لا يزيلها إفطار مفطر ولا يزيدها  
صوم صائم ، ومن يقتدى به هو الذى ينبغى له الإفطار ، وان لم يتضرر بالصوم  
لأن كثيراً من الناس يعتقدون حرمة الإفطار أو قبحه فيتحملون من ذلك مشقة  
عظيمة ، حسبما شاهدت ذلك مراراً فى الأسفار » ( ج ١ ص ١٠٩ ) .

وفى الاسكندرية كان للمغاربة عقيدة كبيرة فى سيدى أبى العباس المرسى  
الذى توجه اليه العياشى برسائله الشفهية وقصائده الشعرية المكتوبة ، والتي  
ألصفت بجدار القبة على يمين المحراب ، يطلب منه الغوث والسلامة من الوباء  
الذى كان قد انتشر وقتئذ ، فى الاسكندرية والبحيرة ( ج ١ ص ١١٢ - ١١٣ ) .  
ومن القصيدة التى وجهها له العياشى :

ملاذى إذا ضاقت بكربتها نفسى      وغوثى أبو العباس سيدنا المرسى  
رئيس ذوى العرفان فى كل بلدة      ووارث علم الشاذلى بلا لبس  
فأكرم بها من قسوة بلغت به      الى رتبة من دونها رتبة الشمس<sup>(x)</sup>

وفى مصر يروق للعياشى فكر الصوفية هناك ، ومنهم الشيخ أبو الحسن  
على الشبراملسبى الضرير ، الذى يطور التصوف حول شخصية النبى ، ويقول : ان  
أول ما خلق الله نور محمد ، وان نوره هذا انقسم فكان منه نور الشمس للشرق  
فى الأهلة والكواكب . ورحالتنا يسجل إعجابه أيضاً بصاحب « منارات السائرين الى  
الله » ، لما قرر معنى كون « النور المحمدى أصل الموجودات » ( ج ١ ص ١٤٧ ) .

وفى مكة كان دخول العياشى فى ٤ ( أربع ) من الطرق الصوفية دفعة  
واحدة . فقد أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ جمال الدين الهندى وذلك  
بالمدرسة الداودية ، كما أخذ ٣ ( ثلاث ) طرق أخرى هى : القادرية  
والسهروردية والكبردية ، على يدى الشيخ زين العابدين الطبرى الذى أجازة  
بلبس الخرق الثلاثة .

(x) ( ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ ) .



والظاهر أن الدخول في الطرق الصوفية كان مسألة شكلية لا يترتب عليها كثير من الواجبات ، أكثر من الأخوة في الله ، حسب الأصول المتبعة في كل طريقة . فالأمر المستغرب أن العياشي لبس بعد ذلك الخرق الثمانية التي تشبه الإجازة العامة في الدخول في كل الطرق المعروفة ، وذلك على يد شيخه الثعالبي ( الجزائري ) الذي أجازها بها عن الشيخ القطب أحمد بن محمد المدني القشاش . والوسائط الثمانية للخرق الثمانية ، هم : الخضر ، وإلياس ، وأبو بكر ، وعمر ، وعلى ( باب مدينة العلم ) ، وابن عباس ( ترجمان القرآن ) ، وأبو الدرداء ( دفين الاسكندرية ؟ - سيد أهل الصفة ) وأخيراً قطب العارفين ، أبو البيان تباء بن محمد بن محفوظ القرشي الذي ألبسه النبي الخرق في اليقظة عياناً ( بيان ) . أما الوسطة العظمى فسيدنا محمد ( ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٩ ) .

ولما كانت الطريقة النقشبندية غير معروفة في بلاد المغرب ، رأى العياشي أن يعرف ببعض أصولها ، وهي :

- ١ - طريق الوصول إلى الله تعالى .
- ٢ - طريق سبب الوصول وحصول المعرفة .
- ٣ - طريق الرابطة بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة ( ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٥ ) .

ومن الواضح أن التصوف المشرقي الذي عرفه العياشي بمكة كان فارسياً يستخدم اللغتين الفارسية والعربية . فالملا إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري أقرب المشايخ إلى نفس العياشي كان مشهوراً بالتصوف ، وكان رحالاً يدعو بأن « يزيد الله في نوره القدسي على نوره النفسى » ، وينص على أنه « لم يترك من العلم علماً إلا أخذ منه نصيباً » . وزعم أن الملا إبراهيم كان لا يحسن اللسان العربي إلا القراءة في الكتب ، ولكنه عندما دعي إلى التدريس سهل عليه الأمر

بعد أيام ( ج ١ ص ٣٢٠ - ٣٢٦ ). وتلميذ الملا ابراهيم هو الشيخ محمد والعباشي يشير إلى فصل الخطاب في طريق الخوجه عبد الخالق ، حيث الكلمات القدسية الثمانية ، والمصطلحات الثلاث التي يعبر عنها بثلاث كلمات ، هي : وقوف زمني ، ووقوف عددي ، ووقوف قلبي ، فكلها ١١ ( احدى عشرة ) كلمة ( ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨ ) .

ومن مقالات مولانا سعد الدين الكاشغري : ان طريق تعليم الذكر أن يذكر في قلبه أولا « لا إله الا الله - محمد رسول الله » . وينبغي للمريد ان يحضر قلبه على مقابلة قلب الشيخ ، ويغمض عينيه ، ويضيق الفم والنفس مع السر . هذا ، ولمولانا سعد الدين أيضا قوله : « الذكر طرد الغفلة » ( ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢١ ) .

هذا ، ومن أقوال مولانا ، علاء الدين ، من أصحاب مولانا الكاشغري : نكان داست ( بالفارسية ) ، وهي عبارة عن مراقبة الخواطر في أثناء الذكر .

ومن مقالات مولانا يعقوب الخوفي قدس الله سره : « أمرني شيخني في حالة القبض بالاستغفار ، وفي حالة البسط بالشكر » . أما عن الوقوف العددي - الذي سبقت الإشارة إليه - فهو عبارة عن رعاية العدد في الذكر . وفي ذلك قال الخوجه نقشبندی قدس الله سره : « ان رعاية العدد في القلب لا اجتماع الخواطر المتفرقة » ( ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢٣ ) .

وهنا يعتذر العباشي عن الإطالة التي كانت لأجل ما اشتملت عليه من الفوائد التي لا توجد في غيرها . ويتبع ذلك بالقول : « وقصدي انشاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة ، وان وجد الأمران فيها معا فذلك أدعى لنشاط الناظر فيها سيما إن كان للتلدين . وأما صاحب التمكين فلكل شيء عنده موقع ونبع لا يوجد في غيره - والله المشغول ان يلهمنا رشدنا » ( ج ١ ص ٢٢٤ ) .

وفى المدينة يعرض العياشى مرة أخرى للتصوف - أملا فى ان تصبح رحلته « ديوان علم » كما يريد . فينقل عن الشيخ محمد بن شيخ فضل الله ( تلميذ الملا ابراهيم ) نبذة من الكلمات فى علم الحقائق ، عن : مراتب معرفة الحق ، وهى :

١ - مرتبة ان لا تعين .

٢ - مرتبة التعين الأول .

٣ - مرتبة التعين الثانى .

٤ - مرتبة الأرواح .

الى جانب أقوال الأئمة الدالة على وحدة الوجود ... ، حيث لا يتوقف إلا عوف الملل ، وضيق الوقت ( ج ١ ص ٣٣٩ - ٤٤٦ ) .

ومع ذلك فهو يرجع الى الموضوع بالكلام فى أشهر متصوفة الاسلام ، وهو الشيخ محى الدين بن عربى ، وفوائد من كتابه الشهير فى : « الفتوحات الملكية » . حيث القول : « وعندى ان البسملة متعلقة بالحمد لـ ... ، ومن كتاب : « الدائرة المباركة ، حيث دعاء بعد الصلاة بنية رجال الغيب ( ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ) . أما الشيخ أبو الحسن الشاذلى فله : « إنا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان ، فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ( ج ١ ص ٣٦٦ ) . وهو خلال ذلك يعرض لأقوال الحكماء ، من : أنه « لا بد للجوهر من وقفة بين كل حركتين » بمعنى أنه لو ذرة صاعدة لقيت جبلا هابطا فلا بد للجبل من التوقف ، لأن الذرة لا بد لها أن تتوقف قبل الهبوط » ( ج ١ ص ٣٧٢ ) - ليزيد فى علمانية رحلته ، كما يريد .

وهو بعد أبيات من الشعر للملا ابراهيم فى تاريخ وفاة القطب أبى الحسن الشاذلى ، يتكلم عن شيخه وقدرته فى العرفان ، وهو الشيخ صفى الدين أحمد



بن محمد بن يونس ، الملقب بعبد النبي ، ابن القطب أحمد بن علي القدسي  
الدجاني ، إمام العلوم الظاهرة والباطنة مع علوم الحقائق .

وعن هذا الطريق كان يمزج الحقائق الصوفية بالأحاديث النبوية والآيات  
القرآنية ، كما كان حال الشيخ الشناوي ( ج ١ ص ٣٩٧ - ٤٢٠ ) .

وهذا النوع من التصوف السني - كما نرى - هو نوع الوسط الذي كان  
دارجا بين عامة الناس في عالم الاسلام . والسنة هنا لا تعني تقاليد أهل المدينة :  
دار الهجرة ، بل تعني « الجرى مع المعتاد » ، كما يقول فقيه مصر المشهور في  
ذلك الوقت : الشيخ أبو الحسن الأجهوري ( ج ١ ص ٣٤ ) .

ففي غزة التي وصل إليها العياشي بعد المجاورة ، يصف الشيخ عبد القادر  
الغصين بأنه صالح علماء غزة ( ج ٢ ص ٣٠٣ ) ، كما يصف عالم الرملة :  
السيد محمد بن أبي الوفاء الأشعري الحسني بالفقيه الصالح . أما الشيخ خير  
الدين الرملي فقد كان عاملاً مجتهداً في الزراعة ، حتى أنه ينسب إليه أنه غرس  
بيده المباركة ... ١٠٠ ( مائة ألف ) شجرة - فكأنه يجمع بين أعمال الدين  
وأعمال الدنيا . وفي القدس كان عمر العلمي خليفة جده الشيخ محمد العلمي ،  
صاحب رسالة « معالم التصديق لمعرفة دخول الفقير في الطريق » ، هو القائم  
على « تربية المريدين » من حيث كان خليفة جده في ذلك ( ج ٢ ص ٣١٠ -  
٣١١ ) . ويؤكد فكرة التصوف السني في القدس ، إقامة مجالس الذكر ( في  
الأقصى ) في إدبار الصلوات ( ج ٢ ص ٣٤٧ ) .

والذي يمكن الخروج به من كل ذلك أنه رغم تفوق العلوم الدينية  
وخاصة التصوف ، فقد كان للعلوم المدنية التي عرفت من وقتئذ باسم « العلوم  
الرسمية » ، مجالها وأهل الاختصاص فيها من « المريدين » أيضا ، مثل علوم :  
الحساب والتنجيم والسيما ، وعلم الحدثن ( المستقبلي ) والزيارح والتوقيت .  
وفي العلم الأخير كان للشيخ شهاب الدين التاج ، رئيس المؤقتين بالحرم الشريف

تأليف معروف . أما تأليف الشيخ الروداني ( سيدى محمد بن سليمان ) : ابن مدينة تارودانت عاصمة بلاد السوس الأقصا ، فى موضوع التوقيت فكان بمثابة الاختراع الذى لفت اليه الأنظار . وكان ذلك التأليف يحمل اسم « الأدلة النافعة فى علم التوقيت والهيئة » ، وفيه يقول العياشى انه « ابتكره بفكره الفائق وصنعه الرايق » .

ويتكون هذا الاختراع من كرة مسطرة بالدوائر والرسوم ، تصحبها رسالة فى وصفها وكيفية العمل بها بأسلوب مبتكر .

والحقيقة ان الروداني كان نموذجا من الرجال الموهوبين فى دراسة العلوم الرسمية ، بمعنى العقلية . فهو بعد ان خرج من بلده وسار الى زوايا بلاد درعة وسجلماصة ومراكش ، حيث درس علوم الدين ، لم تطمئن نفسه الى ذلك فسار الى فاس قصد تعلم العلوم الرسمية ، سيما الحكمة ( الفلسفة ) ، من هيئة وتنجيم وحساب ومنطق ، وما شاكل ذلك .

ورغم المعارضة الشديدة التى لقيها من العارف بالله سيدى محمد بن عبد الله ، الذى زجره أشد الزجر عن تعاطى هذه العلوم ، بل ورده الى أهله ليعدّلوا مسار دراسته ، فإن الروداني لم يمكنه إلا الاستمرار فى دراساته العلمية العقلية . فبعد سياحة فى المغرب سار الى المشرق وطوّف بالحجاز ، بل ووصل الى عاصمة الامبراطورية العثمانية ( الخاقانية ) حيث دخل فى مناظرات علمية صاخبة مع العلماء أظهرت علو درجته . هذا ، كما كانت له آراؤه الخاصة فيما كان قد نزل بعالم الاسلام وقتئذ من النوازل المستجدة كالقهوة والدخان وغيرهما . مما رفضه معارضا فى ذلك كبار فقهاء العصر ، الأمر الذى أثار عجب العياشى .

## ٥ - النوازل المستجدة : عادة شرب القهوة والدخان ، ولبس الصوف المستورد :

المقصود بالنوازل كما نرى ، هى المشاكل الطارئة التى تلم بالمجتمع الاسلامى ، وتشير الجدل حول الحلول المناسبة لها ، فهى أشبه بالبدع التى تثير الخلاف بين أفراد المجتمع من حيث قبولها شرعا أو رفضها . وأهم النوازل التى عرض لها العياشى فى الرحلة إما نظرية مثل الخلاف فى ماهية الذات الإلهية مما يتعلق برؤية الله وصفاته ، الى جانب مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو عملية مما يتعلق بعادات الطعام والشراب واللباس ، كشرب القهوة والدخان ولبس الجوخ الفاخر المجلوب من بلاد الأناضول ( الروم ) .

### الرؤية :

ففى رؤية الله وهل تكون فى اليقظة أم فى المنام ، وقريب منها رؤية الرسول ، يعرض العياشى لأقوال العلماء المختلفة من الحافظ ابن حجر والقاضى عياض والقرافى . وهو كمالكى ينتهى الى القول بأن الحديث يصرح بصحة الرؤية مطلقا . أما عن رؤية النبى فى المنام وهل يجب تنفيذ وصاياه أو أمره ونهيه ، فهو بعد عرض آراء كل من النووى فى فتاويه ، والاستاذ أبى اسحق الاسفراينى فى كتاب الجدل ، وما نقله الشيخ الزركشى عن الشيخ عز الدين خطيب الأشمونين ، وما قاله الأيبى فى شرح مسلم ، قبل ان ينهى الجدل فى المسألة بمقالة النووى : « ولنقصر عنان الكلام فإن للعلم فى مباحث هذه المسألة مجالا واسعا ، ولننظر فيها مرمى شاسعا ... ولو تتبعنا ما خطر لنا فيها ... لطال المقال وتعاضت الأنقال وتضارب ما بين الأصل والفرع بشواهد العقل والشرع ، والله يستنزل عزيز التوفيق ويستهدى سواء الطريق ( ج ١ ص ٣٣ وما بعدها ) .

ولما كانت رؤية الله مرتبطة بصفاته ، كانت الصفات هى الأخرى من الموضوعات التى شغلت العياشى .



ويدخل فى مجال تعظيم النبى أيضا والسعى الى اكتساب شفاعته فكرة ارتباط الحج الى بيت الله الحرام بزيارة الحضرة النبوية الشريفة ، حتى أصبح مفهوم الحج لدى كثير من الناس هو الزيارة قبل أداء الفريضة التى أصبحت بالتبعية هى الأخرى بمثابة زيارة لبيت الله . ففى مدينة طرابلس ( الغرب ) عندما طلب البوابون الضريبة ( المكس ) المقررة على أساس أنه يوجد مع الحجاج بعض أمتعة التجار ، رفض أهل الركب أن يدلّوهم عليها ، حيث قالوا : « نحن لا يمكننا منع أحد التجأ الى حرم رسول الله صلعم » ( ج ١ ص ٨٩ ) - فكان الحج فى عرفهم هذا ، هو الزيارة قبل الفريضة أو التجارة .

### الأمر بالمعروف :

وفيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد دار السؤال حوله فى بلد تكرت ( تجرت ) ، قاعدة وادى ريغ ، إذ كان من بين الأسئلة التى وجهت الى النياشى : إن كان يحل لأهل وادى ريغ حرب أهل وارجلا على أساس تغيير المنكره فكان ردّ رحالتنا « إلا ان من شرط المنكر ان لا يؤدى الى منكر أعظم منه » ( ج ١ ص ٥٠ ) .

### الوباء بالاسكندرية :

أما عن نازلة الوباء التى أملت بالاسكندرية والبحيرة ومصر فكانت مواجهتها بطلب الاستغاثة والمدد من سيدى ابي العباس المرسى ، القطب والغوث والبديل ، الى جانب الاستغاثة ببقية أولياء مصر ، من : سيدى أبى الحسن الشاذلى ، والسيد البدوى ، وابراهيم الدسوقى ، الذين يستمدون كراماتهم وشفاعاتهم من النبى الكريم ، الذى يعتبر أصل التصوف من حيث هو صاحب علم الحقيقة ، وأنه أصل الوجود . فهو فى قصيدة ينادى المرسى قائلا فى البيت الأول :

ملاذى إذا ضاقت بكربتها نفسى      وغوثى أبو العباس سيدنا المرسى

ثم يقول :

فأنت رئيس الأولياء فكن لنا بفضلك من شر الوباء أعظم الترس

وفى قصيدة أخرى يقول :

١٧ - يارب بالمختار خير السورى محمد قبلة أهل الوصال (x)

١٩ - بالعلماء العاملين بمن هذبت طرا نعيم الخلال

٢٢ - مثل الجنيد ومشايخه وصحبه ومن بهم خير تال

٢٧ - بالبدوى بالدسوقي بمن فى السهل منهم أو رؤوس الجبال

٣٠ - سكن وأمن روعة الناس من هذا الوباء شديد المحال (x)

### القهوة والدخان والجوخ :

ومن النوازل البدعية التى استرعت انتباه العياشى : انتشار شرب كل من القهوة والدخان . فهو يبين كيف ثم انتشارهما عن طريق الطرق الصوفية . فعن البن وشرب القهوة ينص العياشى على أن الشاذلية هم أول من استعملوها لأنها تعين على السهر ( فى الذكر ) . وفى ذلك يسجل مقولة ابن حجر المكي : « ان القهوة شراب الصالحين » ( ج ١ ص ١٣٣ ) . ولهذا السبب ورغم ان العياشى كان يحرم شرب الدخان ويريد تطبيق ذلك على القهوة ( ج ١ ص ١٣٤ ) ، فإنه كان واقعيا لا يطلب المستحيل . فهو عندما استقبله بالمدينة الملا ابراهيم ، خليفة الشيخ محمد الخلوئي ، صاحب الطريقة الخلوتية المحمدية ( ج ١ ص ٣٢٥ ) فى مكانه الذى كان يجلس فيه خارج زاوية الشيخ ، وبعد ان قرأ قصيدة فى مدحه ، دعا الشيخ له بالخير ، وبالحق فى إكرامه ، فقدم له « كسراً من الكعك مع ملح وسعتر » . ثم « أوتى بالقهوة على ما هو المعتاد منهم ، وكنت ( العياشى ) غير راغب فيها ، لكن تناولت منها مساعدة » ( ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ) .

ومن المهم الإشارة هنا الى أن القهوة كانت قد انتشرت فى الحجاز ، فى الطريق ما بين مكة وجدة ، حيث عدّد العياشى « ثمانية قهاوى ينزلها المارون

(x) ( ج ١ ص ١١٥ ) .

(x) ( ج ١ ص ١١٣ ) .

فيستريحون ويشربون القهوة « (ج ٢ ص ١٠٢) ، كما كان بعض التجار أو أصحاب الجمال يسبقون إيلهم المحملة بالمتاجر تقطع الطريق ( ما بين مكة وجدة) وحدها ، ويسترخون في تلك المقاهي لحين وصول بضائعهم - مما سبقت الإشارة اليه .

وهكذا اعتبر البعض ان شرب القهوة ، الى جانب عادة شرب الدخان ( الوافد من العالم الجديد : أمريكا ) من النوازل التي أملت بالعالم الاسلامي ، والتي تحتاج الى الدراسة من أجل إقرار مشروعية شربها أو تحريم ذلك . وهنا يشير العياشي الى واحد من نابغي المغرب هو سيدي محمد بن سليمان الروداني (نسبة الى تارودانت) - الذي سبقت الإشارة اليه - والذي يضيف عليه صفات « حكيم الاسلام ، وأحد العلماء الأعلام ، المتوقد فطنة والمتوهج ذكاء ، الممتليء حكمة وإيمانا .. والذي توغل في أقطار الأرض ... » . فالروداني عندما دخل الى اصطنبول ، وقعت له هنالك وقائع مع بعض علمائها ( ج ٢ ص ٣٠ - ٣١ ) . ومن جملة ذلك ما حدث عندما دخل على أحد المفتين هنالك ، فقدم له الرجل ، كما هي العادة عندهم ، القهوة والدخان ، « تجلة وتكريما ، فامتنع (الروداني) من ذلك . وألح عليه فلج في إياته » . فلما قال المفتي « أزهداً أم تزهداً » ، رد عليه : « بل فراراً من حرام أو شبهة » . ولما كان الروداني قد فرغ لتوه من دراسة القراءات ( القرآنية ) ، كما كان قد اتقن طرفاً من أصول الفقه والمنطق ، فإنه نجح ، كما يقول ، في ضحض كل ما أتى به المفتي من الأدلة وأبطله ( ج ٢ ص ٣٢ ) .

والمهم أن الروداني الذي درس المنطق ، وبالتالي كان ينبغي ان يكون عقلانيا معتدلاً - كما رأيناه من قبل - يراعى في أحكامه مقتضى الظروف والأحوال ، لم يظهر تشدده فقط في كراهية القهوة أو تحريم الدخان وحده ، بل أضاف الى ذلك « النهي عن لباس ثياب الصوف الرائق الذي يأتي من برّ الروم



(الاناضول) منسوجا ، وتتخذ منه الجوخات وغيرها ، ويرى بطلان الصلاة فيه ، قائلا : إنه استيقن الخبر من أهل البلد التى يأتى منها ، انهم ينتفونه عن الغنم حية ، وأنه لا يكون إلا كذلك . وبذلك يصير فى تلك الحال من الرطوبة والرقه ، واذا ثبت أنه كذلك فهو نجس .

ومن المهم فى هذا الموضوع ان الرودانى ( الرحالة أيضا ) عندما كان فى صعيد مصر ، كتب سؤالا فى ذلك الى شيخ المالكية فى مصر : ابنى الحسن على الأجهورى - الذى كان قد صار شيخ مشايخ الاسلام . وكان الجواب من الأجهورى : « انه إن ارتبت ذلك فيخرج على أحد الأقوال فى النجاسة ، من سنة واستحباب لعموم البلوى فيه ( ج ٢ ص ٣٢ ) ، فكأنه أجاز لبس الجوخ الفاخر المستورد من بلاد الترك على أساس ما سبق من تعريفه « للسنة » بأنها الجارى مما أئفق الناس عليه - كما سبق ، ٥٤ .

وهنا لا بأس من الإشارة الى ان الرودانى كان - فى ذلك الوقت - يحط من قدر الأجهورى الذى كان قد طعن فى السن ، ومن أصحابه أيضا . ولكن العياشى ينبرى للرد على الرودانى بالقول بأنه إذا كان الصوف منتوفا فالمتنجس منه جزء قليل من أصوله ، وهو أضعف ما فيه ، وماسواه يظهر بالغسل ... الخ (ج ٢ ص ٣٢) .

وإذا كان العياشى يظهر متسامحا فى شرب القهوة وليس ثياب الجوخ الرايق ، فإنه يقف الى جانب المتشددى فى تحريم الدخان ، ومنهم سيدى محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطينى ، شيخ الطريقة الشاذلية التى سمحت بشرب القهوة . والظاهر ان القسنطينى الذى بدأ معتدلا عقلايا انتهى به الحال الى الانقباض والانزواء عن الخلق ، ومجانبه علوم أهل الرسوم بعد ما كان إما ما يقتدى فيها به ( ج ٢ ص ٣٩٠ ) . وهكذا ، وقف ضد شرب الدخان ، وألف فى ذلك رسالة فى تحريمه ، سماها « محدد السنان فى نحرور إخوان الدخان » -

فكأنه يعارض نوعاً ما الشاذلية فيما سمحوا به لأنفسهم . وتحتوى تلك الرسالة مقولة الأجهورى ، أحد كبار علماء العصر ، بأن « الدخان ليس مسكراً » ، الى جانب آراء كل من القرافى فى « الذخيرة » ، والشيخ خليل فى « التوضيح » ، وابن غازى فى « تكميل التفسير » ، وغيرهم ( ج ٢ ص ٣٩٦ ) ثم ان الرسالة تنتهى باجتناب الدخان ( كالخمر ) ، من ثلاثة أطراف ، هى : ذاته وصفته وعوارضه... ( ج ٢ ص ٤٠٢ ) .

## ٦ - الأحوال السياسية على طون الرحلة :

يعتبر القرن الـ ١١هـ / ١٧م من فترات الضعف السياسى فى عالم الاسلام بعامة وفى بلاد المغرب العربية بشكل خاص . فسواحل المغرب من أقصاها الى أدناها كانت مهددة من قبل القوى الاستعمارية الناهضة فى أوروبا الغربية ، من اسبانيا والبرتغال فى مواجهة المغرب الأقصى وحتى طرابلس وبرقة ، ومن المنافسين الجدد من الانجليز والفرنسيين والهولنديين . وفى مواجهة هذا الخطر الداهم لم تكن الدويلات الاسلامية الافريقية ، من العلويين الشرفا فى المغرب الأقصى والى جانبهم بعض إخوان الطرف الصوفية ممن كانت قد ضعفت شوكتهم ، أو من باشوات العثمانيين فى كل من الجزائر وتونس وطرابلس فى حالة تسمح لهم بالدفاع . والحقيقة انهم إذا كانوا جميعاً يستمدون العون من بعض المنظمات البحرية الحربية - من حرة أو نظامية - أو من بعض قبائل العرب المتفرقين على طول البلاد وعرضها ، فإن غزاة البحر ومجاهدى العرب كانوا فى نفس الوقت شوكة مؤلمة فى ظهور هؤلاء الأمراء والباشوات ، فى كثير من الأحيان . ومثل هذا يمكن ان يقال عن عدم الوعي السياسى والقومى لدى كثير من عامة أهل البلاد.

فعندما خرج العياشى فى رحلته الثانية سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٦٠م كانت أحوال المغرب الأقصى مضطربة سياسياً واجتماعياً ، حيث يقول : وفى تلك السنة

« دبت في مغربنا عقارب الفتن ، وهاجت بين الخاصة والعامة مضمرات الإحن ، فانقطعت السبل أو كادت ، وماجت الأرض بأهلها ومادت ، فكربت ( قربت ) أيأس من بلوغ المرام ... ولم يزل أمر الفتن يتفاقم ويربو ... إلى أن كان أوائل سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦٣ م أحسن الله عاقبتها ، وكفى المسلمين غائلتها ... إلى أن قرب أوان السفر ... » وترتب على ذلك أن « أضرم الجوع في سائر الأرجاء ناره ، فتولد منه من الفتك والحراة ما أعلى تفريق الكلمة مناره ، وتطأير في كل أفق شراره ، وأهان خيار كل قطر شراره ، واتخذت البدعة شعاراً والزندقة دثاراً ، وفر الساكن من بلده ، والنوالد من ولده ... » . « فلأجل ذلك أشار بترك السفرون من لا تعصى له إشارة ... » ( ج ١ ص ٥ - ٦ ) .

وهكذا عندما قرر العياشي السفر « اتهمه البعض - وإن كان دعاية ، كما يقول - أنه يفر من تلك السنة الشهباء التي أكرثت في القرى حرقاً وفي الأقوات نهماً » . وهو في ذلك يقول شعراً :

وقالوا فررت وليس الفرار      لمشلك في القوم من فعله

فقلت فررت إلى المصطفى      ومثلى يفر إلى مثله (x)

والحقيقة أنه على طول الطريق ، وفي المناسبات المختلفة كان العياشي يكتب أصدقاءه العلماء في كل من مكة والمدينة ، يطلب منهم الدعاء شاكياً إليهم ما وقع في المغرب من الفتن ويطلب منهم رفع الأمر إلى الحضرة النبوية .

هذا في الاضطرابات الداخلية ، أما في قلة الوعي السياسي بين الناس ، فمثله ما حدث في وارجلا من واحات جنوب الجزائر من الدعاء على منابرها للمهدي محمد بن تومرت ، شيخ الموحدين في مطلع القرن السادس الهجري / ١٢ م ، كما يرى العياشي ومن بعده للخاقان الذي يقصد به السلطان العثماني في أصفنبول ، وهو يومئذ محمد بن ابراهيم بن مراد ، ومن ثم لسلطان البلد : مولاي علاهم .

(x) ( ج ١ ص ٨ ) .



والحقيقة ان وارجلا كانت تعاني من الاضطرابات التي أشار اليها العياشي حيث ينصر على ان البلد كان قد « خلا كثير منها بسبب فتنة قبل قدومنا بنحو الشهرين ، وذلك ان طائفة منها هم بيضة البلد وعصبية أهلها اتهمهم الأمير بالقيام عليه ، فاتفق مع رعيته على قتلهم كلهم ... ، وتقدم الى من هو خارج البلد من الأعراب ان يرتصدوا خارج السور ، فمن أفلت من البلد قتلوه ... فقتل منهم مقتلة عظيمة نحواً من المئتين ... وهي فعلة شنيعة ، عدت من هفوات ذلك الأمير ، وأسقط ذلك من منزلته عند كثير من الناس ، مع انه معروف قبل ذلك بحسن السيرة. وأورث ذلك شحنا بينه وبين أخواله: أولاد الشيخ أحمد ابن جلاب ... وكانوا قبل ذلك شيعة له ، وبهم ملك البلد (ج ١ ص ٤٦ - ٤٧).

والى جانب ذلك كانت الفتنة قائمة بين أهل وارجلا وأهل وادى ريغ الذين طلبوا الفتوى من العياشي فى مسألة إعلانهم الحرب على الورجلانيين ، على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الأمر الذى لا يجوز القيام به إذا كان يؤدى الى منكر آخر أعظم منه - مما سبقت الإشارة إليه .

### الصوص :

هذا وكان الخوف من اللصوص على طول الطريق الصحراوى الكبير ، فى كل مكان ، وخاصة فى البلاد البخيلة على أهلها بالرزق ، الأمر الذى يعنى ان معظم اللصوص كانوا من أعراب الصحراء الفقراء ، الذين وجدوا فى كل مكان . فأول ذكر لهم يأتى عند مغادرة قرية سيدى عبدالله بن عبد العزيز فى وادى السمار ، فى الطريق الى طرابلس ، حيث خرج اللصوص على مقدمة الركب و سلبوهم . ولكن أمير الركب تبعهم وحده واستطاع ان يستعيد ما كانوا سلبوه (ج ١ ص ٥٦) . وفى الطريق من جنوب الشام نحو الحجاز ، كان الأعراب يختفون فى رؤس الجبال غير بعيد من اصطبل عتتر للأذى ، وكان الحرامية يهاجمون آخر الركب فى بندر الوجه حتى اضطر أمير الركب ، فى الطريق الى المويلح ، الى مطاردتهم بالمكاحل ( البنادق ) ج ١ ص ١٧٦ .

هذا ، كما كان اللصوص لا يخيفون الطريق فقط فى صحراء ينبع  
القرية من المدينة ، بل كانوا يغيرون فعلا على مؤخرة قافلة الحجاج فى منطقة  
شق العجوز ، حيث دار قتال حقيقى بينهم وبين حراس الركب ، انتهى بأن  
أخذوا نحو ٣٠ ( ثلاثين ) من الإبل بأحمالها ، ودخلوا بها فى بعض مضائق  
الشعاب هناك ، الأمر الذى نسب الى ضعف الحماية فى « ركب حجاج هذا  
الموسم » بسبب الأمان فى الموسم السابق ( ج ٢ ص ٢٩٩ ) .

أما فى منطقة النقب فكان العرب يفرضون ضرائب المرور باسم الخفارة ،  
بمعدل قرشين على كل جمل ، وثلاثة قروش على جمال الفلاحين ( ج ٢  
ص ٣٠٢ ) .

وهكذا ، لم يكن من الغريب ان يحاول والى غزة الذى يحمل لقب باشه ،  
ان يؤمن منطقة حكمه بارسال العساكر لتعقب العرب المضطربين هناك ، ولو أن  
القلق كان سائدا فى المنطقة لعجزه عن فرض سلطانه عليهم بالقوة ( ج ٢ ص  
٣٤٩ - ٣٥١ ) ، وهكذا ، ولكى يطمئن العياشى فى مسيره من غزة الى مصر  
كان على الباشا فى غزة ان يرسل كتبه الى الأغا على ، المسئول عن الخان (خان  
يونس ) ، والى الأغا أحمد ، المسئول عن العريش ( ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥٢ ) .  
فكأن الوالى العثمانى على القطر كان يحمل لقب باشا بينما حمل معاونوه  
المسؤولون عن المدن الاقليمية لقب الأغا .

ومن الواضح ان الدولة العثمانية كانت تعمل على اقرار حكمها عن طريق  
اثبات جدارتها بالدفاع عن البلاد ضد العدو الخارجى ، عن طريق إعلان ما  
كانت تحققه من انتصارات فى العواصم العربية ، حيث يكون الأمر بإقامة الزينات  
فى مثل تلك المناسبات . ففى طريق العودة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٤م ، حضر  
العياشى الزينة الكبيرة التى استمتع بها أهل القاهرة لمدة ٧ (سبعة) أيام ، والتى  
أقيمت بأمر الخاقان ( السلطان العثمانى ) احتفالاً « بفتح مدينة عظيمة » ( ج ٢  
ص ٣٦٠ ) .

وعندما بلغ العياشى مدينة طرابلس كانت الأوامر قد وصلت إلى عصمان باشا الوالى عن طريق البحر ، بإقامة مثل احتفال القاهرة فى تلك المناسبة ( ج ٢ ص ٣٨١ ) - فكان من حسن حظ العياشى أن يسعد مرتين باحتفال النصر السلطانى .

والحقيقة ان حكومة اصطنبول المجاهدة لعدو الخارج كانت تلقى المتاعب فى بلاد العرب فى الداخل . وكانت أشد العناصر إثارة لقلق الخاقان (السلطان) هم قبائل عرب الصحراء الفقراء . ففى الحجاز كان العرب يستثمرون ما قد يقع من الخلاف بين حكومة مصر وإمارة الشرفاء التى كان يرأسها الشريف زيد ( ج ١ ص ١٩٩ ) . وهنا لا بأس من الإشارة الى ما كان يحدث من خصومات بين رجال الدولة ، مثل عزل أمير الحاج المصرى ( الأمير ابراهيم ) سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٤م ، على ان يحل مكانه الأمير أبى الشوارب عبدان ، إذ أبى المعزول نفاذ الأمر حتى كادت تقع بينهم الفتنة . وعندما مات الأمير ابراهيم فى المدينة بعد شهر من عزله أو أكثر ، ورجع من كان معه من أولاده وخدامه الى مصر ، قيل إنه مات مسموما ( ج ١ ص ٢٣٦ ) - إشارة الى انتقام الدولة ، كما نظن .

وفى الجبل الأخضر من بلاد برقة كان العرب من السعادات والهنادى والجبالي يسبيون المتاعب للحاج محمود عامل عصمان باشا والى طرابلس ( ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧٦ ) .

### السياسة الخارجية :

أما عن السياسة الخارجية والأمن الجهادى ، كما تظهر فى الرحلة العياشية ، فإلى جانب ما سبقت الإشارة اليه من تهديد القوى الأوروبية الناهضة لسواحل المغرب الأقصى - المعروف وقتئذ بالغرب - كانت كل السواحل المغربية عرضة لنزول العدو البحرى ، إما فى غارات عدائية أو بناء على اتفاقات سلمية أو عقود مشروعة . ففى شمال سوف كان مرسى برج الملح من الموانئ الجيدة التى

ينزلها النصارى لأخذ الملح من السبخة هناك ، وذلك بإذن من أمير البلد ( ج ١ ص ٥٧ ) - نظير دفع الثمن والضرائب المقررة .

أما عن مدينة طرابلس التي كانت قد تداولتها ، قبل الحكم العثماني ، أيدي المسلمين والنصارى مراراً عديدة ، أشهرها ما يذكره ابن بطوطة في منتصف القرن الثامن الهجري / ١٤ م ، حين استولى عليها النصارى أيام سلطان مراکش المريني : أبي عنان ( ج ١ ص ٦٦ ) ، فقد سقطت بين أيدي العدو في يوم ٢٠ من المحرم سنة ٩١٦ هـ / ٣٠ ابريل ١٥١٠ م ، ولم يتم اقتكاكها الا بعد ان مكثت بين أيدي العدو أكثر من ٤٠ ( أربعين ) عاماً ، وذلك في سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، وذلك على يدى درغوت باشا والى جربة ، ومراد باشا والى مسلاتة ( ج ١ ص ٦٦ ) .

وبصفة طرابلس مركزاً رئيساً على طريق الحج المغربى ، ونتيجة لصلاتها البحرية المباشرة بأصطنبول ، لم يكن من المستغرب ان تكون محطاً للمشتغلين بالسياسة - من طلاب الانقلابات الدولية . ففي سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م كان لقاء العياشى بسيدى محمد بن اسماعيل الذى طوف فى البلاد شرقاً وغرباً ما بين المغرب الأقصى وإفريقية والسودان واليمن ، كما جاور فى مكة والمدينة ، ودخل العراق وانتسب الى سيدى عبد القادر الجيلانى صاحب الطريقة القادرية ، كل ذلك وهو يدعو لنفسه بالامارة باسم المهدي ، غير متهيب من صولة السلطان . والظاهر ان الرجل كان واقفاً تحت تأثير دعوة المهدي محمد بن تومرت - التي كانت اصداؤها مازالت ترجع فى ورجلا ، مما سبقت الإشارة إليه . ومن الواضح ان الرجل لم يجد أذناً صاغية من رحالتنا العياشى ( ج ١ ص ٤٠ - ٤١ ) الذى كانت زاويتهم فى بلاد سجلماسة قد تحولت من طريقة جهادية الى مدرسة صوفية تدعو الى جهاد النفس ، على طريقة الخانقاوات الشرقية .



هذا إلى جانب الإشارة الى كتاب « نزهة الناظرين عند ذكر السلاطين »  
للشيخ مرعى الحنبلى ، حيث نبذه عن السلطان سليم بن سليمان تنص على ان  
ولايته كانت سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م . وفى أيامه كان فتح حلق الوادى ببلاد  
تونس من استيلاء النصارى عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين المغرب  
وآل حفص ( فى تونس ) ، فصار بعضهم يتقوى على بعض بالافرنج ،  
وأطمعهم فى بلاد المسلمين ... الخ .

وهكذا ، أخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف فى رقاب أهلها . فلما بلغ  
السلطان سليم ذلك أرسل ٢٠٠ ( مائتى ) غراب مشحونة بالأبطال والمدافع وآلة  
الحرب ، وصحبه سنان باشا ، وقلج على باشا ، وكانت غزوة مشهورة ... سنة  
٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م . ووصلت الأخبار للسلطان سليم وكان فى نفسه فتح  
الأندلس .

أما عن طرابلس المدينة التى رآها العياشى فهى وان كانت مدينة مساحتها  
صغيرة إلا أنها ذات خيرات كثيرة ، ونكايتها فى العدو شهيرة . وهى أنيقة البناء ،  
فسيحة الفناء ، عرفت بحصانتها ، وهى برية بحرية ، عالية الأسوار ، لها بابان :  
واحد الى البر ، وواحد الى البحر .

والحصن الذى فيه الأمير بعيد عن المدينة ، وان كان يتصل بها من ناحية  
باب البر ، بينه وبين البحر . وأخيراً « فلأمير هذه المدينة نكاية فى العدو - دمرهم  
الله - وله مراكب قل نظيرها ، معده للجهاد فى البحر ، قل ما تسافر وترجع بغير  
غنيمة » ( ج ١ ص ٦٠ ) . وهكذا كان يحق لطرابلس ان تشارك اصطنبول  
أفراحها بانتصاراتها وفتوحها فى بلاد العدو ، كما كان الحال فى مصر  
التي انفردت بإقامة احتفالات المحمل وكسوة الكعبة الشريفة - مما سبقت الإشارة  
اليه .

وهنا لا بأس من الإشارة الى إن أعمال الدولة العثمانية الجهادية التي كانت موضع احتفالات شعبية كبيرة فى كل من مصر وطرابلس أثناء الرحلة العياشية ، لم تمنع « متبعة » الاسكندرية الشهيرة الشيخة الست نعيمة التي كانت تبلغ من العمر ١٠٤ (مائة وأربعة ) من الأعوام ، من التبشير بقرب سقوط الدولة العثمانية لما تقترب فى البلاد من أعمال الظلم ( ج ٢ ص ٣٦٧ ) - الأمر الذى يعنى اتجاهات وطنية مناهضة للنظام العثمانى والمبشرة بمقدم العدل من بلاد المغرب ! .

وهكذا يتضح من عرض عناصر الرحلة العياشية المختلفة ، من : وصف الطريق الصحراوى الدولى الكبير عبر شمال افريقية وبرزخ السويس والتخوم الجنوبية لبلاد الشام حتى صحراء اليمن فى الحجاز ، والتعريف بالأحوال الثقافية من علوم الدين والعلوم الرسمية ( المدينة ) الى جانب التصوف الذى كان قد أصبح فى القرن الحادى عشر الهجرى / ١٧م ممثلا للإسلام الحى بالنسبة لحياة الناس اليومية ، والعادات والتقاليد ، والاشارات الخاصة بالأحوال السياسية والاضطرابات الاجتماعية ، ان العياشى كان محقا فيما كان يرجوه من ان تصبح رحلته « ماء الموائد » ديوان علم وتسلية - إذا لم تصبح دائرة معارف مصغرة للوطن العربى فى القرن الـ ١١هـ / ١٧م ، كما نرى .

## رحلة العياشي

### الذهاب عبر ليبيا إلى الاسكندرية

(\*).... ثم ارتحلنا من جمنة وهي آخر قرى نفزاوة، ومررنا بأرض طيبة ذات مزارع وعشب كثير، ووجدنا غالب أهل نفزاوة يحرقون بها على البقر<sup>(١)</sup>.

غريبة : وقد وجدنا في تلك المزارع قوماً يحرقون ببقرة واحدة، ولم يعهد مثل ذلك في بلدنا، ومازلنا نتعجب منه حتى رأينا<sup>(٢)</sup> آخر يحرق يبيعير فأنسانا الأول. وطال تعجبنا منه مع أنه اشتهر من أمثال العامة في بلدنا : حراثة الجمل شيء يفسد أكثر مما يصلح<sup>(٣)</sup>. وما قضينا العجب منه حتى رأينا أعجب منه : إنسان يحرق بإنسان آخر ؛ يمسك أحدهما المحراث ويجر الآخر؛ ولم نملك لأنفسنا أن نزلنا عن<sup>(٤)</sup> الرواحل للتفرج فيهم. وأعانهم على ذلك أن أرضهم كما ذكرنا طيبة لينة ، يكتفى فيها بأقل الحرث؛ ولا يكفي مثل ذلك من الحرث في غيرها من البلاد<sup>(٥)</sup>.

غريبة : وقد خرج (\*) معنا رجل من أهل الزاوية المذكورة<sup>(٦)</sup> ممن ينتحل الفقه ومعه بعض الحمارنة، قدموا هناك يمتارون تمراً<sup>(٧)</sup>؛ وسألهم أمير الركب أن يدلونا الطريق إلى بلادهم فساروا معنا. فبينما أنا أسير في اليوم الثاني ضحى إذ بهم قد جاءوا على خييلهم وبأيديهم صقر يسألون عنى في الركب حتى

---

(\*) ورقة ٤٢ ظهر . الترقيم هنا يشير إلى صفحات مخطوطة طرابلس (ط) التي اتخذت أصلاً .

(١) ط : على البغال. (٢) ط : رأينا.

(٣) ط : حراثة الجمل للشيء حراثة للشيء يفسد أكثر مما يصلح.

(٤) ط : على . (٥) ط : الد .

(٦) يقصد زاوية جمنة. (\*) ورقة ٤٣ وجه

(٧) تميرون تمرا.

وجدوني، فسلموا على بعدما نزلوا عن <sup>(١)</sup> خيلهم . فلما ركبوا قال لي المتفقه منهم : أريد أن تأذن لي في سؤال عن مسائل فقهية . واستحسننت أدبه في الاستئذان <sup>(٢)</sup> في السؤال، واستعجبت فعله في سؤاله إياي وهو راكب وأنا ماش . فأذنت له في السؤال حياء من رده، فأخذ يسأل عن مسائل من العبادات . فبينما أنا أخوض <sup>(٣)</sup> معه في ذلك إذ لمح <sup>(٤)</sup> الراكب أرنبا، فتصايح الحجاج عليها يمينا وشمالا . فلما رأى ذلك أرسل عليها الصقر، وأخذ يركض في إثرها، وذهب وتركني، ولم يسمع تمام الجواب عن مسأله . فتعجبت من <sup>(٥)</sup> استئذانه في السؤال، وذهابه من غير استئذان من قبل إتمام الجواب؛ فعلمت أن الرجل في الغالب أخرق، وأن استئذانه أولا لم يكن عن أدب وإنما هو شيء رآه من غيره أو سمع به فعلق بذهنه .

وفي اليوم الثالث من رحيلنا من نفزاوة تركنا جبال مطماطة عن يميننا، ومررنا ضحى بقر سيدى كُناو وهو في قرية خالية فضاء من الأرض، مدفون بإزاء مسجد حسن عتيق عليه بهاء ورونق . وأهل تلك النواحي يحترمونه كثيرا، ويأثرون عنه <sup>(٦)</sup> كرامات عظيمة؛ منها أن الناس يقصدونه من سائر النواحي بصدقات كثيرة من زرع وتمر <sup>(\*)</sup> وإدام ولحم . ويوضع ذلك في بيوت خارج المسجد، ومن جاء أكل منه حاجته ولا يرفع منه شيء، ومن رفع شيئا منه عطب في الحين . واشتهر ذلك منه وذاع على ألسنة الحجاج وغيرهم من أهل البلد؛ وكان في الراكب [جماعة] من الصعاليك فتسارعوا إليه أمام الراكب رجاء أن يجدوا فيه شيئا من ذلك، ولم يصادفوا منه شيئا لأن السنة كانت سنة قحط وجوع .

(٢) ط : الاستئذان .

(٤) ط : نفع .

(٦) ط : عليه .

(١) ط : على .

(٣) ط : أخود .

(٥) ط : عن .

(\*) ورقة ٤٢ ظهر .



ووجدنا عامل مدينة تونس، مراد باي<sup>(١)</sup> بن حمود باي<sup>(٢)</sup>، قد نزل بعسكره بقابس، وأمر ببناء ذلك المسجد وتجديده وحفر بئر<sup>(٣)</sup> هناك لأن الموضع لا ماء فيه. ووجدناهم قد حفروا في البئر نحو مائة ذراع وأكثرها في حجر أبيض كأنه رخام، ولم يصلوا إلى الماء، وهم جادون في العمل في ذلك اليوم.

وجئنا إلى قرب زريق، وهي بلدة فيها زاوية سيدي عبد الله بن عبد العزيز ابن يحيى بن عبد الرحمن بن جابر، أحد السادات الحمارنة<sup>(٤)</sup>، ومن أفاضلهم. وكان ولده قدم معنا من نفزاوة، وتقدم هو إلى بلده. وهذا السيد قد أدركناه حياً سنة ٦٥ [١٠هـ] [١٦٥٤م]، وزرناه إذ ذاك وهو في مرض معطل، طال به نحواً من خمس وعشرين سنة، في غالب أوقاته مضطجع دائم الاضطراب. وكان سبب مرضه - والله أعلم - أنه كان مولعاً بعلم أسرار الحروف والأوفاق، وتعاطى من<sup>(٥)</sup> ذلك كثيراً، وجمع من كتبه جملة، ولم يكن ذلك منه على يد كامل عارف، فأورثه ذلك ضرراً في بدنه إلا أنه والحمد لله معافى في عقله ودينه. وكان له أخ يتعاطى علم الحدثنان، واشتغل بعلم الزايرة ونال منه حظاً كما نال أخوه حظاً من علم الحروف والأوفاق، وربما يتصرف بذلك في بعض الأحيان فيظهر أثره في الوجود<sup>(\*)</sup> في قهر ظالم أو ما يشاكل ذلك. وقد أخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل عن أخيه الذي اشتغل بالزايرة بأمور غريبة أخبره بها أيام كانت الحرب بين عساكر الجزائر

---

(١) ط : بى - فى الهامش : قف لتعرف وأن عامل تونس ووليها فى سنة ١٠٦٤ هـ هو مراد باي بن حموده باشا :

(٢) بير .

(٣) ط : فى الهامش : قف بلدة اسمها زريق فيها زاوية سيدي عبد الله بن عبد العزيز الحمروى .

(٤) ط : : تعانى عن - وفى الهامش : اعرف ماوقع من تعاطى علم الأوفاق وما أخبر به فى الحرب .

(\*) ورقة ٤٤ وجه

وعساكر تونس، وأن الغلبة لأهل الجزائر. وأخوه<sup>(١)</sup> المذكور اسمه - في غالب ظني - سيدى أبو القاسم بن عبد العزيز، ولم ندرك حياته بل توفي قبل هذا بأزمان. وأما سيدى عبد الله بن عبد العزيز فقد توفي - في غالب ظني - قبل الـ ٧٠ [١٠هـ] [١٦٥٩م] هو وجملته أولاده في مدة قريبة، ولم يبق منهم إلا ولده سيدى محمد الصالح. وقد أخبرنى عن والده أنه في مدة مرضه كلها، مع تطاوله وغلبة الوجع، كان ثابت الذهن<sup>(٢)</sup>، يدرس عنده كتب الفقه، ولم يترك أوراده ولا حزيه من القراءة، في أوقات الصلاة يجلس حتى يصلى؛ وولده هذا من أهل الخير متمسك بسيرة أسلافه. وقد تعرض لنا يوم مرورنا بإزاء قريته، وأتى لنا ولشيخ الركب بتمر وشعير، فجزاه الله خيراً. ثم مشى معنا أميالاً كثيرة وودعناه وأودعناه الدعاء<sup>(٣)</sup>.

ومررنا ذلك اليوم بقري متعددة ولم نبت<sup>(٤)</sup> إلى عرام<sup>(٥)</sup>، وهي قرية صغيرة فيها مزارات كثيرة غالبها من السادات الحمارنة<sup>(٥)</sup>، إذ بها مقابر أسلافهم سيدى يحيى وغيرهم من أكابرهم. وهم إلى الآن يقصدونها للدفن من الأماكن البعيدة إلا سيدى عبد الله بن عبد العزيز المتقدم فإنه دفن بجانب زاويته بزريق.

ثم ارتحلنا من قرية عرام، ونزلنا قرب واد يقال له<sup>(٦)</sup> وادى السمار؛ ثم ارتحلنا منه ولقينا ركب أهل تونس القافلين من الحجاز، لم يكن فيهم أحد<sup>(٧)</sup> ممن نعرفه حتى نستقصى منه الأخبار. وبالجملته أخبرونا عما استقبلنا<sup>(\*)</sup> من

(١) ط : وأخيه.

(٢) ط : الدهن.

(٣) ط : الدعاء.

(٤) ط : ثبت . عدام.

(٥) ط : الاحمارته.

(٦) ط : لها.

(٧) ط : أخذ.

(\*) ورقة ٤٤ ظهر .

البلاد بخير الخير من الخصب والرخاء والعافية - نسأل الله الكمال. ورحنا تلك الليلة إلى ماء يقال له النيش، وهو أحساء متعددة في أصل واد، ولذلك تتردم كثيراً، قل ما يوجد منها مصلوحاً إلا واحد. وقد لا يوجد فيتعب الحجاج في إصلاحه ومع ذلك فمأؤه ليس بذلك، تغلب عليه الحمأة فيتغير بها لوناً وريحاً وطعماً. وقد وردناه سنة ٦٤ [١٠هـ] [١٦٥٤م]، أول يوم من الصيف، فكاد الناس أن يموتوا عطاشاً وهم نزل عليه لقلة الماء وخبثه. وكذلك وردناه<sup>(١)</sup> قبل ذلك سنة ٥٩ [١٠هـ] [١٦٤٩م] ولقينا فيه مثل ذلك أو أشد. وفي هذه السنة جئنا أوائل الربيع والبرد غالب فلم يضطر الناس إليه كل الاضطرار.

ثم ارتحلنا منه وسرنا يوماً إلى قرب العصر، وخرج لصوص على بعض الصعاليك ممن تقدم أول الركب فسلبوه، فبلغ الخبر إلى أمير الركب، واتبعهم وحده حتى استنقذ منهم ما أخذوه؛ وفيه نجدة وكفاية في الأمور المهمة، فكم له من مثل هذه الفعلة الجميلة - جزاه الله خيراً. وبسبب ذلك نزلنا ذلك اليوم قبل وقت النزول في شفير واد كبير ابج تحف به<sup>(٢)</sup> مزارع كثيرة من الجانبين، إلا أن ماءه ملح أجاج لايساغ ولو مع الضرورة. وقد يجمد أيام الحر فيصير سباحاً.

وفي الغد ارتحلنا منه وبقي لنا جمل نحره أصحابنا من الحجاج وتأخرنا بسببه ولم نلحق بالركب إلى سوانى بن كردان، وهى آبار كثيرة غزيرة الماء فى بسيط من الأرض كثير المزارع. وفيه آثار قرى خالية ومسجد ومزارع، ولا تخلو هذه البلدة غالباً من قوم ينزلونها من الحمارنة<sup>(\*)</sup> أو غيرهم من بوادى تلك الناحية. وعادة الحجاج أن يأخذوا من ذلك المحل ماء يومين، فلأجل ذلك وقف الركب فيه برهة ريثما أخذ الناس حاجتهم من الماء وسقوا دوابهم واستقوا<sup>(٣)</sup> وساروا.

(١) ط : وردنه.

(٢) ط : ابج تحف فيه.

(\*) ورقة ٤٥ وجه .

(٣) ط : واستاقوا.

وبتنا تلك الليلة قريباً من الحجر الذى هو منتصف الطريق بين السوانى وبرج الملح، لا يخلو فى الغالب من ماء المطر إلا أن الطريق لما كانت مسلوكة لا يوجد فيها غالباً إلا ماء قليل <sup>(١)</sup> لا يكتفى القليل من الناس فضلاً عن الركب.

وفى الغد ارتحلنا من هناك فلما كان قريباً من الظهر بدا لنا البحر عن يسارنا ودنونا منه، فتسارع إليه من لم <sup>(٢)</sup> يعرفه من الحجاج، ولم تنزل الطريق تقرب منه إلى أن مرت بإزائه كرمية حجر عند برج الملح. ونزل غالب الناس هناك عن رواحلهم للوضوء ولأخذ المحتاج من الملح. وفى ذلك المحل مرسى جيدة ينزل بها النصارى بأذن أمير البلد يأخذون الملح من سبخة كبيرة هناك فيها ملح عجيب. ثم تجاوز الناس ذلك المحل قرب العصر ولم يكن عند الناس ماء وهم طامعون أن يصلوا إلى الماء ولو بعد المغرب حتى ظهر فى بعض الإبل جفال ونفور، ورفع كل بغير رأسه كأنه فتاة <sup>(٣)</sup> نفور، فأكثرت العدو لما استقلت الخيب <sup>(٤)</sup>، ولم يعلم الناس فى ذلك ما السبب. فمن قائل إن سبب هذا الأمر <sup>(٥)</sup> المفجع استيحاشها برؤية البحر المفضع <sup>(٦)</sup>، ولم تكن رأته قبل ذلك الأوان ولا عهده فى سالف الأزمان، فارتاعت لرؤية شئ لم ترع بمثاله إذ غالبها من صحراء المغرب الأقصا وجباله، لا تعرف إلا الهضاب والتلول <sup>(٧)</sup> والمرايع المخصبة وأفنية <sup>(\*)</sup> التلول. ومن قائل إن الشبع والطرح أحدث فيها النشاط والفرح <sup>(٨)</sup>، ورب طرب أدى إلى هرب. وذلك لأنها وجدت الكلاً فى

---

(١) ط : غالب إلا بال قليلاً.

(٣) ط : فتات .

(٥) ط : البب هذا الأمير .

(٧) ط : التلول.

(٨) ط : الفرغ.

(٢) ط : ولم .

(٤) ط : الجيب .

(٦) ط : المفضع.

(\*) ورقة ٤٥ ظهر .



تلك الأيام على أغراضها واستراحت بذلك<sup>(١)</sup> من تعبها ومرضها. وكلا القولين أنسب، والأول أقرب. ولم يهتبل الناس بنفور ما نفر منها ورأوا أن الرأى فى الأعراض عنها إذ لم يعهدوا ذلك منها فيما مضى، وظنوا أنها ترجع إلى حالها المرتضى من التؤدة فى المشى والسكينة لما بها من الضعف حتى لا تكاد ترى فيها سميحة. فبينما هم على ذلك الحال، وحال تلك عن نفورها ما حال، إذ أجفلت إيل الركب كله<sup>(٢)</sup> أى إجفال كأنها اتفقت على ذلك بلا إغفال، فلا يعلم لها إدبار من إقبال. ورمت ما عليها من الأحمال، ولم تلق لما ألقت من الأمتعة من بال، ولم تبال قطع جديد<sup>(٣)</sup> من الحبال ولا بال، ولم يبق على ظهورها حقير من المتاع ولا ذوبال؛ وكان ذلك وقرص الشمس للغروب قد مال، فلا تسمع إلا صياح الحجاج على اليمين والشمال، كأنهم رافعون أصواتهم بالإهلال. وتلفت فى ذلك البضائع والجمال، ولم يسلم فى ذلك إلا من بادر إلى إناخة إبله وعقلها، وأخذ فى جمع ما سقط من الأمتعة ونقلها، وبات مكانه متفرداً<sup>(٤)</sup>، وإلا صار من ماله وإبله متجرداً. وكنا ممن لطف الله به ففعل مثل هذا الفعل فلم يضع لنا بفضل الله بغير ولا حمل. وبات الناس تلك الليلة يترددون فى الطرقات، ويجمعون ما تساقط من الأمتعة فى الفلوات. وتفرق الناس فى النزول شذر مذر<sup>(\*)</sup> ولا يغنى حذر من قدر. فلم يسأل جار عن<sup>(٥)</sup> جاره، ولم يبحث أحد عن محل داره إلى أن أصبح الناس وقد عمهم الطيش كأنما دهمهم الجيش. ولم يسلم من الضياع إلا القليل وحار فى أمرهم الدليل، فمن قائل نرحل حتى نصل الماء والعمارة، فنبعث [ لطلب ] مابقى [ من ] بعض السيارة؛ ومن قائل نقيم هنا ونستقصى فى الطلب، ونبعث من يأتى بالماء فى

(٢) الركب كله مكررة هنا.

(١) ط : من ذلك.

(٤) ط : منفرداً .

(٣) ط : جديد.

(٥) ط : من .

(\*) ورقة ٤٦ وجه .

القرب. فكان رأى ما رآه واتبع الناس هواه، فركب أصحاب الخيل والنجائب وساروا فى طلب ما تلف من الأمتعة والركائب، فجمع الله الإبل كلها عليهم. إلا جمليين. وأما الأمتعة فضاع منها نحو من وقرين. ومن جملة ما استولى عليه الضياع بضائع لبعض<sup>(١)</sup> الحجاج أخرجت من وسط المتاع، فاتهم فى أخذ ذلك الصعاليك الذين فى الركب، وظن الناس أن ذلك يظهر بالقرب، فلم يظهر ذلك إلا بعد مدة ودخول الحجاج إلى مصر فى العودة.

ثم ارتحلنا غداً وعادت الإبل إلى عاداتها الأمسية من النفور حتى كأنها ليست من الأنعام الإنسية، وكان المحل كثير العشب سيما شجر البرواق، فإذا مشت الإبل فيه لا تسمع إلا طاق طاق، فحاق بالإبل<sup>(٢)</sup> من ذلك رعب شديد ولحق أهلها منها عناء مديد. فاتخذ الناس لها أرسانا يقودونها بها أزماناً إلى أن خرجت من ذلك المكان، وسكنت بعض السكون بالدخول بين المساكن والسكان. فحصلت لها بعض الدعة<sup>(٣)</sup> بعد أن أتلقت أيضاً فى ذلك اليوم بعض الأمتعة.

ونزلنا الزوارات الغربية<sup>(٤)</sup> قبل الظهر، ثم ارتحلنا منها غداً ومررنا بالزوارات الشرقية. ومر الركب خارج البلد، ودخلت أنا وبعض الأصحاب إلى البلد على رجلى، ولم ألحق<sup>(\*)</sup> بالركب إلا بعد تعب وعناء. وكان من لطف الله بالناس ذلك اليوم أن هبت ريح قوية جاءت من ورائنا فأذهلت عما خامراً شرارها من النفور، والناس مع ذلك لا يهدأ<sup>(٥)</sup> لهم روع بسببها. وبتنا تلك الليلة بإزاء

---

(٢) ط : مخلق الابل .

(١) ط : لبعث .

(٤) ط : العرية .

(٣) ط : الذعة .

(٥) ط : لا يهدى .

(\*) ورقة ٤٦ ظهر .

المسجد الذى بين الزوارات وزواغة، وهو <sup>(١)</sup> مسجد صغير محكم الصنعة فى أرض مرتفعة ، وحوله أثر بناء، ومحل لماء المطر فى صفاة <sup>(٢)</sup> واسعة. والمسجد كله ملبس بالجص الأبيض، وله إشراق وبريق يظهر من مكان بعيد، وبينه وبين البحر نحو من ميل. وقد أخبرنا أن بعض الصعاليك فى بعض السنين آواهم الليل إليه فباتوا، فجاء مركب النصارى إلى مقابلتهم فى البحر، ونزلوا لأخذ الماء ولغير ذلك فوجدوهم فى المسجد فأسروهم، ولم يشعر بهم أحد لبعده المكان عن العمران.

ومن هذه المرحلة تقدم بعض أصحابنا إلى مدينة طرابلس لتهيئة المحتاج إليه من مسكن وغيره، وكتبت معه كتاباً لشيخنا سيدى محمد بن مساهل <sup>(٤)</sup> لنعلمه بقدومنا والوقوف مع أصحابنا فى محنتنا <sup>(٥)</sup>، ومن جملة <sup>(٦)</sup> آيات أولها :

- ١ - أسيدنا مفتى الورى ابن مساهل ومنهل فضل فاق كل المتساهل
  - ٢ - عليك سلام الله ممن غدت <sup>(٧)</sup> لكم عليه أيساد فى الفصول الأوائل
  - ٣ - بنورك يستهدى إذ الأرض أظلمت على أهلها بالجهل أهل السواحل
  - ٤ - فكم قد أنلت العرف سائله وكم مننت بلا سؤل وجدت بنائل
- فى آيات آخر لا استحضرها.

وبعدما ارتحلنا من هذه الدار ، ووصلنا أوائل بلد زواغة، لقينا ركب الحجاج المغاربة الهابطين من أهل مراکش ومن انضاف إليهم، وشيخهم أقدم

---

(١) ط : وهى : فى العودة - تصحيح زواره يصبح زواغة.

(٢) ط : صفات. (٣) ط : امسهل.

(٤) ط : مهنتنا . (٥) ط : جملة.

(٦) غادت.

أهل تلك الخطة في ولايتها\* وأولاهم بالتقديم لحفظ حدودها ورعايتها، الشيخ ابراهيم الفران ومعه الحاج منصور الغسال، وركبهم ليس بالقوى. وتلقفنا منهم خبر ما استقبلناه من البلاد<sup>(١)</sup>، ولقينا معهم بعض أهل بلدنا، وبعثنا معهم كتاباً إلى من خلفناه ببلدنا من الأهل والعشيرة والأصحاب، وسيأتى ذكرها عند تعرضنا لذلك.

وكان لقاءنا للركب المذكور فى أشد ما يكون من القلق، ولم يستوعبوا لنا الأخبار التى تتشوف النفوس إليها بل وقفوا هنية ريثما<sup>(٢)</sup> دفع لهم من تيسر له كتاب إلى أهله، فتفرق الفريقان. وسرنا ذلك اليوم وبتنا بزاوية صرمان. ثم فى الغد مررنا صباحاً بالزاوية الغربية، وزرنا سيدى يحيى الكمودى، ودعا لنا بخير وودعناه. وبعد أن خرجنا منها لقينا ركب أهل الجزائر القافلين من الحجاز ومعهم سيدى عبد الحفيظ بن الولى الصالح سيدى محمد الصيد الطرابلسى، خرج معهم يشيعهم إلى جربة، ومعه جملة<sup>(٣)</sup> من أولاد سيدى حامد القاطنين بجربة. وكان تزوج منهم امرأة وله دار عندهم هناك بجربة يأتونها الفينة بعد الفينة<sup>(٤)</sup>. وهو ممن نفع الله به العباد فى تلك النواحي، وجمع الله القلوب على محبته، وهابه الأمراء وانتال<sup>(٥)</sup> عليه للتبرك الأغنياء والفقراء. ولما التقينا به جلس معنا ساعة وزرناه ودعا لنا بخير. وأمير ذلك الركب سيدى محمد بن الولى الصالح سيدى محمد بن المسود، من بلاد مروكال، وله رباع بيسكرة، وربما استوطنها. وكان والد الأمير المذكور من أهل الصلاح ومن كان يتردد بالركب إلى الحج الشريف. وتأكدت بينه وبين

---

(١) ط : البلد .

(\*) ورقة ٤٧ وجه .

(٢) ط : حمدة .

(٢) ط : ربما . هنية .

(٥) ط : وانتال .

(٤) الفينة بعد الفينة .



سیدی محمد الصيد الصحبة فلذلك نشأ (\*) الولدان علی طریق والديهما فجزا الله ولدأ<sup>(١)</sup> أنهج له والده سبيل الخير فاقتهاه، وقام بالعهد فی اتباع سلفه الصالح ووفاه.

وممن لقيناه فی ذلك الركب الحاج الأبر، الشيخ ابراهيم بن جلاب الريفی<sup>(٢)</sup>، أخو الأمير العادل الشيخ أحمد، والد أمير بلاد ريف فی هذا العهد. وكان مجاوراً بالحرمين عدة من السنين، وبيننا وبينه معرفة من قبل هذا. وهو الذي شفانا من الأخبار؛ وأخبرنا بموت شيخنا القشاشي - رضى الله عنه - بالمدينة، وبموت الغوث الأعظم بمكة، السيد محمد باعلوی؛ وبموت الشيخ أبي الحسن الطبري بمكة أيضاً، وغير ذلك من الأخبار. ثم ودعناه وسرنا يومنا، وتنا قرب جتزر<sup>(٣)</sup>؛ ثم ارتحلنا منه قاصدين إلى مدينة طرابلس - أمنها الله - ، وبينها وبين هذه البلدة نحو من اثني عشر ميلاً.

### ذكر وصولنا إلى مدينة طرابلس - حماها الله من الأغيار .

وكان دخولنا لمدينة طرابلس قرب الظهر يوم الأربعاء ١٧ رجب الفرد. وهي مدينة مساحتها صغيرة وخيراتها كثيرة، ونكايتها للعدو شهيرة. ومآثرها جليلة ومعائبها قليلة؛ أتيقة البناء فسيحة الفناء، عالية الأسوار، متناسبة الأدوار، واسعة طرقها<sup>(٤)</sup>، سهل طروقها؛ إلى ما جمع لأهلها من زكاة الأوصاف وجميل الإنصاف، وسماحة على المعتاد زائدة، وعلى المعتافين بأنواع المبرات عائدة. لاتكاد تسمع من أحد من أهلها لغواً إلا سلاماً، ولو لمن استحق ملاماً؛ سيما مع

(١) ط : والده .

(\*) ورقة ٤٧ ظهر .

(٢) ط : نزور .

(٢) ط : الريف .

(٤) ط : طروقها .

الحجاج الواردين ومن انتسب إلى الخير من الفقراء العابدين (\*) فإنهم يبالغون في إكرامهم، ولا يأكلون جهداً في إفضالهم عليهم وإنعامهم.

ولهذه المدينة بابان : باب إلى البر ، وباب إلى البحر؛ لأن البحر محيط بكثير من جهاتها. والحصن <sup>(١)</sup> الذي فيه الأمير متصل بالمدينة من ناحية باب البر، بينه وبين البحر. ولأمير هذه المدينة نكاية في العدو - دمرهم الله -، وله مراكب قل نظيرها، معدات <sup>(٢)</sup> للجهاد في البحر؛ قل ما تسافر وترجع بغير غنيمة، وقل ما أسرت لهم سفينة إلا أن تكون من سفن التجارة لا من سفن الجهاد - فجزاهم الله خيراً وأعانهم على ما أولاهم من ذلك، وسائر بلاد المسلمين أجمعين.

وكان عادة الركب إذا دخل هذه المدينة سيما في الذهاب أن يقيموا بها نحواً من شهر، يستعدون منها لدخول المفازة التي قل نظيرها، وهي مفازة برقة. ومن هذه المدينة يشتري الحجاج ما يحتاجون من الإبل والقرب، ويتخذون زاداً نحواً من ثلاثة أشهر إلى مصر إن كان الوقت شتاء؛ وإن كان صيفاً فنحواً من شهرين. وإبل عمالة طرابلس غاية في الجودة، قل أن يوجد لها نظير، شبيهة بإبل بلدنا بل تزيد هي عليها بكثرة الخدمة. فإنهم يستعملونها في سائر الأشياء حتى الحراثة والدراس، ويستقون عليها ويدبرون <sup>(٣)</sup> الرحاء؛ فتمرت بذلك على المشاق العظيمة مع طيب هذا البلد ونقاء مرعاها. فيقل فيها الغش، وتندر <sup>(٤)</sup> أمراضها، ولذلك قيل في أمثال الحجاج : جمل طرابلس وقربة مصر. لأن قرب هذه البلدة ردية الدباغ، وماؤها خبيث المساغ، ومع ذلك لا تمسك من الشراب إلا كما

---

(\*) ورقة ٤٨ وجه .

(١) ط : الحصار.

(٢) ط : معداة.

(٣) ط : يزيدون.

(٤) ط : ونذر .

يمسك الماء الغرايل ، من اتكل عليها أوسعت عليه الرّى أول المسافة، وأوردته آخرها موارد<sup>(١)</sup> التلف والخافة. وهذه<sup>(\*)</sup> المدينة قد شاهد أهلها بركة الحجاج والمجاهدين فى أمر معاشهم، فربما اجتمع فيها من الركبان الذاهبين والآيين خمسة أو ستة، ويصادف ذلك فى كثير من الأحيان خروج عسكرهم البحر للجهاد، ومع ذلك لايزيد فيها السعر على ماكان فى كل مطعوم بل ربما نقص فى الغالب، مع أن البلد فى أحواله معروف بغلاء الأسعار بالنسبة إلى أرياف النيل وسواحل المغرب وجباله إلا أن أهلها مستكفون بها غاية، وراضون بها إلى النهاية؛ وهى جديرة بذلك. وإذا اجتمع الأركاب فيها كثر الزحام على الأراحي غاية فيلاقى الحجاج من ذلك مشقة، ولولا ما جبل عليه أهلها من السماحة وحسن الخلق لما تهيأ للحجاج أخذ<sup>(٢)</sup> الزاد منها لصغرها وكثرة الواردين، سيما من لم تطل إقامته كركبنا فى هذه السنة. فإننا لم نقم بها إلا نحو العشرة أيام، وذلك شأن ركب الإبل الواردين فى كل سنة، فإنهم يتأخرون ويستصحبون معهم جل ما يحتاجون من إبل وبقر، فلا يزدون منها إلا قليلاً. وإنما يحتاجون فيها إلى اتخاذ الركب فقط<sup>(٣)</sup>. وأما ركب الجريد، أهل البغال والحمير، فتطول إقامتهم بها فى الغالب، وربما أقاموا الشهرين أو أزيد لبيع الدواب وشراء ماتقدم ذكره، فكانهم يستأنفون<sup>(٤)</sup> منها سفرأ آخر غير السفر الذى كانوا فيه قبل ذلك لأنه مخالف له فى كثير من أحواله حتى كأنه لا يشاركه إلا فى مطلق السفر. ولذلك تجد كثيراً ممن لم يتقدم له حج يشق عليه الخروج من طرابلس أكثر من الخروج من بلده، وكذلك الخروج من مصر بالنسبة إلى ما قبله - نسأل الله العون والتوفيق على سلوك أحسن طريق.

(\*) ورقة ٤٨ ظهر .

(١) ط : موارد .

(٣) ط : إذ فقط .

(٢) و أخذ ، مكررة فى ط .

(٤) ط : يستفون .

وكان نزولنا يوم دخلنا طرابلس في المحل الذي (\*) كُتِبَ ننزل فيه قبل ذلك، في مضربة (١) على باب المسجد المسمى بجامع الحاج إبراهيم، بأقصى المدينة قرب ضريح ولي الله تعالى سيدى سالم المشاط. وكان إمام هذا المسجد صاحبنا الفقيه النبيه الأورع النزيه سيدى أحمد بن عيسى اليربوعى، وكان من أمثال هذا البلد علماً وورعاً وذكاء أخلاق وطيب أعراف. وكان أبوه سيدى عيسى هو قاضى المدينة منذ أزمان كثيرة؛ فلما توفى أبوه تولى هذا القضاء، وحمدت سيرته فيه، وتحلى بحلية العدل ثم استعفى منه فأعفى. ثم أعيد ثانية، وعظم صيته وانتشر الثناء عليه، وكثر حامدوه إلى أن توفى قبل وصولنا بأشهر قليلة؛ وكثر تفجع الناس عليه، وأعقب الذكر الجميل فيهم. فلما سمعنا خبر موته تفجعنا لفقده، وكان لنا فى تلك المدينة أحسن رفيق وأعظم معين فى النوائب شفيق - رحمة الله عليه تترى (٢) ورضوانه دنيا وأخرى. وبعد وفاته لم يجد أهل حرمة أفضل من ولده سيدى محمد بن أحمد لتوليه المسجد المذكور والصلاة فيه فقدم لذلك؛ وهو سائر - إن شاء الله - على سيرة أبيه - والله يعينه على ما تولاه، ويرزقه القيام بشكر ما أولاه. وقد تلقانا يوم قدومنا أحسن الملاقاة، وقام ببعض الواجب مما كان يقوم به والده رحمه الله؛ وهياً لنا المنزل وأعان فى المحتاج من اتخاذ الزاد بالميسور من سمن (٣) وتوابعه.

ولما اطمأن بنا المنزل ذهبنا لزيارة شيخنا مفتى البلد سيدى محمد بن أحمد بن مساهل - رضى الله عنه - ، فلقينا أحسن الملاقاة (٤) ، وفرح بقدومنا - فجزاه الله خيراً. ووجدناه - رضى الله عنه - قد استعفى من الفتوى فأعفى (٥) ،

(١) ط : مصرية .

(\*) ورقة ٤٩ وجه .

(٢) ط : طحن .

(٢) ط : تترأ .

(٥) ط : فأعفا .

(٤) ط : الملاقات .



وبقى ملازماً لداره ومسجده للتدريس فيه، مستريحاً (\*) من التكاليف مشتغلاً بمطالعة التأليف. ولا يقطع (١) القراءة في الغالب صباحاً ومساءً، شتاءً وصيفاً، يقرأ ما تيسر من فقه ونحو وما يشاكل ذلك؛ ويختم بشئ من كتب الوعظ والتذكير. وهذا الشيخ - رضى الله عنه - من أحسن من رأينا سمناً ودلاً، وأحذقهم (٢) قولاً وفعلاً، له مشاركة في العلوم وحسن إطلاع على فروع المذهب؛ طالت ولايته للفتوى نحو الأربعين سنة، وحمدت سيرته فيها. وله مع ذلك ميل قوى إلى طريق القوم، وقد أخذ الطريق على ولى الله بلا نزاع بين أهل تلك البقاع سيدى محمد الصيد - رحمه الله ورضى عنه. والصيد فى لغة أهل هذا (٣) القطر هو الأسد، وسمى بذلك لكثرة ردعه للظلام وقهره للجبابرة حتى كان لا يجترئ أحد على معارضته فيما أمر به، ولا يتعرض لمن انتسب إليه، وظهرت له (٤) كرامات. وقد أخذ الطريق عن سيدى عيسى بن محمد التلمسانى المشهور بأبى مغرة؛ وهو أخذ عن الولى الكبير والعالم الشهير سيدى أبى عمرو القسطلانى المراكشى، ولأجل هذه النسبة لم يزل والد الشيخ المذكور سيدى عبد الحفيظ يبالغ فى تعظيم أولاد السيد أبى عمرو بل فى تعظيم كل من ينتمى إليهم بقرابة أو خدمة أو جوار أو غير ذلك. وإن اتفق قدوم أحد منهم عليه لايبقى (٥) ولا يذر فى إكرامه، والمشول (٦) بين يديه كأصغر الخدام وأحقهم. ولقد حج معنا سنة ٦٠ [١٠هـ] [١٦٥٠م] سيدى محمد بن أبى القاسم من أولاد سيدى أبى عمرو، وتلقاه بالبر والتعظيم وأنزله عنده وأبلغ فى إكرامه، وشيعه فى الذهاب والإياب نحو من سبع مراحل. ولقد أخبرنى من حضره ذات يوم وقد

(١) ط : تقطع .

(٢) ط : هذه .

(٥) ط : ولا .

(\*) ورقة ٤٩ ظهر .

(٢) ط : وأحذقهم .

(٤) ط : إليه .

(٦) ط : والمتولى .

غسل سيدى محمد بن أبى (\*) القاسم يده صباحاً ورأسه من حناء كان بها  
فى (١) إناء، فأخذ سيدى عبد الحفيظ ما اجتمع من الغسالة فى ذلك  
الإناء وشربه - نفعه الله تعالى بحسن اعتقاده. ولهذا السيد اعتقاد حسن فى  
كل من ينتسب إلى الصلاح، ولقد نفعه الله بذلك، فطار صيته، وانتشر ذكره  
فى البلاد أكثر من أبيه، وهابه الولاة فمن دونهم. وله كما قيل دنيا عريضة من  
كل المال، قد أتاه الله نعماً وحرثاً وغيرهما، يطعم منها الواردين ويواسى المحتاجين  
- أعانه الله على ما به تولاه، ورزقه الشكر على ما أولاه.

وتوفى الولى أبوه سيدى محمد الصيد سنة ١٠٥٠ هـ [ ١٦٤١ م ] ، وقد  
أخبرنى شيخنا سيدى محمد بن مساهل أنه منذ عرفه لم يترك صلاة  
الجمعة عنده إلا لعذر ظاهر. ولم يزل على ذلك إلى الآن منذ (٢) أزيد من  
أربعين سنة؛ يذهب كل يوم جمعة ضحى إلى محل الشيخ المذكور بالقرية  
المسماة بالهنشير، وبينها وبين المدينة ستة أميال، فيصلى هناك الجمعة، ويدرس  
هناك فى مسجد الشيخ إلى أن يصلى العصر ويرجع إلى المدينة، لا يترك ذلك  
دائماً.

**لطيفة :** أخبرنى شيخنا هذا أن شيخه المذكور قال له إن لأهل الله مراغة  
كمراغة الإبل لا يمر بها أحد إلا تمرغ بها، وإنى لأرجو (٣) أن يجعلك الله  
مراغة لأولياؤه. ولأجل دعوة هذا الشيخ لا يدخل أحد هذه المدينة ممن فيه انتساب  
إلى هذا الطريق المبارك إلا كان إيواؤه إلى هذا الشيخ، إما بنزول عنده أو التردد  
إليه. وكان - رضى الله عنه - يقوم بحوائجهم قدر الإمكان ويواسيهم - نفعه  
الله بقصده الجميل. ولقد وجدناه فى هذه السنة منقبضاً متزويماً عن أكثر الناس

(\*) ورقة ٥٠ وجه .

(١) ط : من .

(٢) ط : منذ .

(٣) ط : لا أرجوا .

(\*) لأجل ما حصل له من التوجع على صهره، زوج ابنته. وكان من شأنه أنه كان هو وأخوه من طلبته، وكان من أنجب طلبة الحنفية، وزوجهما الشيخ ابتية، فلم يزل حالهما في الرقى إلى أن تولى أكبرهما فتوى الحنفية. وكانت له المنزلة الرفيعة في البلد وعند العسكر. وكان الشريف المتولى لطرابلس قبل محمد باشا<sup>(١)</sup> المقتول سنة ١٠٤٠ هـ [ ١٦٣٠ م ] قد خلف ولداً صغيراً وبقي في كفالة خديمه محمد باشا<sup>(١)</sup> الذي تولى الإمارة بعده. فلما مات وأفضت الإمارة إلى عثمان باشا مملوك الشريف المذكور رفع بضبعي ولد سيده، ورقاه مراقى الرياسة. فلما تمكنت قهرة الرياسة الممزوجة بحدائث السن من رأسه منته نفسه الثورة على مملوك أبيه، عثمان باشا. وظن أن المراتب الدنيوية بالاستحقاق، وأن نسبه الرفيع يحصل له في شرف الولاية النفاق<sup>(٢)</sup>، ولم يعلم أن الناس أعوان من وائته دولته، وهم عليه إذا خاتته عوان<sup>(٣)</sup>. وصادف ذلك ملال من الرعية لولاية هذا الأمير، لكثرة ظلم أعوانه في الجباية، فمالت نفس كثير منهم إلى مقاتلته مع الشريف<sup>(٤)</sup>. ورجح ذلك عندهم تأزره<sup>(٥)</sup> واعتضاده بولد نويمر رئيس عرب الناحية الغربية من طرابلس، وكان ذا شهامة وبأس شديد، وقد أظلم الجو<sup>(٦)</sup> بينه وبين أمير البلد. فاتفقت كلمته وكلمة الشريف ومن دان بدينهم من الرعية كأهل تاجورة وساعدهم على ذلك مفتى الحنفية المذكور وطائفة قليلة من العسكر. فلما كاد أمرهم أن يتم ونمت<sup>(٧)</sup> على سريرتهم أسارى وجههم، وإشارات<sup>(٨)</sup> أقوالهم، أوحى بذلك إلى الأمير بعض بطانتهم

(١) ط : باش .

(\*) من ٥٠ ظهر .

(٣) ط : ط : إذ خاتته عوان .

(٢) ط : سرق الولاية النفاق .

(٥) ط : ورشح ذلك عندهم تأزره .

(٤) ط : مقاتلة الشريف .

(٧) ط : ونمت .

(٦) ط : الجد .

(٨) ط : أشارت .

ممن أراد بذلك اتخاذ يد(\*) عنده. فأوجس الأمير في نفسه خيفة منهم، وكان ممن لا يقع له بالشنان. فاحتال في القبض عليهم خفية، وأظهر التجاهل والغفلة عن أمرهم، وبادر بالخروج إلى ناحية تاجوراء<sup>(١)</sup> حيث محل<sup>(٢)</sup> ربطهم وحلهم. وأوعز<sup>(٣)</sup> إلى بطائنه بعد تحصين البلد بالقبض على الشريف والمفتي ومن ساعدتهم، إثر خروجه. وأظهر للرعية عدم المبالاة<sup>(٤)</sup> بذلك. وقال قد علمت أنكم براء مما نسب إليكم، يخدعهم بذلك لئلا يثوروا ثورة واحدة. واستعان على تسكين روعتهم بالشيخ سيدى عبد الحفيظ، وخضع له وتذلل. فلما رأت الرعية استكانته لجانب الأسياف اطمأنوا، ولم يزل كذلك إلى أن فرغ من أمر الشريف وأتباعهم فكر على الرعية بقتل ذوى الرأي، وإغرام أتباعهم بما جعلهم عبرة لغيرهم. فلما خلا له الجو من هذه الطائفة أخذ يتجسس عن كل من<sup>(٥)</sup> مالأهم بكلمة أو إشارة<sup>(٦)</sup>، فربما أشير إليه أن شيخنا سيدى محمد بن مساهل ممن له في ذلك إشارة، مرجحاً<sup>(٧)</sup> ذلك بأن صهره مفتى الحنفية لا يقطع أمراً دونه فتكر<sup>(٨)</sup> له الأمير في باطنه، ولم يبد له للناس لوجهة الشيخ في البلد بعلمه وورعه. فلما علم الشيخ بذلك استعفى من الفتوى فأعفى، وبقي ملازماً لداره ومسجده للتدريس فيه، مستراحاً من التكاليف، مشغلاً بمطالعة التأليف - رضى الله عنه وأرضاه.

- 
- |                   |                                    |
|-------------------|------------------------------------|
| (*) ورقة ٥١ وجه . | (١) انظر ماقبله تاجورة .           |
| (٢) ط : ماحل .    | (٣) ط : وأوغر .                    |
| (٤) المبالاة .    | (٥) « من » ناقصة في ط .            |
| (٦) ط : أوشارة .  | (٧) ط : من له في ذلك إشارة مرشحا . |
| (٨) ط : فتكر .    |                                    |



**لطيفة :** أخبرني شيخنا ابن مساهل <sup>(١)</sup> عن بعض مشايخه أنه قال : إذا أذن خلف المسافر فذلك أمان حتى يرجع من سفره . وروى ذلك لنا حديثاً . وقد فعل ذلك لنا - رضى الله عنه - حين ودعنا خارج داره ، فرأينا بركته - ولله الحمد .

**غريبة (\*) :** أخبرنا أيضاً أن سيدى على الحضيرى ذكر فى شرحه على المختصر أن الزباد المسمى فى عرف غربنا بالغالية نجس وإن كان عرقاً حياً <sup>(٢)</sup> لمروده بمحل البول . قال ، وكان بعض الصالحين لا يتطيب به لذلك ، وأظنه الشيخ اللقانى . قال شيخنا : وكنت أتوهم ذلك إلى أن بعثت بحضرة الشيخ سيدى عبد الحفيظ إلى قط من القسوط التى يستخرج منه الزباد ، وكان عند بعض الأتراك . فلما أحضر ، أمرنا متولى استخراج الزباد منه باستخراجه بحضرتنا ، ففعل ، فشاهدنا أن محل اجتماع ذلك منه خارج عن محل البول لا يمر به أصلاً ، وإنما هو جليدة رقيقة عن يمين المحل أو يساره يجتمع فيها العرق وتشتد عليه ، وتنطوى حتى يؤخذ منها . قال : بخ <sup>(٣)</sup> ، اطمأنت نفوسنا ، وأيقنا بطهارته .

**غريبة :** أخبرنا شيخنا سيدى محمد بن مساهل <sup>(٤)</sup> سنة ٦٤ [ ١٠هـ ] [ ١٦٥٤م ] فى الرحلة التى قبل هذه أنهم سمعوا فى سنة ١٠٦٢هـ [ ١٦٥٢م ] صوتاً هائلاً فى ناحية البحر كصوت المدافع الكبار ، من قرب الضحى إلى الليل . قال : وظنناه سفناً لبعض المسلمين تلاقى مع بعض سفن النصارى . وكما سمعنا ذلك الصوت سمعه أهل هذا الساحل من مصراته ، وسمعه حتى أهل فزان والإسكندرية . وسمعه من الناحية الغربية أهل جربة وسوسة وتونس ، وكل يظن أنه

---

(١) ط : ابن مساهل . وهذا يمثل النطق العامى المألوف عادة .

(٢) ط : عرق حى .

(\*) ورقة ٥١ ظهر .

(٤) ط : أمساهل .

(٣) ط : بخ .

قريب منه . وبعد شهر أو شهرين قدمت مراكب من بر الترك وأخبروا أن ذلك الصوت لأمر هائل . وذلك أن جزيرة من جزر<sup>(١)</sup> بر الترك خرجت في بعض نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى إذا ارتفعت على الماء وعلت في الهواء<sup>(\*)</sup> تصدعت فيخرج منها نار ويسمع لها ذلك الصوت . فإذا خرجت النار وقعت الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الخفافة ، ودام ذلك إلى الليل . وارتفع من ذلك في الجو دخان كثير فيه رائحة الكبريت . وأعجب من هذا أنهم قالوا : إنه أصبح في ذلك البلد كل ما<sup>(٢)</sup> عندهم من الفضة نحاساً ، في تلك الليلة - والله أعلم بغيبه .

وهذه المدينة معروفة بأهل الصدق في الأحوال من المجاذيب ، وقد أدركنا بها<sup>(٣)</sup> رجلين أو ثلاثة من المجاذيب تؤثر عنهم كرامات ، وحكايات<sup>(٤)</sup> غريبة تدل على صدقهم في مواجدهم . وكانت فيما مضى فيها مزارات كثيرة لكثير من أكابر الصالحين ، ولا يعرف منهم الآن إلا القليل كسيدي سالم المشاط ، صاحب المسجد الجامع الذي بأقصى المدينة ، وقبره يزار . وسبب خفاء كثير من قبور الصالحين المدفونين فيها أن البلد قد تداولته أيدي المسلمين والنصارى مراراً عديدة . فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أن النصارى استولوا عليها في أيام السلطان أبي عنان ، وافتدوها منهم بخمس قناطير من الذهب العين ؛ فعدوا ذلك من مآثره - انتهى . وقد استولى عليها النصارى أيضاً في القرن العاشر [١٦م] .

**لطيفة :** ممن لقيته بطرابلس من أفاضل أهلها<sup>(٥)</sup> سيدي شعبان بن مساهل ابن عم شيخنا المذكور ، وكانت له معرفة بنوادر من التاريخ وجزئيات من

(\*) ورقة ٥٢ وجه .

(٣) ط : به .

(٥) ط : أهل .

(١) ط : جزور .

(٢) ط : كلما

(٤) ط : وحكاية

علم النجوم. ومما أفادينه من التواريخ أن الترك دخلوا تونس، وأخذوا حلق الوادى<sup>(١)</sup> من أيدي النصارى عام ٩٨٢ هـ [١٥٧٤ م]. قلت وسمعت من غير واحد أن مولاي عبد الملك صاحب الغزوة<sup>(٢)</sup> (\*) الكبيرة، كان حاضراً مع الترك فى دخول تونس لما جاءهم مستصرخاً<sup>(٣)</sup> على ابن أخيه محمد الشيخ، وأبلى<sup>(٤)</sup> فيها بلاءاً حسناً. وبعد ذلك أمدوه بالعساكر لما ظهر لهم من شهامته إلى أن كان من أمره مع ولد أخيه ما كان - فرضى الله عنه من ملك كان بدء أمره الجهاد وختامه الجهاد. والبدايات كما قيل مجلات النهايات، فمن طابت بدايته زكت نهايته. وأفادنى أيضاً من تاريخ هذا البلد أن العدو - دمرهم الله - استولوا على هذه المدينة الاستيلاء الأخير سنة ٩١٦ هـ [١٥١٠ م] يوم ١٦ من محرم<sup>(٥)</sup> [٢٦ أبريل] ، وافتكت منهم عام ٩٥٨ هـ [١٥٥١ م]. وتاريخه نقط كقولك جاء الترك بس؛ وافتكها منهم درغوت باشا وكان بجربة، ومراد باشا وكان بمسلاته. وبقي فيها درغوت إلى أن توفى بها وقبره بها الآن يزار، وعليه بناء عظيم.

وسبب أخذها من العدو أن مراكب للمسلمين جاءت من استنبول<sup>(٦)</sup> مدداً للعمارة المحاصرة لحلق الوادى من تونس ، فمرت بسواحل طرابلس فكلّمهم أهل السواحل فى إعانتهم على النصارى. فقالوا : إنا لم نؤمر بذلك من السلطان، فقال لهم الباشا مراد أعينونى فى هذا الأمر فإن كانت عقوبة من السلطان فأنا المؤاخذ بها دونكم. فحاصرها براً وبحراً إلى أن أخذوها. فذهب معهم مراد باشا

(١) ط : حلق الولا والتصحيح من الهامش. (٢) ط : صاحب الغزوة مكررة.

(\*) ورقة ٥٢ ظهر. (٣) ط : مسترخ.

(٤) ط : وأبلا. (٥) ط : « فى » بدلاً من « من » .

(٦) ط : اصطنبول.

إلى السلطان ، وقال له <sup>(١)</sup> إن كانت عقوبة فأنا المؤاخذ بها دون هؤلاء الأمراء ،  
فرضى عنه وعنهم وأكرمهم .

وأما أخذ النصارى لها ، فذكروا لذلك قضية غريبة ، وهى أن أهل هذه  
المدينة <sup>(\*)</sup> فيما مضى كانوا أهل دنيا عريضة ، فيما يقال ، وليس فنيهم غناء <sup>(٢)</sup>  
ولا لهم بالحرب خبرة <sup>(٣)</sup> . فبينما هم كذلك قدمت سفن للنصارى تجار بسلع  
كثيرة فتزلت بالمرسى ، فخرج إليهم رجل من التجار فاشتري منهم جميع ما  
بأيديهم من السلع ، ونقد لهم ثمنها . ثم استضافهم رجل آخر فصنع لهم طعاماً  
فاخراً ، فلما أخرج لهم الطعام ، أخذ ياقوتة ثمينة فدقها دقاً ناعماً ، وذرها على  
طعامهم ، فبهتوا لذلك <sup>(٤)</sup> . فلما فرغوا قدم لهم دلاء فطلبوا سكيناً لقطعها فلم  
توجد في داره سكين ، ولا عند جاره ، إلى أن خرجوا للسوق فأتوا بسكين . فلما  
رجعوا إلى بلدهم سألهم ملكهم <sup>(٥)</sup> عن حال البلد التى قدموا منها ، فقالوا ما  
رأينا بلداً أكثر منها مالاً وأقل سلاحاً ، وأعجز أهلاً عن مدافعة عدو . فحكوا <sup>(٦)</sup> له  
الحكايتين ، فتأهب ملكهم لدخولها فى مراكب فى البحر ، فدخلها فى ليلة  
واحدة بلا كثير مشقة ، واستولى عليها . ولم ينج من أهلها إلا من تسور ليلاً ،  
وانحاز المسلمون إلى تاجوراء وجبال غريان ومسلاته ، وصارت المدينة للنصارى إلى  
أن كان من أمرها ما كان فى التاريخ المذكور .

قال الشيخ مرعى الحنبلى فى كتابه « نزهة الناظرين » عند ذكر السلطان  
سليم ولد السلطان سليمان ما نصه : وكانت ولايته سنة ٩٧٤ هـ [١٥٦٦ م] ؛  
وفى أيامه كان فتح حلق الوادى ببلاد تونس المغرب بعد استيلاء النصارى عليها

(\*) ورقة ص ٥٣ وجه .

(١) ط : لهم .

(٢) ط : غناء .

(٣) ط : غناء .

(٤) ط : مالكمهم .

(٥) ط : توجد زيادة : « من ذلك »

(٦) ط : فحكرو .



بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين المغرب من آل حفص، فصار بعضهم يتقوى على بعض بالفرنج وأطمعهم في (\*) بلاد المسلمين، فاستولوا عليها وتمكنوا منها، وحصنوا الحصون، وأحكموا القلاع بحيث أيسر المسلمون من فتحها، وصاروا تحت حكم الفرنج. وأخذوا مملكة تونس، ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا الرجال وسبوا النساء والأولاد. فلما بلغ السلطان سليم ذلك أرسل مائتي غراب مشحونة بالأبطال والمدافع وآلة الحرب، صحبة سنان باشا وقلج<sup>(١)</sup> على باشا. وكانت غزوة مشهورة ووقعة معدودة من أعظم غزوات بني عثمان؛ يحتاج تفصيلها لمؤلف<sup>(٢)</sup>. فنصر الله المسلمين بعد<sup>(٣)</sup> أن قتل منهم نحو من عشرة آلاف، مع الحصار المديد والقتال الشديد. ومن العجائب أن الفرنج كانوا أنشأوا<sup>(٤)</sup> هناك حصاراً شديداً حصيناً وقلعة منيعة، أقاموا في استحكامها واتقان بنائها ثلاثاً<sup>(٥)</sup> وأربعين سنة. فافتتحها المسلمون صحبة الوزير المذكور في ثلاثة وأربعين يوماً من أيام محاصرتها، وذلك في سنة ٩٨١ هـ [١٥٧٣ م]. ثم خرب الوزير القلاع والحصون ولم يبق لهم رسماً. ووصلت البشائر للسلطان سليم، وكان في نفسه فتوح إقليم الأندلس<sup>(٦)</sup> في ثانی سنة، فلم يمهله الأجل - رحمه الله.

وفي<sup>(٧)</sup> يوم دخولنا في هذه المدينة لقينا أصحابنا الفاسيون القافلون من الحج، وفيهم محبنا سيدى طاهر بن رضوان الخزرجى. وأخبرنى بأعظم الرزية وأفجأ البلية، موت أخينا فى الله، المواتى المساعد فى مايريد ومايأتى، الحبيب الشقيق الشقيق، خير خل وأزكى رفيق، العلامة اللودعى، الرحالة الأملعى،

(١) ط : قبح (حق التصحيح).

(٢) ط : بعدهم.

(٣) ط : ثلاث.

(٤) ط : فى .

(\*) ورقة ٥٧ ظهر .

(٢) ط : المؤلف .

(٤) ط : أنشأ .

(٦) ط : الأندلس .

سیدی محمد المنقوشی - سقى الله قبره شأیب الرحمة والرضوان، وجعله ممن  
يستبشر (\*) بقدمه رضوان. وذلك فى شهر الله محرم فاع ١٠٧٢ هـ  
[١٦٦١م] بمدينة القسطنطينية العظمى؛ مات شهيداً بالوباء، بعد دخولها بثلاثة  
أيام. وكان - رحمه الله - قبل ذلك كثيراً ما يلهج بها، ويأمر المشى إليها،  
ويشتاقها اشتياق المرء بلده، فصارت بعد ذلك ملحده. وقد ذكر لى أنه لمعت بارقة  
من نور على قبره، ولا يستبعد ذلك من أمره، شهيد الوبا والغربة، وقاصد الحج،  
وطالب علم، إلى غير ذلك من سيرته الحسنة. وقد بنى (١) أخوه على قبره فصار  
مزاراً - حظ الله عنه بذلك أثاماً وأوزاراً.

ومن هناك كتبنا لأصحابنا الفاسيين ومشايخنا المهبين، ومن جملة  
ما كتبت قصيدة نائية ليست عن صوب الصواب نائية (٢)، خاطبت بها  
أصحابنا، واستطردت بعدهم السلام على مشايخنا كلا باسمه وبيعض وسمه.  
وبعد إتمامها أتاني النبا الفظيع (٣) والخبر الوجيع بموت أخي المتقدم، فزدت  
نحواً من أربعين بيتاً فى رثائه، وستأتى بتمامها عند ذكر الكتب التى بعثتها  
من طرابلس.

ومن لقيته بطرابلس فقيها (٤) الشاب الزكى، الفقيه اللوذعى، خير  
خلف عن خير سلف، سیدی محمد المكى. بيته بيت علم من لدن أسلافه  
الكرام، وأبو سیدی محمد المكى (٥) كان من أعلم أهل ذلك الساحل. تولى  
الفتوى يبلده مرأ، واشتغل بالتدريس، وله مشاركة حسنة فى فنون كثيرة. توفى  
قريب من سنة ١٠٥٦ هـ [١٦٤١م]، ولم يخلف إلا ولده هذا. واشتغل بالقراءة

(\*) ورقة ٥٤ وجه .

(١) ط : بنا .

(٢) ط : نائية .

(٣) ط : الفضيع .

(٤) ط : ققيها .

(٥) انظر فيما بعد ص ١٣١ ، وقارن نسخة محمد حجي ، ج ١ ص ٦٨ حيث اللقب «المكتى» .

على شيخنا سيدى محمد بن مساهل<sup>(١)</sup>، وعلى غيره، وكان له ذكاء عقل  
وزيادة قلب<sup>(٢)</sup>، فمهر<sup>(٣)</sup> فى فنون عديدة، وفاق أقرانه. فلما عدل شيخنا ابن  
مساهل عن الفتوى<sup>(\*)</sup> حسبما تقدم تولاها هو<sup>(٤)</sup>، فحمدت سيرته فيها،  
وظهرت نجته وسدد فى فتواه. وولى أيضاً تدريس الجامع الكبير والخطبة والإمامة  
به. لقيته بداره، ولم تطل مجالستى له، واستعرت منه المطول لسعد الدين فأعاره،  
وكانت له خزانة كتب ليس مثلها لأحد من أهل بلده. ثم استعرت منه بعد ذلك  
العضد على مختصر ابن الحاجب، وكان ذلك قرب رحيلنا فأعاره، وكتبت له مع  
الرسول بيتين، وهما :

فمنوا به قبل الرحيل لنا كما      تطولتم من قبله بالمطول  
فإنكم أهل لكل فضيلة      كما أنكم أهل لكل تفضل

ذكر ما كتبت به من طرابلس إلى أخواننا بالمغرب، وما وقع على  
بعض تلك المكاتبات من الأجوبة لبعض أصحابنا، إذ لا يخلو ذلك من  
فوائد وأغراض لأجلها كتبت الرحلة.

فمن ذلك قصيدة تائية كتبت بها إلى إخواننا بفاس مجدداً للعهد بهم،  
ومذاكراً لهم ما سلف لى من وصلهم وقربهم، ومثيراً لأشواقهم، وراكضاً لجواد  
القريحة فى حلبة استباقهم. واستطردت فيها ذكر مشايخنا - رضى الله عنهم -  
مجلياً لهم بالنزر القليل من وصفهم الجميل، ومتضرعاً إليهم فى صالح الدعاء،  
ومظهراً لمتنتهم على بالحقيقة لا بالادعاء. وسميتها نفثة المصدور إلى الإخوان  
والصدر، ونصها بعد البديعة نثر قدمته لها طليعة، واتبعتها طلعتها الحسنة :

---

(١) ط : أساهل.  
(٢) ط : قبل.  
(٣) ورقة ٥٤ ظهر .  
(٤) ط : ولاها.  
(٣) ط : فمهد.

- ١ - أحببنا (١) أهل الصفا والمبرة (٢)
- ٢ - ودام لكم سلم الزمان مجارب (٤)
- ٣(\*) - تميمون مابين الغصون كأنكم
- ٤ - يذكر نيكم كل أفق رأيتـه
- ٥ - كذلك إن هب الصبا سحرا فيا
- ٦ - يخيل لى وقت قطعناه معكم
- ٧ - وأيام أنس خارج المصر قد مضت
- ٨ - تشرفتـها فازداد قلبى تحسرا
- ٩ - كأنى بصحبى وقد الله جمعهم
- ١٠ - يؤمون قبر الشيخ مصباح دهره
- ١١ - يديرون كاسات المزاح كأنهم
- ١٢ - فياليت شعرى هل ترى يذكروننى
- ١٣ - فإن ذكرونى عند ذلك إنهم
- ١٤ - وهذا إذا ماقصدهم لزيارة
- ١٥ - هنالك ينسى المرء من كان حاضرا
- ١٦ - وعذرا لهم فى ذاك أخرى إذا غدوا
- ١٧ - ولا شك أن القوم إذ ذاك مالهم
- ١٨ - فلا يتركـنها لو تلوت عليهم

بفاس بقيتم دائما فى مرة (٣)  
ولا زلتم فى نعمة مستمرة  
بدور أضاءت فى خلال المجرة (٥)  
ولا سيما أن جاء برد العشيـة  
زمانا (٦) تقضى (٦م) هل تمن بعسودة  
أخذناه فى طرف الزمان بخلصة  
لنا بين دوح فى رياض أنيقـة  
فها أنا ذا مابين شوق وحسرة (٧)  
عشيـة يوم الأربعاء (٨) فى البليدة  
أباجيـدة فى همـة وسكينة  
بدور الدياجى بين تلك الأحبية  
هنالك أم ينسون من بعد فترة  
سيدعون لى بالخير فى كل زورة  
وأما إذا مالوا إلى القصصـية  
فكيف يشخص فى بلاد بعيدة  
لأكل طعام جاء من غير قيمة  
شعور بشئ غير تلك اللقيـمة  
أحاديث فضل الجوع مع ذم بطنة

(١) ط : أحببنا.

(\*) ورقة ٥٥ وجه .

(٤) ط : والمـرتى .

(٦) ط : زمان .

(٧) ط : وحسرتى .

(٨) ط : الأربعاء بالهمز ولا تستقيم معه الوزن .

(٢) ط : المبرنى .

(٣) ط : مجارب .

(٥) ط : المجرتى .

(٦م) ط : تقضا .



١٩- وهذا مزاح فاسمعوا العبد <sup>(١)</sup> إنما  
 ٢٠- ولولا اعتقادي أن ذا لايسوءكم  
 ٢١- لاضربت صفحا عن مزاحكم وما  
 ٢٢- ولو كنت معكم كنت أعظم قائم  
 ٢٣- فيا واصلًا <sup>(٢)</sup> للغرب بلغ سلامنا  
 ٢٤<sup>(\*)</sup> - ودعها تجد السير حتى إذا  
 ٢٥- بمخفية أو في العدول فسل تجد  
 ٢٦- فحبكم العبد الفقير لربه  
 ٢٧- ويذكركم مهما جرى ذكركم بما  
 ٢٨- ويشي على أخلاقكم وطباعكم  
 ٢٩- ويطلب منكم أن تكتواله كما  
 ٣٠- وقولوا جميعا في دعائكم له  
 ٣١- أيارب بلغ للمدينة سالما  
 ٣٢- وسهل عليه حجه ورجوعه  
 ٣٣- وبارك له في كل ماقد منحته  
 ٣٤- وسدده في أقواله وفعاله <sup>(٥)</sup>  
 ٣٥- وبلغه مايرجوه حالا وأجلا  
 ٣٦- فأنتم إذا قمتم ندا ما أحقكم  
 ٣٧- فإن الذي بيني وبينكم كما

أراد يسلى القلب في أرض غريبة  
 ولو قلت فيكم مثل ذا ألف مرة  
 كتبت إليكم من مزاحي بلفظة  
 لكم بحقوق الود في كل لحظة  
 إليهم وأرخ من عنان المطيبة  
 أنت لفاش وفي باب الفتوح أنيخت <sup>(٣)</sup>  
 مناي وقل عني لخير أحبة  
 أبو سالم يدعوا لكم كل ليلة  
 جبلتم عليه من خصال جميلة  
 فأكرم بأخلاق لديكم حميدة  
 لكم كان إن وفيتم بالمحبة  
 بقلب منيب صادق في المودة  
 أبا سالم وأغفر له كل زلة  
 إلى أهله بعد الجواز بطيبة  
 وعافه <sup>(٤)</sup> في دين ومال وصحة  
 وحطه <sup>(٦)</sup> من الأسواء في كل لحظة  
 بجناه نبي ساد كل البرية  
 بخالص <sup>(٧)</sup> ودي دون أهلي وختوتي  
 علمتم لشي زائد في الخصوصية

(١) ط : فاسمعوا العبد.

(\*) ورقة ٥٥ ظهر .

(٤) ط : وعافيه .

(٦) ط : وحط .

(٢) ط : واصل .

(٣) ط : أنيخت .

(٥) ط : وأفعاله .

(٧) ط : فخالص .

٣٨-وداد وحب صادق وأخسرة  
 ٣٩-وعهد وثيق فى الدعاء عهدته  
 ٤٠-وفى كلها ماليس يخفى<sup>(٢)</sup> عليكم  
 ٤١-ونوبوا صحابى<sup>(٤)</sup> عن أخيككم وقبلوا  
 ٤٢-وزيدوا عليها مايقدر عندهم  
 ٤٣-وقولوا عبيد<sup>(٥)</sup> كان يحضر عندكم  
 ٤٤-ومنوا عليه بالدعاء فإنه  
 ٤٥<sup>(\*)</sup>-ولاسيما شيخى وشيخ مشايخى  
 ٤٦-إمامى الذى يمشى أمامى بعلمه  
 ٤٧-معلم جهلى مرشدى من ضلالة  
 ٤٨-مهذب أخلاق الرجال بهديه  
 ٤٩-مفيدى عبد القادر العالم الذى  
 ٥٠-عمادى وذخرى فى الشدائد كلها  
 ٥١-أتادى وإن شطت بى الدار باسمه  
 ٥٢-به أقتفى مادمت حيا وأهتدى  
 ٥٣-فإن ساعد التوفيق لى فى اتباعه  
 ٥٤-وأشهد ربي<sup>(١١)</sup> والملائك والورى

ممكنة فى الدم مع<sup>(١)</sup> طول عشرة  
 إليكم وشئ لاينال بفكرة  
 من الحق إن لم تهملوا<sup>(٣)</sup> حق صحبة  
 أكف شيخى وانظقروا بالتحية  
 ودادى وإن قصرت فى حق خدمة  
 بود فلا تنسوه فى حال غيبة  
 لأحوج ماقد كان منكم لدعوة  
 ومنقذى من حيرة أى حيرة  
 يقود زمامى قدوة أى قدوة  
 منور سرى مصلح لسريرتى<sup>(٦)</sup>  
 مرقى قلوب العارفين بهمة  
 غدا فى ظلام<sup>(٧)</sup> الوقت شمس الأئمة  
 ملاذى إذا ما ضاق حولى وحيلتى<sup>(٨)</sup>  
 فأخلص بعد اليأس من كل وحلة  
 على قدر طوق فى فعالى ونيتى<sup>(٩)</sup>  
 هنيئا وبشرى قد ظفرت ببغيتى<sup>(١٠)</sup>  
 بأننى من أتباعه دون مرية

(١) ط : فى الدمع.

(٣) ط : تهمل.

(٥) ط : عيدا .

(٦) ط : لسيرة.

(٨) ط : حيلة.

(١٠) ط : ببغية.

(٢) ط : يخفا .

(٤) ط : أصحابى.

(\*) ورقة ٥٦ وجه .

(٧) ط : ضلام.

(٩) ط : نية .

(١١) ط : رب .

٥٥- وإني قد أحببته واتخذته  
 ٥٦- وإني قد قلمته عن <sup>(١)</sup> جميع من  
 ٥٧- وأسأل ربي أن يطيل بقضاءه  
 ٥٨- وأولاده الفير الكرام محمد  
 ٥٩- خصوصاً أخى عبد العزيز ابن عمكم  
 ٦٠- وأولاكم طراً جميعاً ومن له  
 ٦١- وجملة أهل الحزب والمجلس الذى  
 ٦٢- فيأسادنى لا تحرموا من دعائكم  
 ٦٣- وبعد دروس العلم منوا بدعوة  
 ٦٤- وأزكى سلام طيب نشره على  
 ٦٥- محمد المدعو ميارة له  
 ٦٦<sup>(\*)</sup> - حميد السجايا وارع متواضع  
 ٦٧- تصانيفه فى كل علم مجيدة  
 ٦٨- قد انتشرت فى الأرض آيات علمه  
 ٦٩- وأولاده طراً ومن يجنبه  
 ٧٠- رفيع المهاد الأسمى الذى به  
 ٧١- مفيتى وشيخى ذو الكمال محمد  
 ٧٢- لقد ساد أهل العصر طراً وإنه  
 ٧٣- أعز<sup>(٢)</sup> همام فى أعز مدينة  
 ٧٤- له نطق سبحانه <sup>(٣)</sup> وجودة حاتم

لنيل الذى أرجوه خير وسيلة  
 إليه قد أسندت من شيوخ أجلة  
 بأحسن حال نافعا للبرية  
 وشيخى أبى زيد وكل المشيرة  
 فى الله قد أحببته منذ مدة  
 لزواية الشيخ الرضا بعد نسبة  
 به أشرفت أقساق تلك المدينة  
 أتحاكم أمام الشيخ وقت المشية  
 كذلك إثر الحزب فى كل غسوة  
 إمامى وشيخى ذى التقى والفتوة  
 على أباد لم تكدر بمئة  
 حليف النداء محيى علوم الشريعة  
 وأخلاقه أخلاق نفس مجيدة  
 فنال بهاء فى زيادة رفعة  
 وأحساده طراً أولى النهى والمروة  
 تموز منصب القضاء بعد ذلة  
 إمام الهدى قاضى القضاء ابن سودة  
 مدى الدهر فى أحكامه لابن حمرة  
 وخير إمام قام فى خير خطة  
 وجراة عمرو<sup>(٤)</sup> فى ذكاء المغيرة

(\*) ورقة ٥٦ ظهر .

(٣) ط : سجان .

(١) ط : على .

(٢) ط : مد .

(٤) ط : عمرو .

٧٦- وعلم ابن عباس وزهد ابن أدهم  
 ٧٧- إلى غير هذا في خصال تجمعت  
 ٧٧- جزاء الذي استرعاه في حكمه بما  
 ٧٨- وأبناءؤه أبناء صدق أجلة  
 ٧٩- عليه سلامي دائماً وعليهم  
 ٨٠- ومن بعده شيخى الذى طار ذكره  
 ٨١- مفيد العلوم جامع لشتاتها  
 ٨٢- رئيس علوم العقل طرا كأنه  
 ٨٣- لجمع خصال الحمد قد زيد فى اسمه  
 ٨٤- فأكرم به من عالم أى عالم  
 ٨٥- له حالة لم يرض ذو العقل غيرها  
 ٨٦- إلى رقة فى القلب من خوف ربه  
 ٨٧(\*)- فتعلم قطعاً أن ذاك إشارة  
 ٨٨- ومن بعده الشيخ ابن جلال الذى  
 ٨٩- سلاله أهل الفضل والدين وارث  
 ٩٠- فعند الصبا قد ساد بالعلم والحجا  
 ٩١- إلى أن غدا وهو المبرز وحده  
 ٩٢- له همة من دونها النسر خاضع  
 ٩٣- وخير سلامي دائماً لا يشوبه  
 ٩٤- على من غدا فى الغرب فردا وماله

وحلم ابن حرب فى فصاحة توبة  
 له لم تكن إلا لنفس كسريمة  
 يؤمله عن عدله فى الرعية<sup>(١)</sup>  
 وأكسبهم أولاهم بالمزية  
 يدومان مناحات حمام بأبكة  
 بأجنحة<sup>(٢)</sup> المداح فى كل بلدة  
 محققها مزوارها فى الحقيقة  
 تجسد شخصاً من ذكاء وفطنة  
 علامة جمع بعد حمد لنكتة  
 سما رتبة فوق السما<sup>(٣)</sup> أى رتبة  
 ودين مستين لم يدنس بربسة  
 فإن شئت فانظر حاله عند خطبتى  
 من القلب قبل اليوم كامن خشية  
 غدا فى سماء المجد تاج الأهله  
 مقامهم فى كل علم وحكمة  
 ومازال ينمو فى وقار وهيبه  
 فمن كل علم نال أكبر حصه<sup>(٤)</sup>  
 فمازال فى جناه حصين وعزة  
 على حاله<sup>(٥)</sup> نقص وأزكى تحيتى<sup>(٦)</sup>  
 شبيهه فنعم الحبر من خير أمة

(١) ط : الرعاية.

(٢) ط : أجنحة.

(٣) ط : السماء .

(\*) ورقة ٥٧ وجه .

(٤) ط : حصنى .

(٥) ط : حالة.

(٦) ط : تحية .



- ٩٥- حليف كتاب الله محيي رسومه  
 ٩٦- إمامي وشيخي بل وشيخ جميع من  
 ٩٧- وأستاذ أهل الغرب طاراً فكلهم  
 ٩٨- فسعنه وإلا عن تلامذه رروا  
 ٩٩- وذاك أبو زيد ابن شيخ زمانه  
 ١٠٠(\*)- ولا عتب في تأخيره عن جميع من  
 ١٠١- وحسبك خير الرسل فهو مقدم  
 ١٠٢- ومن بعد ذا الأصحاب والكل باسمه  
 ١٠٣- أقدم أبناء الشيوخ مكررا  
 ١٠٤- ونخبة أهل البيت لازال حبه  
 ١٠٥- أخى أحمد من بعده العربيون استنورا والمحمدون في كل حومة  
 ١٠٦- وليس لضيق النظم<sup>(٤)</sup> أثرت جمعكم  
 ١٠٧- موازنكم في النقر كاللحظ خفة  
 ١٠٨- ولو شئت اسمي قلت فعلالة  
 ١٠٩- ولكنتي أجملت قصدا ومثلكم  
 ١١٠- ولئى غرض فيه سيعلمه الذى  
 ١١١- وأهدى سلاما طيبا نشره إلى  
 ١١٢- ومؤنسنى عبد السلام وبعده  
 به المجد أضحي أهلا بعد وحشة  
 له نخبة بالذكر فى كل حضرة  
 أقر لهذا الشيخ بالأفضلية  
 فسصاروا له طرا ذوى<sup>(١)</sup> تبعية  
 فريد بنى<sup>(٢)</sup> القاضى الهداة الأجلة  
 تقسدم، لى فى ذاك أعظم أسوة  
 على كلهم ومو الأخير بيمثلة  
 أشير إلى بعض الأسامي بخفية  
 لهم بعدهم أصل الصفا والأخوة  
 يلقى<sup>(٣)</sup> ومن ينمى لأهل الطريقة  
 فإنكم أهل العقول الذكية  
 وأحلامكم مثل الجبال الرزية  
 فاعل<sup>(٥)</sup> فعالة فعلاان ومن أى صيغة  
 بين له التفصيل من كل جملة  
 غنى<sup>(٦)</sup> بالمعاني دون سوق الأدلة  
 أخى وخليلى فى رخاء وشدة  
 إلى كل من يدلى له بأبوة

(٢) ط : لقي .

(٣) ط : بقلب .

(٥) ط : فعال .

(١) ط : ذو .

(\*) ورقة ٥٧ ظهر .

(٤) ط : النظم .

(٦) ط : غنا .

١١٢- خصوصاً أباه الفاضل الماجد الذى  
 ١١٤- وكل الذى بمسزله (٢) بأخوة  
 ١١٥- ومن بعد هذا كل من كان ثاوياً  
 ١١٦- خصوصاً بنى انقاسى جميعاً فإنهم  
 ١١٧- ومن بعده أزكى رفيق وخير من  
 ١١٨- أخى العربى الفاضل ابن محبنا  
 ١١٩(\*)- وأهدى سلاماً طاب نشره مخصصاً  
 ١٢٠- من أصحابنا أعنى العدول مكرراً  
 ١٢١- أخى العربى وابنه وسميه  
 ١٢٢- خدوها إليكم وانظروها بعين من  
 ١٢٣- فإنكم إن تنظروها كذلك لا  
 ١٢٤- وكل محب صادق سيقول إن  
 ١٢٥- على أنها ريانة ببذائع  
 ١٢٦- فإن لم تكن أرضتكم لركاكة  
 ١٢٧- وعذراً ففى يوم الرحيل كتبناها  
 ١٢٨- وفى حالة ينسى الخليل خليله  
 ١٢٩- سأخبركم عنها إذا ما لقيتكم

أياديه لم تمنن وإن هى جلت (١)  
 صفيراً كسيراً كان أو بنوة  
 بمخففة أهل النفوس الأبية  
 عمادى وذخرى فى مقامى ورحلتى (٣)  
 يقوم بخير الود فى كل وجهة  
 سليمان حياه الإله برحمة  
 به بعض من قدمته فى قصيدتى (٤)  
 وللمسند فى تكريره بعض شهرة  
 وأثرابه والمنتضى لجزولة  
 له غرض فى كتاب دون كتبة  
 محالة تستحلوا جميعاً بديهتى (٥)  
 رآها أجساد النظم دون روية  
 محكمة مع أنها بنت بغتة (٦)  
 بها فاسمحوا إنى كتبت بعجلة  
 ولو كان فى يوم الإقامة أرضت (٧)  
 بها لهموم قد ألت عظيمه  
 ففيتها لمن لم يلقها (٨) أى عبرة

(٢) ط : يراله .

(\*) ورقة ٥٨ وجه .

(٥) ط : بديهة .

(٧) ط : أرضة .

(١) ط : جلة .

(٣) ط : ورحلة .

(٤) ط : قصيدة .

(٦) ط : مغتة .

(٨) ط : يلقها .

- ١٣٠- وأما الذى مثلى يشاهدها فمن  
 ١٣١- وليس يجيد<sup>(١)</sup> النثر فيها أخو النهى  
 ١٣٢- ولكن لطف الله يغمر كل ما<sup>(٢)</sup>  
 ١٣٣- وفى ذاك أسرار وحسن صنائع  
 ١٣٤- وليس الذى قدمت فى النظم ذكره  
 ١٣٥- فإن ثناء المرء يوما سفاهة  
 ١٣٦- على أنكم تدرون من قبل أننى  
 ١٣٧- ولو كان باعى فى العلوم جميعها  
 ١٣٨- فلا تعجبوا من طولها فودادكم  
 ١٣٩- ولو أننى طارعتنه لتسلسلت  
 ١٤٠- (\*) ومن بعدما أتممت كُتِبى إليكم  
 ١٤١- فأذهل فكرى عن جميع أموره  
 ١٤٢- وأوقد نيرانا بطى خمودها  
 ١٤٣- بأن شقيق الروح غاية أنسه  
 ١٤٤- مرافقنى فى كل حال ومؤثرى  
 ١٤٥- حبيبى خليلى لا خليل سواء لى  
 ١٤٦- سخاء وصبر جودة وفتوة
- مقاساتها فى غمرة إثر غمرة  
 فكيف بنظم فى معان عويصة<sup>(٢)</sup>  
 لقيت فلولا اللطف دامت بغمة  
 سيعلمها أهل العقول الزكية  
 ثناء على نظمى الركيبك بجودة  
 على نظمته أحرى الأمور الشنيعة  
 لذو قدرة فى نظمته أى قدرة  
 كعلم القريض كان باعى كرتنى<sup>(٤)</sup>  
 على قلمى يملى لها دون فترة  
 ودامت وما كانت إلى الآن نمت<sup>(٥)</sup>  
 أتى نبأ منه المسمع صمت<sup>(٦)</sup>  
 وأيقظ ساهى الحزن من أى نومة  
 بقلب ولم تخمد بسائل دمة  
 أخى وسمى<sup>(٧)</sup> القلب فى كل ضجة  
 على نفسه فى كل خير ولذة  
 يدانيه فى أخلاقه المستقيمة  
 توقد<sup>(٨)</sup> ذهن<sup>(٩)</sup> فى صفاء الطوية

(٢) ط : عويضة .

(٤) ط : كرتبة .

(\*) ورقة ٥٨ ظهر .

(٧) ط : رسمى .

(٩) ط : ذهنا .

(١) ط : يجيد .

(٣) ط : كلما .

(٥) ط : نمة .

(٦) ط : أتى نبأ عنه المسمع صمة .

(٨) ط : توقد .

- ١٤٧-وعسرة نفس لا تروم دناءة  
 ١٤٨-محمد محمود نجل أبي الشتاء<sup>(١)</sup>  
 ١٤٩-قد اختلسته بعد ما تم بدره  
 ١٥٠-فوالله لا عزيت في فقدته أمراً  
 ١٥١-لقد طال ما حذرته ونصحته  
 ١٥٢-ولكنه من حبه الخير مسرعا  
 ١٥٣-فجرّبه<sup>(٢)</sup> قصد الردى غير هائب  
 ١٥٤-تجاوز أرض الروم حتى أتت به  
 ١٥٥-فذاق بها كأس الحمام وخلفت  
 ١٥٦-وكان كثيراً ما يكرر ذكرها  
 ١٥٧-رعى الله من بالروم أضحي مجدلا  
 ١٥٨-وليت المنايا أخرته فحكمها  
 ١٥٩-ولو أننى آليت لاذاق بعسده  
 ١٦٠-لقد طاب حيا ذكره فى بلاده  
 ١٦١(\*)-هنيئا له خير الشهادة حازها  
 ١٦٢-فخير ثغور المسلمين رباطه  
 ١٦٣-وآثر عنه النفس فيه كرامة  
 ١٦٤-ملائكة الرحمن عنه نيابة  
 ١٦٥-إلى الله والمختار كان مهاجرا
- وغاية صبر فى احتمال وعفة  
 عليه من الرحمن سابغ رحمة  
 كمالا وغالته أكف المنية  
 سوى ومن أولى ندا غير مهجنى  
 وقلت له احذر من ركوب السفينة  
 لنيل المنا لم يهتبل بنصيحة<sup>(٢)</sup>  
 سلاسل أقدار تقود برمة  
 منيته أقصا البلاد البعيدة  
 رهينا بقسطنطينة<sup>(٤)</sup> خير طينة  
 فصار بها الملحود فى بطن تربة  
 ونشأته فى الغرب أفضل نشأ  
 على ما تشاء من فداء ورشوة  
 لذيد الكرى جفنى لبرت أليتى  
 كما فاح شرقا عرفه بعد ميتة  
 على بغتة بالطعن فى أرض غربة  
 يآثر ركوب البحر فى خير وجهة  
 فصار يزار قبره فى المدينة  
 يحجون قطعا كل عام بحجة  
 فأدركه موت على حال هجرة

(١) ط : الشتاء . والتصحيح من الأبيات المحذوفة المكررة، والهمزة مخففة .

(٢) ط : فى الأبيات المحذوفة : هنيلا لم يهتبل بنصيحة.

(٣) ط : مجربة قصدا للردى .

(٤) ط : بقسطنطينة. (\*) ورقة ٥٩ وجه .



- ١٦٦- فكان بلا شك على الله أجره  
 ١٦٧- سأبكيك يا خير الأحبة مابكى  
 ١٦٨- وأبكى دما . ع الدموع وبعدها  
 ١٦٩- محمد لا والله ما كنت ناسيا  
 ١٧٠- محمد من للعلم بعدك ناشرا  
 ١٧١- محمد من للجود بعدك قد عفا  
 ١٧٢- محمد من للعلم بعد أن أسا  
 ١٧٣- محمد من للدرس أن بات أهله  
 ١٧٤- ومن لصحيح النقل أن ظل أهله  
 ١٧٥- محمد من يلقي الأحبة ضاحكا  
 ١٧٦- محمد من للبحث يلقيه تارة  
 ١٧٧- تجيد سؤالا إن سألت كذاك إن  
 ١٧٨- محمد ماذا ألتقى من مدائحى  
 ١٧٩- سأهدى لكم طيب الثناء<sup>(٣)</sup> وأصطفى  
 ١٨٠- عليك سلام الله منى ورحمة  
 ١٨١- ومغفرة محاء تهمنى سجالها  
 ١٨٢<sup>(\*)</sup>- وشفع فيك المصطفى وكتابه  
 ١٨٣- ورقاك فى الفردوس أعلى مكانة  
 ١٨٤- وأدعوا لكم مادمت حيا ولم أكن  
 ١٨٥- ولا عند قبر المصطفى وصحابه
- فأكرم بذا موتا وأكرم بهجرة  
 محب حبيبنا بالدموع الغزيرة  
 نسيل عليكم يا خليلي<sup>(١)</sup> مهجتي  
 لعمرى ما دامت حياة بجشيتي  
 فسوائده فى النار من دون هجنة  
 وقد كنت بسط الكف جم العطية  
 عليك مسعى لم تؤاخذ بزلة  
 لهم نظر بصفحة بعد صفحة  
 يديرون فى أمر طويل الخصومة  
 سواك بلا عيب منير الأسرة  
 ويلقى عليه من فنون عويصة  
 أجبت بعقل أو نصوص<sup>(٢)</sup> صحيحة  
 لعلياك أنت البدر من فوق مدحة  
 لكم من دعائى دعوة إثر دعوة  
 من الله تنسرى فى فراديس جنة  
 على جدت<sup>(٤)</sup> بالروم أضحي بحفرة  
 ولقائك أمانا بان فى كل روعة  
 مع العلماء العاملين الأئمة  
 لأنساك<sup>(٥)</sup> فى حجى ولا إثر عمرنى  
 ولا إثر ختم الذكر فى كل ختمة

(٢) ط : بنصوص .

(٤) ط : حدث .

(٥) ط : لأنساك .

(١) ط : يا خليل .

(٣) ط : الثنائى .

(\*) ورقة ٥٩ ظهر .

ومن ذلك ما كتبتة إلى الأخ والمحب الناصح، الفقيه الأديب، الوجيه  
 لأريب، سيدى أبى عمرو عثمان بن على. ضمنتة <sup>(١)</sup> فنونا من المخاطبات  
 والمداعبات والمعاتبات نظماً ونثراً، ووشحته <sup>(٢)</sup> بمواعظ نلين لها القلوب القاسية،  
 وزواجرت تذكر بها العقول الناسية، وأمثال غريبة وحكم عجيبة. أولها بعد الشاء  
 على العلى الأعلى <sup>(٣)</sup> سبحانه، والصلاة والسلام على من نصح وأدى الأمانة،  
 سيدنا محمد وصحبه وآله وكل صحب متعلق بأذباله، من العبد الفقير إلى الله  
 تعالى، المتمسك بأذبال أهل الخير حالاً ومالاً، أبى سالم عبد الله بن محمد بن  
 أبى بكر - أصلح الله قلبه وغفر ذنبه - إلى من ألفتة وألفنى، ولم يجفنى منذ  
 عرفنى، الحسن الأخلاق مع لوثة اعرابية <sup>(٤)</sup>، الصافى المودة فى سره وعلايته،  
 سيدى عثمان بن على - لازالت محاسنه على السنة مادحة <sup>(٥)</sup> تتلى، وعلى  
 آذانهم تملى <sup>(٦)</sup> : السلام عليك أيها الأخ ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته.  
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

أما بعد ، فنحن والحمد لله فى أودية نعم الله نتقلب، وللمزيد منه مع  
 الأنفاس نتطلب، قد صيرنا الهموم كلها هماً واحداً، وأعرضنا عما كان عن  
 مقصودنا زائداً. تقطع المجاهل ونرد المناهل، وتنعطف <sup>(٧)</sup> مع منعرج اللوا حيثما  
 التوى، وسلك بين كثنان الرمل فى مثل <sup>(\*)</sup> خط النمل، ونتبع أثر الرواحل ولا  
 نعد المراحل. وطبنا بذلك نفساً ولم نرفع لما سواه رأساً :

١ - على مثل ذا فليك من فات عمره وليس له فيه نصيب ولا سهم

(٢) نقرح ووشيته .

(٤) ط : أعرابته .

(٦) النص : تملا .

(\*) ورقة ٦٠ وجه .

(١) ط : ظمنتة .

(٣) ط : الأعلا .

(٥) ط : مادحه .

(٧) ط : وتنعطف .

٢ - وحق عليه النوح إذ ضاع سعيه وليس له اسم في المعالي ولا رسم

٣ - إذا رامها صدته عنها رياسة كفعل الذى من أجله كتبت الرسم

هذا وأنا لم نزل فى طريقنا نتذكر رجوعكم من الطريق وعدو لكم<sup>(١)</sup> مع ذلك الفريق، فنأسف<sup>(٢)</sup> على ذلك غاية ونراه<sup>(٣)</sup> على تمكنكم فى الرياسة أكبر آية. وما كان أحوجكم إلى اللحاق بنا والسير معنا لو كتب، ولو لحقت بنا لقدناك خسرا وفتنا<sup>(٤)</sup> لك التوجيهات رطباً وبسراً، ولسقناك إلى الجنة بالسلاسل، ولخضنا بك متدايق يذهب فيها<sup>(٥)</sup> السهم الباسل. ولم نزل إذا<sup>(٦)</sup> رأينا شيئاً يستملح أو يستظرف نقول كلنا : ليت فلان كان معنا، وليت شعري ما الذى استبدلت بعشرتنا وعرضت عن عشيرتنا أثلاث أم ثلاثة أم أورثك ذلك وجاهة فبئس<sup>(٧)</sup> الوراثة. فإن كان رجوعك شفقة على من خلفت وشوقاً إلى من ألفت فبئس ما ظننت بريك، وإن كان خوفاً مما تلقى أمامك فبئس ما ظننت بحبك. أتوهم أن نأكل ونشرب ونجوع ونظمى، أو نستظل وتضحى، أو نركب وتمشى على رجليك. كلا لو كنت معنا لجعلناك كما هو المعهود واحداً منا بل ربما قدمناك على أنفسنا، شفقة ومحبة، ولانتفعت دنيا وأخرى وكان الفوز فيها أخرى. وما أظنك أن عزمك تقوى وإلا لما أثر فيه كلام ذلك النذل<sup>(٨)</sup> الذى كلفت بمحبته والشفقة عليه منذ أزمان. فقد جازاك ابن عمك على ما كنت توافقه<sup>(\*)</sup> مما هو مخالف لرضى المولى، فساق لك الله على يديه مايناسب ماكان

(٢) ط : فتأسف.

(١) ط : غلو لكم.

(٤) النص : وقتا .

(٣) ط : ونريه .

(٦) ط : إذ .

(٥) ط : النص : فيه .

(٨) ط : النزل.

(٧) فيس .

(\*) ورقة ٦٠ ظهر .

يساق له على يدك. ولو كنت ممن تأسف على مافاتك من الخير لمقتك أشد المقت وجفوته كل الجفا، ولكنك تنظر إليه نظر المأثور إلى ذى تارة والمقرى إلى من قدم ناره، ولكنك عن هذا كله من الغافلين. وكأنى بك تقول : لو رأيت أموراً قمت بها بعدك ومنافع وفيت فيها عهدك لحمدت رجوعى. فأقول : كلا فإن الثقة بالله والاعتماد عليه لو جئت لحصل لك من الخير ما لا تكفيه، ولقيض<sup>(١)</sup> الله لتلك<sup>(٢)</sup> المنافع من يقوم بها؛ ولكن لم ترد<sup>(٣)</sup> أن يكون ذلك إلا كذلك. ومع هذا كله إن قمت بواحدة فلا بأس، وهى عمارة الخريش<sup>(٤)</sup> ولو بنفض الريش وكثرة الكشيش لئلا<sup>(٥)</sup> يفقد ما كان يعهده قبل ذلك، وعلى كل حال:

١ - فحقت إنشاد مدا الدهر<sup>(٦)</sup> نادما      لبيت عجيب قد روت الأوائل

٢ - وما كان ينسى لو لقيتك سالما      وبين الفنا إلا ليل قلائل

٣ - ولو كنت قد أجبنا لاتبعتنا      وودعت لكن للمحب دلائل

ومما يوقد نار أشجانكم<sup>(٧)</sup>، وبين<sup>(٨)</sup> رياح أحزانكم، ويكثر به تأسفكم على مفارقتنا وتلهفكم على عدم مرافقتنا؛ وتقول ياليتنى اتخذت معك إلى الرسول سيلاً، ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً، ما أنعم الله به علينا من المشى فى ركب قلما تيسر مثله قوة وكثرة ونجدة، خال من الأوباش وكثرة من قعدوا فى الآش، لا تكاد تسمع فيه صوت خصومة ولا منازعة، ولا ترى عينك فيه

(١) ط : لقيظ .

(٢) ط : تلك .

(٣) ط : ترد .

(٤) ط : الخريش .

(٥) لئلا .

(٦) ط : إنشاد مدا الدهر .

(٧) أشجانكم .

(٨) ط : وبين .



مواجهة. قد اشتمل على أهل البيوتات من الناس، وذوى المروءات، وأهل الحفاظ من تجار وفقهاء ورؤساء العشائر. وفي الركب نحو(\*) (١) من عشرين مؤذنين. فإذا كان الثلث الأخير من الليل (٢) أرتج الركب بأصوات المؤذنين وقراء القرآن، فلا شغل لنا إلا مدارسة القرآن ومذاكرة الإخوان في علم الأديان. يختم كل ليلة ختمة من القرآن في خبا، ينادون الحزب الراتب وقد شفاني (٣) الله في هذه الطريق المباركة من جميع ما كان في قبل ذلك من الأمراض الظاهرة والباطنة، وأعني بالباطنة الحسية، ولا نياس من فضل الله، في المعنوية. وقد أنعم الله علينا بنعم سوى ذلك لا تحصى وأياد (٤) لا تستقصى - فله المنة والطول - ونسأله المزيد. وقد حضرني في حين الكتب أبيات، فلا بأس أن أذاعبكم (٥) بها لعلمي بكم بأنكم تحبون ذلك، ولا غنى (٦) لكم إن كتبتم أن تتخبوا أبيات، فأردت أن أويس لكم ماتبتون (٧) عليه، وهو هذه :

- |                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| ١ - خليلى هل تأيمت الدروس    | و عطلت المحابر والطرروس     |
| ٢ - وهل نادى بنادى العلم بؤس | وفرّخ (٨) إذ وهت منه الأسوس |
| ٣ - فأصبح بعد عزته ذليلاً    | وبعد نضاره (٩) يعلوه بوس    |
| ٤ - وهل غابت سعود بنى أبيه   | لدى طلعت بجانبه نحوس        |

---

(\*) ورقة ٦١ وجه .  
(١) ط : نحوا .  
(٢) الليل .  
(٣) ط : شافاني .  
(٤) ط : أيادى .  
(٥) ط : أذاعبكم .  
(٦) غنا .  
(٧) ط : تبتون .  
(٨) برح .  
(٩) ط : نظارة .

- ٥ - وهل جمحت عن الميزان جرد  
٦ - أجبن<sup>(٢)</sup> قد عراهم أم تراهم  
٧ - ولست رئيسهم لكن نفسى  
٨ - ألا فاستلثموا<sup>(٤)</sup> قوموا ودوموا  
٩ - بحقكم إذا عطلتموها  
١٠ - فإن يك هكذا فأبو سعيد  
١١ - يقضى ليله معها ويمضى  
١٢ (\*) - وعار يا أبا عمرو فرار  
١٣ - فأه من زمان<sup>(٧)</sup> قد تقضى  
١٤ - ولهفى من ربوع دارسات  
١٥ - فإن عشنا فسوف تطيب فيها  
١٦ - نقيم بها لأهل العلم سوقا  
١٧ - وإن متنا فذلك وعد صدق
- عتساق ما لها قدم بسوس  
تخاموا النبى، أم غاب الرئيس  
خلال مقاب الهيجا<sup>(٣)</sup> تجوس  
فليس لمثلكم يرضى الجلوس  
بمساذا يفرح العبد البئس<sup>(٥)</sup>  
قد الهته القبيلة والعروس  
نهارا معهم بشس الجليس<sup>(٦)</sup>  
لمثلكم إذا حمى الوطيس  
بقلى لايزال له رميس  
بعيد الإنس ليس بها أنيس  
لنا ولكم بما نرجو<sup>(٨)</sup> نفوس  
تروج بها اليواقيت الفلوس<sup>(٩)</sup>  
وعند الله يحتسب النفيس

(٢) ط : أحير.

(٤) ط : من اللامة أى الدرع.

(٦) ط : نهار معهم بيعة الجليس.

(٧) ط : فأه بزمان.

(١) ط : نظارة.

(٣) ط : الهيجا .

(٥) ط : البئس.

(\*) ورقة ٦١ ظهر .

(٨) نرجوا .

(٩) ط : « الفلوس » بدلاً من « والفلوس » التى رفعت منها الواو للوزن .

ومما أنعم الله به على أن أعطاني من القدرة على المشي ما لم أكن أعهد من نفسي بعضه، وقد كنت تعلم حالي إن سرت إلى تزرفت<sup>(١)</sup> فصرت اليوم أسير مرحلة كاملة وإما نصفها أو أزيد أو أقل بكثير. ولا أشك أنك لو جئت لكنت تمشي أكثر مني. وزبدة الخبر ما قال صاحب الحكم : من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره. والله الله يا أخى فى إصلاح نفسك، والزيادة على أمسك، وإعداد الزاد ليوم رمسك. ولا تركن إلى شئ دون الله ولا تتهمه فيما وعدك، ولا تستهزئ بما<sup>(٢)</sup> أوعدك. واتهم<sup>(٣)</sup> رأيك واستقصر سعيك، ولا يغرنك انتشار الصيت، وارتفاع الجاه الديوى فإن الرجل ليملاً<sup>(٤)</sup> صيته ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة. ولا تحمل إلى مايجرى على يدك من أمور هي فى بادئ الرأي صالحات ومن الأشياء المهمات التى فيها صلاح الخلق؛ وهب أنها كذلك فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. وإياك والاهتمام بالرزق والخوف من الخلق فإنهما<sup>(٥)</sup> أصل كل وهن فى الدين، وضعف فى اليقين. فإن الأول يوجب الشك فى المقدور<sup>(\*)</sup> وفتوراً<sup>(٦)</sup> فى النفس، وكراً<sup>(٧)</sup> زائداً<sup>(٨)</sup> فى المعاش وتعباً<sup>(٩)</sup> فى لاش. والثانى يثبط عن كثير من الخيرات، ويحمل على<sup>(١٠)</sup> قبيح من المداهنات، ويستعجل به المرء هما لا ينقضى إلى غير ذلك من المفسد. والاعتماد على الله كاف عنهما وناف عنك

(٢) ط : فيما .

(٤) ط : ليملى .

(٦) ط : فتور .

(٧) وكر .

(٩) تعب .

(٢) فى نسخة حجبى : ثرفت .

(٣) ط : وانهم .

(٥) ط : فانها .

(\*) ورقة ٦٢ وجه .

(٨) زائد .

(١٠) ط : عن .

معرتيها، مع التبري من الحول والقوة. وكن أعمى وأصم عن الأمور المستقبلية وإنك لكذلك. واجعل زمامك بين الشرع المحمدي الواضح فأينما قادك فانقد، فإنك لاتلقى إلا الخير. ولا تظن<sup>(١)</sup> أن أمراً أذن الشرع في فعله إيجاب تقع منه مضرة<sup>(٢)</sup>، ولا أن أمراً نهى عنه ولو كراهة يجلب خيراً. وما بينهما يحتاج إلى بصيرة نافذة؛ ومن لم تكن له فالسلامة في الترك والإقلال.

وهذه عجالة كتيبها وأنا متقدم أمام الركب، ولو اتسع الوقت لزدت، وفيها إن شاء الله الكفاية. وعندك مما كتبناه أمثال ذلك وأفضل منه إلا أن هذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً، والخير منتظر بأحد النظر، فقد جاء الفرج وزال الترح، وظهرت البشارات على السنة أهل الإشارات. وقم نادى بالحق في نادى الصدق، ونادى في النوادي بلسان قلبك<sup>(٣)</sup> ورق<sup>(٤)</sup> حالك بأهل الهمم وحماة الذم : إياكم والمجلة فإنها خجلة، وثبتوا على المنهج اثبتوا - ليقضى الله أمراً كان مفعولاً، ويحمد حرباً كان مشعولاً. وكن ابن وقتك، وخفف<sup>(٥)</sup> من مقتك، واسبل الستر، وألمح السر، وهلل وكبر، ولا تدبر فإنه لا يحب ذلك منك، ولا يرضى به عنك. وهذا كله كلام لا يفهم وليست له حقيقة فيتهم، فلا تعب نفسك في فهمه، ولا تشتغل بمدحه ولا ذمه، ولا تنسنا<sup>(٦)</sup> من صالح دعواتك في إدبار<sup>(\*)</sup> صلواتك، خصوصاً أوقات الخلوات، والخروج إلى الفلوات. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيراً دائماً.

(٢) ط : نظرة.

(١) ط : ولا تظن.

(٤) ط : رقي.

(٣) ط : بلسن قلبك.

(٦) ط : تناسنا.

(٥) ط : وخفف.

(\*) ورقة ٦٢ ظهر.



ومما كتبه <sup>(١)</sup> إلى الأخ الصالح سيدي عثمان ، جوابا عن هذا الكتاب ،  
هذا النظم العجيب المفتتح بما <sup>(٢)</sup> قبله من النثر <sup>(٣)</sup> الغريب ، الدال على أنه  
أصدق محب وأخلص حبيب . ونصه :

من أحببته مقة <sup>(٤)</sup> واتخذته ثقة ، وصيرته سميرى وجعلته أميرى ، لم يعله  
قطّ خاطرى ولا كلّ عنه ناظرى ، إن أمر ائتمر <sup>(٥)</sup> الفؤاد وإن زجر انزجر انزجار  
المنقاد ، أبو سالم الأمجد سيدي عبد الله بن محمد ، الذى كنت له أطوع من  
نعله وأتبع من ظله <sup>(٦)</sup> . ولا غرو إذ <sup>(٧)</sup> كان لى خير نديم ، وألف بينى وبينه من  
له الحكم القديم ، فكنا نتعاطى كؤوس خمر الوداد ويحصل للقلوب من ذلك  
انتشاء <sup>(٨)</sup> خارج <sup>(٩)</sup> المعتاد . واستمرت هذه الصفة <sup>(١٠)</sup> ولم يعقبها سؤة ،  
إلى أن رحل عنى وبان منى ، ثم كتب من بعيد بعد أن هم أن لا يكتب لأبى  
سعيد ، ولو فضل ما هم به لأنشدت بسببه :

- ١ - أبا سالم أنت الحبيب إلى قلبى      وإن كنت دهرى من عتابك فى حرب
  - ٢ - أتعرض حتى بالخيال لدى الكرى      وتبخل حتى بالسلام مع الركب
- لكنه شرفنى بخطابه ونوه باسمى فى كتابه . فقلت وقد قبلته بعدما  
تصفحته :

---

(١) ط : كتبه .	(٢) ط : ما .
(٣) النثر .	(٤) ط : مقنا .
(٥) ط : ائتمر .	(٦) كله .
(٧) ط : ولا غرو إذا .	(٨) انتشاء .
(٩) ط : خرج .	(١٠) ط : الصفرة .

- ١ - نفسى وأهلى فدى <sup>(١)</sup> لخير مكتوب
- ٢ - مبشرا بضياء الوصل بعد دجى
- ٣ - ياما أحيسن ذاك الخط آنسنى <sup>(٢)</sup>
- ٤ - فاق الشفيق كما مهديه <sup>(٣)</sup> عندى قد
- ٥ - نزهت طرفى فى روض محاسنه
- ٦ - وعاد فكبرى ملوباً بفكرته
- ٧ - يحسبنى الغمر إن يعجم أخاسقم
- ٨ - وإنما كنت ذا نعماء وصل وما
- ٩ - دخلت نفسى من أهل النهوض إلى الله
- ١٠ - وذقت <sup>(٤)</sup> البين من خل فعذبنى
- ١١ - أحست من جمدى إذ ذاك بعض منا
- ١٢ - ياسيدا فارق الأوطان مبتعدا
- ١٣ - خلفت عبدا حليف الشجر قد أمسى <sup>(٥)</sup>
- جاء الرسول به من بعد محبوب
- هجري وكللى له هش لترحيب
- وما أميلحه أحداث <sup>(٦)</sup> تطريب
- فاق الشفيق وذا الأدنى <sup>(٧)</sup> وتقريب
- تجاد <sup>(٨)</sup> شوقا بدمع متة مصبوب
- وكان قبل صحيحا غير مملوب
- كلا قلست به ولا بمطـجوب
- ألفت بؤس الجفا بعده مصحوبى <sup>(٩)</sup>
- صدير ثم بدا فى الوقت تذييسى <sup>(١٠)</sup>
- آلامه فى حشاي أى تعذيب
- يايها الغمر مز <sup>(١١)</sup> وانهض لتجريب
- صيرت نظرها يدعى بمكروب
- ياليتنى معكم قرعت طنوبى <sup>(١٢)</sup>

- |                           |   |
|---------------------------|---|
| (١) فدا .                 | (٢) ط : الخط آنسنى .                    |
| (٣) ط : أحدث .            | (٤) ورقة ٦٣ وجه .                       |
| (٤) مهنية .               | (٥) الأظنا .                            |
| (٦) ط : فجاد .            | (٧) ط : مصحوب .                         |
| (٨) ط : تذييب .           | (٩) ط : رقت .                           |
| (١٠) ط : يايها الغمر مذ . | (١١) ط : خلفت عبد اخليف الشجون من أسا . |
| (١٢) ط : طنوب .           |   |

١٤- أقمت بالود لو أنى<sup>(١)</sup> رفيقكم لزال كسرى وذاك عين مطلوبى<sup>(٢)</sup>

١٥- عليكم من سلام الله أطيبه ياذا الذى وصله فوز بمرغوب

وكتب إلى أيضاً - أطال الله بقاءه، وأدام فى مراقى المجد<sup>(٣)</sup> ارتقاءه -  
جواباً عن قصيدتى السينية بقصيدة بارعة، ولمصارعها فى نادى البلاغة صارعة،  
إن لم تكن أفضل منها فلم تقصر عنها. وقبلها أبيات تسحر الألباب، وتثرأخذ  
من الفصاحة باللباب. ونص ذلك منه :

١ - أمن لسواه النكر وهوله العرف وعمدتنا من لايسوغ له الحذف<sup>(٤)</sup>

٢ - ضميرى مبنى على ضم ودكم ويعجز عن إعرابه النطق والوصف

٣ - وكان من الأزمان عندى موكد ولا بدل يعزوه هل منكم العطف

٤ - إذا انصرفت أسماء أهل ودادكم فعثمان فى الأسماء ليس له صرف

السرى السوى العبقرى البرى، جالب المسرات وطالب المبرات<sup>(\*)</sup> وسالب  
المضرات وعائب المعرات، خير أنيس فى الوحشة وأفضل جليس عند الدهشة،  
مفيد العلوم ومبيد الهموم، سيدى أبو سالم أبقاه الله والزمان له مسالم.

بعد السلام التام، المعروف بالألف واللام، يعم ذلك المقام، المعظم فى  
الرحال والمقام، فإذا سألت عن عروس الدروس، واستخبرت عن المحابر والطروس،  
واستفهمت عن العلوم : هل وهى معلقها ؟ وعن شواردها : هل فى القوم من  
يعقلها ؟ فاسمع الجواب، إن شاء الله بالصواب :

---

(٢) ط : مطلوب.

(٤) ط : لايسوغ الحذف.

(١) ط : كنت .

(٣) ط : المجز.

(\*) ورقة ٦٣ ظهر .

- ١ - نعيم شعشت بعيذكُم عروس
  - ٢ - تبدل زينها المعهود شينا
  - ٣ - طوت ثوب السرور وجنبتنا<sup>(٢)</sup>
  - ٤ - فلم تبح الوصال لمبتغيها
  - ٥ - أراودها لتعطف ثم عزت<sup>(٣)</sup>
  - ٦ - وحق لها التمتع في حماها
  - ٧ - فكيف سرقها الأذنان مثلى
  - ٨ - وعند إيابكم وبحول<sup>(٥)</sup> ربي
  - ٩ - ويذهب ما بهما من بوس بعد
  - ١٠ - وعن حرب المحارب أن تسلى<sup>(٦)</sup>
  - ١١ - ولا متسلثم منا إليها
  - ١٢ - فكم رما رياضة خيل درس
  - ١٣ - وكم قدنا لها أجناد فكر
  - ١٤ - وكم ناديت يال أوس ذهني
  - ١٥(\*) - وافق العلم أظلم إذ توارت
- دروس والحساد لها لبوس<sup>(١)</sup>  
وأعقب تلکم النعماء بوس  
ودام لها التجنب والعسوس  
ولم يحصل لعاشقها المسيس  
فذا اليوسى من عطف يشوس  
فليس بكفئتها<sup>(٤)</sup> نذل خميس  
ومألفها مثالكم السرؤوس  
يكون بها التمتع والجلوس  
وفى حلل الجمال لكم تميس  
فما فى القوم بعدك من يسوس  
وقد وضع الصوارم والتروس  
فما من خيلنا إلا شمسوس  
فما انقادت لنا وأبت نفوس  
فقال جيفت إذا غاب الرئيس<sup>(٧)</sup>  
له من بعد شخصكم شمسوس

---

(١) ط : البوس .  
(٢) ط : حنبتنا .  
(٣) ط : غدت .  
(٤) ط : يكفئها .  
(٥) ط : « بحول » بدلاً من « وبحول » .  
(٦) ط : تسألنى .  
(٧) الرئيس .  
(\*) ورقة ٦٤ وجه .



- ١٦- ومعقل درسنا الذ قد بنيتم هوت منه العلا ووهت أسوس  
 ١٧- وذلك حين جا (١) الإهمال منا وفي يده الماويل والفوس  
 ١٨- وعند صباح وجهك كل سعد يمين وتنجلي عنا النحوس  
 ١٩- ونصلح ما وهى من أس علم وتشر فى مجالسه الطروس (٢)  
 ٢٠- وتلك مواسم التعليم حقا تدار لها يرحبتنا كـؤوس  
 ٢١- وكيف وأنت فى ذا القطر بحر ومن فيضانكم يروى الجليس  
 ٢٢- فما نيل لذكاء وما يرات وما المعز لطبخه ماء سويس (٣)  
 ٢٣- فتلك يعضها ماء أجاح لشاريه الكزازة والعـبـوس  
 ٢٤- وبحر ذكائك الزخار فيه كنوز العلم والدر النفيس  
 ٢٥- وكسب يمين حجرك عين علم وغيرك عنده منه الفلوس  
 ٢٦- بقيت بقاء دهرك لا تبارى أعمدتنا ومن هولى أنيس  
 ٢٧- عليك تحية ما قال صب . نعم شعث بعيد كم (٤) عروس

ومن جملة كتاب كتبه صاحبنا الأديب الفقيه النبيه سيدى عبد الرحمن بن الحسن، وكان معنا فى رفقتنا إلى الفقيه العلامة سيدى عثمان بن على، هذه القصيدة الطائية، يلومه على التخلف عنا، ويتبين أشجانه على ما فاته من رفقتنا. وهى هذه :

(٢) ط : ونشر فى مجاله الطروس .

(٤) ط : بعيد لكم .

(١) ط : جاء .

(٣) ط : ماء السويس .

- ١- سلام على الإخوان والصحب والرهط
  - ٢- رزقنا وإياكم سلامة ديننا
  - ٣- فإن تَأَلَّوا عن حالنا بعد بُعْدكم
  - ٤- وصحة جسم واغتنام قراءة
  - ٥- (\*) تركنا الهموم كلها من ورائنا
  - ٦- ففى مثل هذا الحال ذو الجَد غابط
  - ٧- لَسِيدنا عثمان أثنى عِناهُ
  - ٨- فإن يك قَدَمًا قد أَصاب فإنه
  - ٩- على أنه يدمى <sup>(١)</sup> البنان ندامة
  - ١٠- فليتك لم ترجع وليت ابن عمكم
  - ١١- فإن لقاء الأسد غابتهَا القنا
  - ١٢- لقد عاقكم <sup>(٣)</sup> عن أى كنز فحقه
  - ١٣- تشجعتم قبل <sup>(٤)</sup> اللقاء وعندما
  - ١٤- تألم كل الصحب لما أتيتهم
  - ١٥- وقالوا جميعا ليت كان وأصلا
  - ١٦- أَرَدَك قول الإفك والزور بعدما
  - ١٧- وآثرت من بعد المودة قريتهم
- يفسح شذاه بالعناير والقسط  
ودنيا من الأهوال والمكر والسخط  
فإننا بفضل الله فى غاية البسط  
بلا كلفة ما بين صحب ولا شرط  
فلا شغل غير الرفع والسوق والخط  
ونحن التواني دائما هو فى خبط  
للريسة التلاح والفتك والقحط  
بإجماع أهل الحق فى هذه مُحْط  
لما فاتته قطعاً إذا ما أرى خطى <sup>(٢)</sup>  
أبا مالك ما كان فى ذلك الغوط  
لا نفع من لقياء فى ذلك الشوط  
على ما جنى الهجران والضرب بالسوط  
أناك أذاك الحين كالفار والقسط  
وأخبرتهم عما لقيت من الضغط  
فيفجأ عنه ما يلاقى من الغط  
عزمت فهذا العزم خال من الربط  
وما جدت <sup>(٥)</sup> حتى بالكتابة فى قط

(٥) ورقة ٦٤ ظهر .

(١) ط : يرمى .

(٢) ط : خط .

(٣) ط : عانكم .

(٤) ط : تشجعتم عند قل .

(٥) ط : جرت .

- ١٨- فكم عالم قد ضمنا الركب عامنا  
 ١٩- أجلهم مبدى العلوم مفيدنا  
 ٢٠- خلاصة أبناء الزمان جوادهم  
 ٢١- فلا زال ذا فضل عظيم وفضله  
 ٢٢- ولا زال طود العلم فخما مفخما  
 ٢٣- وفي الركب أيضا عالم ذو نباهة  
 ٢٤- وذا أحمد يدعى الخطيب منظم  
 ٢٥- به وبشيخي قد ملوت أحبتى  
 ٢٦(\*)- إذا سمطت در<sup>(٥)</sup> المعالي قلادة  
 ٢٧- ولو كنت معهم كنت تلوهم وما  
 ٢٨- وإنا لنرجو الله يجمع شملنا  
 ٢٩- وإني وإن شطت بي الدار عنكم  
 فكل يؤلى الكيل فى العلم بالقسط  
 أبو سالم مهما تس<sup>(١)</sup> فضله يعط  
 فأكرم به من عامل عالم معط  
 عميم على من جاء للعلم يستعطى<sup>(٢)</sup>  
 وبحر المحيط<sup>(٣)</sup> واسع القمر والشط  
 يجيبك فى كل العلوم ولا يبطى<sup>(٤)</sup>  
 له الخير فى كل الفضائل فى خيط  
 وصرت وإن شطت بي الدار فى رهط  
 فذلك بالإطلاق واسطة السمط  
 أراك وإن غيت عنهم بمنحط<sup>(٦)</sup>  
 بكم عن قريب فى هناء وفى بسط  
 بجسمى فروحى عنكم غير مشط

وكتب الفقيه الأجل سيدى عثمان بن على جواباً له عن هذه القصيدة  
 مانصه: النفر الغير المنفر، ومن السير معهم للذنوب مكفر، والتخلف عنهم من  
 جملة الهفوات، والتربص دونهم معدود من الجفوات<sup>(٧)</sup>. إخوان الود الماكث  
 الخالص، وإخوان العهد الغير الناكث ولا الناقص. من حازوا خصال الكمال،

(١) ط : تسأل .  
 (٢) ط : يستعط .  
 (٣) ط : الحيكما .  
 (٤) ط : ولا يبط .  
 (٥) ط : دار .  
 (٦) ط : بملحط .  
 (٧) ط : الجفوات .

وَحَلَّوْا بِسَمَاءِ الْمَجْدِ بِفَضَائِلِ شَتَّى كَحَلُّوْا لَهُمْ بِأَرْضِ نَجْدٍ، سَيِّدَى أَبُو سَالِمٍ وَإِخْوَتَهُ  
وَأَبُو زَيْدٍ وَأَسْرَتَهُ - أَمْدَ اللَّهُ الْجَمِيعَ بِتَوْفِيقِهِ ، بِالْمُصْطَفَى وَرَفِيقِهِ :

- ١- مِنَ الْهَائِمِ الْحَيْرَانِ مَنْ لَيْسَ ذَا ضَبْطٍ      تَحْتَهُ تَتَرَى عَلَى ذَلِكَ الرَّهْطِ
- ٢- عَصَابَةُ أَنْسٍ وَالْأُولَى<sup>(١)</sup> سَكَنُوا الْحَشَا      وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ عَنْهُ ذَا شَطِّ
- ٣- نَخَذَتْهُمْ قَدَمًا أَخْلَاءٌ مَهْجَتَى      وَهُمْ خُلَصَاءٌ فِي رِضَاهُمْ وَفِي سَخَطِ
- ٤- أَلْفَتْهُمْ دُونَ الْجَفَا مَذْعَرَتَهُمْ      وَهُمْ فِي بَنَى الدُّنْيَا عِمَادَى وَهُمْ قَسَطَى<sup>(٢)</sup>
- ٥- وَإِنِّي مَعْظَمٌ عَظِيمٌ جَنَابُهُمْ      وَقَدَرُهُمْ لَدَى لَيْسَ بِمَنْحَطِ
- ٦- أَخْصَصُ بِأَضْعَافِ التَّحِيَةِ مَنْ لَهُ      بِقَلْبِي وَدَ كَلَّ عَنْ وَصْفِهِ قَطَى<sup>(٣)</sup>
- ٧- ذَخِيرَةٌ<sup>(٤)</sup> أَرْيَابِ الْمَجَابِرِ<sup>(٥)</sup> كُلَّهُمْ      أَبُو سَالِمٍ لَا زَالَ فِي الْخَيْرِ ذَا بَسَطِ
- ٨- مَنْبِيلٌ ذَوَى عَيَّ رَسَائِلُهُ وَإِنْ      يَرُومُوا قَرِيضًا فَهُوَ أَيْضًا لَهُ مَعْطِ
- ٩- وَأَهْدَى ثَنَاءً سَاطِعًا لِمَقَامٍ مِنْ      بِقَوْسِ الْأَسَا رَمَى فَوْادَى قَلَمٍ يَخْطِ
- ١٠- قَقِيهِ نَبِيهِ لَيْنٌ هَيْنَ جَانِبِ      صَبُورِ حَلِيمٍ فِي الْمَعَارِفِ ذُو ضَبْطِ
- \* ١١- أَبُو زَيْدُنَا دَامَتْ بَنَانُ يَمِينِهِ      تَخْطُ طُرُوسُ الْأَصْدَقَا<sup>(٦)</sup> أَحْسَنَ الْخَطِ
- ١٢- أَخَالَ أَبَا زَيْدٍ عَطُوفًا قُبَيْلَ ذَا      إِلَى أَنْ رَمَى حَشْرَ<sup>(٧)</sup> الْجَوَارِحِ بِالسُّوْطِ
- ١٣- أَصَبْتُ أَبَا زَيْدٍ بِرَمِيكِ مَقْلَتِي      وَإِنْ كَانَ ذَاكَ<sup>(٨)</sup> الرَّمَى مِنْكَ عَلَى شَحْطِ
- ١٤- وَكَيْفَ وَمَعَكُمْ أَبُو حَمْزَةٍ<sup>(٩)</sup> الَّذِي      تَجْتَمِعُ الْقَوَافِي إِنْ دَعَاهَا وَلَا تَبْطَى<sup>(١٠)</sup>

(٢) ط : قط .

(٤) دخيرة .

(\*) ورقة ٦٥ ظهر .

(٧) ط : جشور .

(٩) ط : أبا حمزة .

(١) الألى .

(٣) ط : المجابر .

(٥) ط : المجابر .

(٦) طروسا لأحدنا .

(٨) ط : ورن ذاك .

(١٠) ط : تبط .

- ١٥- عرفناك يا سوداء منظومه وان  
 ١٦- وإن الذي أهديت ياخير صاحب  
 ١٧- أيا من له أتيح قسرب ووصله  
 ١٨- وحقكم ليس المراد فراقكم  
 ١٩- ولو أن لى الخيار لاخترت جمعكم  
 ٢٠- وألزمت نفسى حرفكم يا أجتى  
 ٢١- ولكن قضاء الله للعبد غالب  
 ٢٢- عليكم أهيل<sup>(١)</sup> الود طرا تحية من الهائم الحيران<sup>(٢)</sup> من ليس ذا ضبط

ومما كتبه أيضا الأخ الصالح سيدى عثمان، مخاطباً لأخيها سيدى أبى بكر، ومتشوقاً إليه لما بينهما من الألفة والمحبة، أبيات مفتحة بنثر رائق مشتمل على معنى لائق، ونصها : من العائق عن الرقعة، الحاصل فى أعظم ربة. المبتلى بالبعد وإن لم يكن له من مراد، المكابد مشاق الأسف المؤدية<sup>(٣)</sup> لولا التجلد للتلغ، المقاسى الروعة والقسوة واللوعة والسلوة، أبى عمرو عثمان - رزقه الله الأمن والأمان - إلى حبيبه الأمد سيدى أبى بكر بن محمد :

- ١- أبا بكر أئى<sup>(٤)</sup> كرى يزول وهذا الحزن بعبدك فيه طول  
 ٢- وعيشى من ورائك غير صاف ونسومى خائنى منه الثقيل  
 ٣- ولئى حار<sup>(٥)</sup> مذ راح المطايا بشخصكم وبالجسم الذبول

(٢) ط : الجيران.

(\*) ورقة ٦٦ وجه .

(٥) ط : صار .

(١) ط : أهل .

(٣) ط : المؤدية .

(٤) ط : أبا .



- ٤- رحلت وذا<sup>(١)</sup> رحيلك كان حسا  
 ٥- ومن عجب مقامك في فؤادي  
 ٦- حبستم وكان حظكم انطلاقا  
 ٧- أبا بكر أبي<sup>(٣)</sup> القدر انتظاما<sup>(٤)</sup>  
 ٨- أبا بكر ذهبك عين حنفي  
 ٩- أبا بكر بعمادكم عسير  
 ١٠- أبا بكر لقاءك بسوم عيد  
 ١١- عليكم نخبة ماقال خيل  
 ومعنى في حشاي لا تزول<sup>(٢)</sup>  
 ومع هذا فعنك أنا سؤل  
 كأنك مالك وأنا عقيل  
 بسللكم وحق لى العويل  
 ونفس الفتاح لى منك القفول  
 وقربكم مأرب لى وسؤل  
 متى لقياكم<sup>(٥)</sup> ومتى الوصول  
 أبا بكر بكم كرى<sup>(٦)</sup> يزول

ومما كتبه<sup>(٧)</sup> لأهل دارنا ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.  
 من العبد الفقير إلى الله تعالى، المتمسك بأذيال أهل الله حالا ومآلا، العبد  
 الفقير إلى الله تعالى، أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشى وسائر  
 إخوانه - أسبل الله عليكم كثيف ستره وسابغ رحمته - إلى من خلفنا بخير فى  
 أهلنا من إخواننا وعشيرتنا، خصوصاً عمنا الأكبر، وخليفة الدنا إذا غاب وإذا  
 حضر، من يحق له علينا الإجلال والإكبار، سيدى عبد الجبار بن أبى بكر -  
 أعانه الله على ما فيه، وأسبل عليه كثيف ستره وأدامه ؛ وأخوانا الكبير ومعلمنا  
 الأثير ؛ سيدى عبد الكريم ؛ والأخ الأمجد سيدى أحمد ؛ والأخ الأسعد سيدى

(٢) ط : فى حشاي لك النزول.

(٤) ط : انتظام .

(٦) ط : كرى.

(١) دا .

(٣) ط : أبا .

(٥) ط : لقاكم .

(٧) ط : كتبه .

محمد ؛ وابن العم الهمام سيدى عبد السلام ؛ والأخ الشقيق والبر(\*) الرفيق عبد الخالق ؛ وابن العم الأرضى سيدى أحمد بن عبد الله ؛ وابن العم المجتهد سيدى أبو القاسم وأولاده ؛ وعمنا الأجل سيدى يوسف وسائر أولاده. سلام الله الأتم ورضوانه الأعم ، وبركاته الشاملة ونعمه المتواصلة؛ يغشى كل ذلك المبارك ناديمكم ليراوحكم وسميه ووليه ويغادىكم (١) .

أما بعد ، فنحن والحمد لله كثيراً، والشكر له غزيراً على أضعاف ما وعدنا ربنا من البركات، وعهدناه من الخيرات والمسررات. ولم تزل ألطافه تسيرنا وآلاؤه تسامرنا، فطيبوا أنفسنا (٢) من قبلنا فنحن فى حمى رب كريم رحيم، يكون لنا حيث مايكون، ويرعانا (٣) فى كل حركة ومكون، لا ينسانا وإن نسيناه، ولا يهملنا وإن أهملنا ما أمرنا به وتركناه، وما نتوقع من كرمه أعظم وما نأمله أفخم.

وقد كتبنا لكم قبل هذا كتابا من بلاد توات فأغنى عن إعادة ما قبله من الأخبار. وأما بعده فقد رحلنا بعدها سابع جمادى (٤) الأولى [ ٣٠ ديسمبر ] ونزلنا ببلاد أوكرت بعد ثلاثة. وأقمنا بها يومين وبدلنا بها جملين، وزدنا نحوا من عشرين مثقالا. وارتحلنا منها فسرنا فى بلاد لا يعرف لها شبيه فتشبه، ولا يغفل فيها القلب عن الاعتبار فينبه؛ ذات رمال ومهامه ومعاطش (٥) ومهاب رياح. وبلغنا القليعة بعد اثنتى عشرة (٦) مرحلة، وهى اسم على غير مسمى، ومنها

---

(١) ط : ويغادىكم.

(\*) ورقة ٦٦ ظهر .

(٢) ط : يرعنا.

(٢) ط : أنفسنا .

(٥) ط : معاطيش .

(٤) ط : جمادى .

(٦) ط : اثنتى عشر .

قطعنا الحمّاد الذى تستمد منه الحمامات، لطوله وعرضه وخشوته؛ لولا أن الله تعالى تدارك به الكلاً لضاع الرحل وهلك الركب والرجل. وقد ضاع لنا فيه جمل هو من أفضل إبلنا - فيما نرى. ولقينا فى ذلك كله من البرد شدة لم نعهد<sup>(\*)</sup> مثلها فى بلادنا، على أنها تغفر<sup>(١)</sup> الكلوم، وإنما يوكل بالأدنى وإن جل مايمضى.

ثم بلغنا مدينة وركلا بعد اثنتى عشرة<sup>(٢)</sup> مرحلة أخرى، وصادقنا فيه قوافل الأعراب جاءت تمتاز تمرأ<sup>(٣)</sup>. وقدموا بغنم كثير وسمن غزير، فاشتري الناس من ذلك فوق الحاجة وتنعموا فيه أربع ليال. ثم ارتحلنا منه تاسع جمادى<sup>(٤)</sup> الثانية [٢٩ يناير ١٦٦٢م]، وسلكننا فى أرض مرملة، وبلغنا تكرت، قاعدة وادى ريغ<sup>(٥)</sup> ومحل أنوائها، وأقمنا بها أياماً ثلاثة. ومن هناك أخذت فى شراء القمح لفراغ الزاد الذى قدمنا به من عندكم، فوجدناها لا بأس به فى الأسعار. فالتمر رخيص جداً فيها وفى وركلا أيضاً. والزرع والقمح تسع أصوع بريال. ثم ارتحلنا منها وقطعنا الرمال التى تضرب بكثرتها الأمثال، وهى رمال، سوى أن الله لطف بنا لطفاً لا تكيفه العقول. وذلك أنا مطرنا فى تكرت، بفضل الله ورحمته، لا بنوء الحاجون. فتلبد الرمل حتى لا يكاد يظهر<sup>(٦)</sup> فيه موضع قدم، فقطعناها على أحسن حال. ونزلنا بلاد سوف بعد أربع، واشترينا منها ثلاثة من الإبل لظهور الضعف فى إبلنا، والثقل بالزائد فى أحمالها. وقد استفدت مفرأ من نوازل البرزلى، وهو الأخير، بثمان بخس. واستفدت أيضاً مجموعاً فى تكرت،

---

(\*) ورقة ٦٧ وجه .  
(١) ط : تغفوا .  
(٢) ط : اثنتى عشر .  
(٣) ط : تمتازوا تمرأ .  
(٤) ط : جمادى .  
(٥) ط : وان ريغ .  
(٦) ط : يظهر .

واغتنبت<sup>(١)</sup> به كثيراً، فيه ابن المشاط على الفروع، وتأليف الفقيه راشد في الحلال والحرام. وعلى كل حال فنعم الله علينا قد غمرت كل مشقة<sup>(٢)</sup>، وقصرت عن كل مشقة، وكلما أصاب هذه الطرق يشهد العافية؛ واستسهلنا وعمرها وطولها بالأمان في كل ناحية - نسأل الله الدوام<sup>(\*)</sup> ومتابعة الإنعام.

ثم وصلنا إلى نفزاوة يوم الاثنين أول يوم من رجب [٢٠ فبراير ١٦٦٢م]، ومنها سرنا إلى عرام خمسة أيام. ووجدنا الركب قد جاز أماننا.

وأسلم سلاماً تاماً على ابن اختنا محمد بن محمد بن عبد الجبار، ومحمد ابن يوسف وأترابهما من أبناء إخواننا وأعمامنا، وأؤكد عليهما في عمارة المسجد وخدمة العلم، فإن الله كافيهما بذلك كل هم. وإياكما والتسوية والاعتزاز والركون إلى الأغيار، فإن ذلك مما يذهب بهجة العلم ونوره، ويكف بدوره. فإن العلم هو نور القلب والمسجد هو روح البلد، فإن حلت فيه الحياة<sup>(٣)</sup> سرت في سائر الجسد. وأؤكد على أخينا سيدى محمد وأخينا سيدى أحمد أن ينبهاهما ويشدا في عضدهما في عمارة المسجد. ولا تنسونا من صالح دعائكم عقب التدريس، وأؤكد على محمد أن يجعل ذلك كالواجب عليه إثر القراءة، قضاء لبعض مالنا من الحق. وأوصيك بتقوى الله ومراقبته، وإخلاص الأعمال بكف القليل منها؛ ولا تتكلف الأوراد والنوافل فإن وردك التعليم والتعلم والمطالعة. ولا تخل نفسك من مطالعة كتاب الشاذلية وغيرهم من أئمة<sup>(٤)</sup> التصوف ولو ورقة

---

(١) ط : واغتنبت.

(٢) ط : مشقة .

(\*) ورقة ٦٧ ظهر .

(٣) الحيوية .

(٤) ط : مراعية .

عند النوم أو قبله، لينام الإنسان وقلبه عامر بذكر الله ومحبه. ولا تتهيب شيئاً أن تقرأ أو تقر به فإن لم تجد من يطلب ذلك منك فاقراً لنفسك، واجتهد في الفقه وفنى الأصول والبيان، ومطالعة الكتب والحواشى ولو بدون إقراء. واستمد العون من الله يمدك، واسترشد به يرشدك، وشاهده في كل أحوالك يكن معك بلطفه في حالك ومالك. وليكن جل اغتائك ومجاهدتك في حفظ لسانك فإن الله قد كفاك ما سواه من الحوائج<sup>(\*)</sup>، وأعظم ما تستعين به على ذلك بعد اللجا<sup>(١)</sup> إلى الله استحضار عظمة الله ومراقبته مع مطالعة محل ذلك من كتاب الإحياء والقوت - والله يتولاك ويرعاك ولا يخيب مسعاك. واستعن فيما ذكرنا من القراءة بالأخ الصالح سيدى عثمان إن سلم من حبائل<sup>(٢)</sup> الشيطان وغوائل السلطان. وإنا لنترجو من كرم الله أن يجعل اهتمامه بالله حتى يكفيه كل هم دونه، فإن علامة إعراض الله عن عبده إعراض العبد عنه. ولا تأنف أن تقرأ عليه إن أنف هو من القراءة عليك، فكل منكما - إن شاء الله - أهل لأن يقرأ على الآخر ويقريه، ولا فرق إذا حسنت النية.

أخوكم الفقير إلى الله تعالى أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر<sup>(٣)</sup>  
- كان الله له : آمين :

- ١ - على أسرتى أزكى سلام وأطيبه وأحلاه فى قلبى مذاقا وأعذبه
- ٢ - وأكمل ما أرجو<sup>(٤)</sup> الفتى لحبيه من الله فى دنيا وأخرى ويطلبه
- ٣ - أخص به الإخوان كلا ومن غدا مدادهم<sup>(٥)</sup> والحب لله مركبه

(١) اللجاء .

(٢) ط : بكرا .

(٥) ط : مدادهم .

(\*) ورقة ٦٨ وجه .

(٢) النص : حبايل .

(٤) ط : يرجى .



- ٤ - ومنوا عليه بالدعاء<sup>(١)</sup> فدعائكم أجل دعاء نرجسيه وأقربه  
٥ - وإنا لندعو الله يصلح حالكم وليس جزافاً ما نقول ونكتبه

### ذكر الرحيل من مدينة طرابلس - حماها الله .

وكان رحيلنا منها يوم السبت ٢٦ من رجب [١٦ مارس ١٦٦٢م] وصادف ذلك خروج سفن للأمير بقصد<sup>(٢)</sup> جهاد أعداء الدين، وهي ست<sup>(٣)</sup> سفن فيها نحو من ألفى مقاتل؛ خرجت مجتمعة وذلك شأنهم إذا خرجوا للجهاد، إرهاباً للعدو. وكان خروجها وخروج<sup>(\*)</sup> الحجاج يوماً مشهوداً. وتفاءل<sup>(٤)</sup> الناس بذلك لحصول الغنيمة، فكان الأمر كذلك، ولله الحمد حق حمده.

وفى الليلة التي خرجنا صبيحتها تمكن الحجاج الذين يبيتون فى الركب يحرسون الإبل والأمتعة من سارق دخل عليهم ليلاً فى خباء، وأوثقوه إلى الصباح، فجاء أصحاب الأمير فعرفوه وأخذوه. وكان معروفاً بالتلصص عندهم، معروفاً بالسرقة، طالما<sup>(٥)</sup> راموا القبض عليه، فلم يتمكنوا منه إلى أن أحانه الله على أيدي<sup>(٦)</sup> الحجاج؛ فأمر الأمير بخنقه<sup>(٧)</sup>. فخنق على باب المدينة، وترك هناك معلقاً، فكان نكالا لغيره. وخارج مدينة طرابلس وسائر عمالتها أكثر البلاد سرقة، وأعرابها أعلم الناس باستعمال الحيل فى ذلك مع إقدام وهجوم بالليل إن

(٢) ط : سة .

(\*) ورقة ٦٨ ظهر .

(٥) طال ما .

(٧) ط : فخنقه .

(١) ط : بالدعاء .

(٣) ط : يقصد .

(٤) ط : تفاؤل .

(٦) ط : أيد .

تمكنوا من ذلك. يبيت الحجاج طول ليلهم في ضجيج وعجيج وصباح  
ونباح، وإيقاد نار خارج المنازل وضرب بالملكاحل، ومع ذلك قلما<sup>(١)</sup>  
سلمت لهم ليلة من سرقة شيء - والله من ورائهم محيط، والملتجئ<sup>(٢)</sup>  
لجنابه محفوظ.

ولما خرجنا إلى باب المدينة منعنا البوابون من الخروج طلباً للمكس زعماء  
منهم أن معنا بعض أحمال ليست للحجاج. وقد صدقوا في زعمهم إلا أنا أنكرنا  
ذلك، صوناً<sup>(٣)</sup> لمن التجأ إلينا من بعض من تعلق بنا من أهل البلد. ثم دخلت  
أنا وأمير الركب إلى باشة البلد، فكلّمناه في ذلك، وأحسن وأفضل في المقال،  
وأصدق ذلك حسن الفعال. فبعث بعض خدامه إلى البواب ألا يتعرض للحجاج  
فيما أرادوا إخراجهم، وذلك دأبه مع الحجاج - جزاه الله خيراً - لا يهتك لهم  
حرمة ولا يضيّم لهم جانباً. وكانت العادة أن من اشتد<sup>(٤)</sup> عليه المغرم<sup>(\*)</sup> من  
الرعية وأراد الخروج من البلد والفرار لا يتركونه إلا إن كان مع الركب فلا يتعرض  
له. فيذهب مع الركب منهم ما يكون في بعض الأحيان أضعافه. فلما دخلنا على  
الباشة تلى في المقال، وقال لأمير الركب إن هذا بلدكم، وأنتم لا تحبون  
خلاءها، فنطلب ألا تتركوا أحداً من هؤلاء الفارين يذهب معكم، فإن ذلك يشق  
علينا ولا نريد التعرض لهم معكم. فقال له أمير الركب<sup>(٥)</sup> نحن لانمع أحداً  
التجأ إلى حرم رسول الله ﷺ فمن منعتوه قبل أن يصل إلينا فذلك، وإلا فلا  
يمكننا ذلك.

---

(١) قل ما . (٢) ط : والملتجأ .  
(٣) ط : صلتنا . (٤) ط : اشترى .  
(٥) الركب : ناقصة . (٥) ورقة ٦٩ وجه .

وخرج معنا بقصد الوداع أخونا سيدى محمد بن محبنا سيدى أحمد بن عيسى، وبات معنا ليلة. وكانت عادة الأركاب المبيت بتاجورة، ويضيفونهم ضيافة حسنة. فلما تأخر خروج الركب هذه السنة عن عادته استعجلوا السير، ولم يبيتوا بتاجورة، وجاوزوها بأميال إلى موضع يقال له سدرات العشار على ساحل البحر. ثم ارتحلنا منه ومررنا بموضع يقال له وادى الرمل<sup>(١)</sup>، وهو واد مخصب فى أعلاه، فيه مزارع، تخرج إليه ماشية أهل طرابلس. ثم مررنا فى يومنا أيضاً بوادى المسير<sup>(٢)</sup>، وهو مثل الذى قبله أو أخصب منه وماؤه غزير لا ينقطع صيفاً وشتاء، ويكثر فى أوقات النيل لأنه يجتمع إليه ماء جبال مسلاتة من أعلاها. ولم نبت حتى تجاوزنا هذا الوادى بأميال كثيرة، ووجدنا تلك البلاد مخصبة غاية. وفى تلك المرحلة تعرفنا برجل قدم معنا فى الركب، زعم أنه شريف، وأنه من أهل المدينة المشرفة، وأحد بوابى باب الرحمة من أبواب الحرم الشريف<sup>(\*)</sup>. وزعم أن الشريف زيدا<sup>(٣)</sup> أمير الحرمين بعثه بمكاتب إلى تونس لجمع أوقاف الحرمين التى بها. وعامله أمير تونس حمودا بإحسان غزير، وقدم مع ركب أهل تونس. فلما وصل طرابلس غضب عليهم زعماء منه أن لم يقوموا<sup>(٥)</sup> بحقه، فجاء لركبنا فعظمناه غاية التعظيم لنسبه ووطنه الذى انتسب إليه. وكانت فيه دعابة فحمله الناس على ما هو عليه. ولما وصلنا إلى مصر تبين كذبه فيما زعم أنه من أهل المدينة. ثم ارتحلنا من هناك ومررنا تحت وادى اينوت<sup>(٦)</sup>، وهو واد ينزل من جبال مسلاته، وعليه مزارع إلا أن ماءه قليل، يستقى منه الركب إن

---

(١) ط : واد الرمل. (٢) ط : المسير.  
 (\*) ورقة ٦٩ ظهر. (٣) ط : زيد.  
 (٤) ط : يجمع. (٥) ط : يقدموا.  
 (٦) ط : واد بنوت. وفى نسخة حجبى : بنوت (ج ١ ص ٩٠).

اضطربهم العطش إليه أيام الحر؛ وهو على يمين الذهاب داخلاً في أصل الجبل قليلاً.

غريبة : أخبرني الشيخ الأجل قاضي مدينة القدس محمد النفاتي التونسي أيام لقائي له بالقدس الشريف أنه حج في صغرة مع أخيه أبي الحسن النفاتي، وكان أمير الركب، فمروا بهذا المكان في زمان القيظ، فألجأهم العطش إلى بئر في وادي اينوت <sup>(١)</sup> فنزلوا عليه قافلة. ووافقهم هناك قفول قدمت من فزان حاجتهم مثل حاجتهم، فذهب الناس إلى البئر فنزحوا مافيها من الماء فلم يشف بعض أوامهم، رجع الناس مغمومين. فمن قائل نرتحل هذا الوقت لنترك الماء قبل حلول الهلاك، ومن قائل نؤخر إلى آخر النهار. قال لي الشيخ : فدخلت على أخي وأخبرته بذلك، وقلت له إن الناس قد أشرفوا على الهلاك، واضطرب أمرهم في الرحيل، فمرهم بالرحيل لئلا يهلكوا. قال : فاعتم لذلك واستند في خبائه كالنائم؛ فلما أفاق قال لي : ناد في الناس بالإقامة <sup>(\*)</sup>، وقل لهم يذهبوا <sup>(٢)</sup> لسقى الماء. فقلت له : أبك جنون، أنا أخبرك إنه لا قطرة في البئر، والناس قد أشرفوا على لهلاك. فقال لي : افعل ما أمرتك، فقلت له لست بأحمق أنادي بالإقامة على غير ماء. فلما أبيت نادى خديمه الغلام، وقال له ناد <sup>(٣)</sup> في الناس بالإقامة والذهاب إلى الماء. فلما سمعت ذلك استحييت وتغيبت، فأقام الناس وذهبوا إلى البئر فوجدوها قد امتلأت بالماء حتى كاد أن يفيض من جوانبها. فاستقى الحجاج وجميع القوافل

(\*) ورقة ٧٠ وجه .

(١) ط : واد اينوت.

(٣) ط : نادى.

(٢) ط : يذهب.

حاجتهم والماء كما هو . قال لى الشيخ : فلما رأيت ذلك ذهبت إليه وقصصت عليه الخبر، فقال لى : إني لما أغفيت عندما أخبرتنى بخبر الناس رأيت النبي - ﷺ - فى النوم فقال لى : مر الناس بالإقامة . فعلمت أن الله سيجعل لهم من أمرهم فرجاً .

قلت : ولا يستبعد ذلك فى حق وفد الله وزوار نبيه - ﷺ - فإن لله بهم عناية ولهم منه أعظم وقاية . وقد أخبرنى عن أخيه هذا بأمور من جنس هذا فى سفرته تلك . وفيها توفى بقرية الينبوع التى ينزلها الحاج ، وقبره إلى الآن ظاهر عليه بناء خفيف على تل مشرف ، بحرى منزل الركب المغربى بالينبوع . وكنا نزور قبل هذا ذلك المحل ولا نعلم من دفن فيه حتى أعلمنى به القاضى المذكور - والله يتغمدنا وإياه برحمته ، ويغمرنا فى الدنيا والآخرة بجزيلى نعمته ؛ آمين ، آمين .

ولم نزل نسير يومنا ذلك فى أرض مخصصة ذات غياض وشعوب متوعدة إلى أن فتنا تحت جبل النكازة أسفل العقبة . ووجدنا هنالك ماء طيباً <sup>(١)</sup> غادرته السيول فى سد مبنى <sup>(\*)</sup> أعظم بناء وبتنا فى أنعم حال بين ماء وكلاً وحطب لولا ماشابه من سهر الناس خوف السرقة لكون المحل كثير الأحجار والأشجار ، بسفح جبل . وهناك تسوقنا أهل جبال مسلاته بزيى كثير طيب رخيص اشترى الناس منه حاجتهم . وزيت هذه <sup>(٢)</sup> البلاد من أطيب الزيوت مذاقا ، سيما ضربا منه يسمونه ضرب الماء ، يعصرونه بالماء ولا يرى كيف يصنعون ذلك <sup>(٣)</sup> ؛ لا تكاد تميز بينه وبين السمن .

---

(\*) ورقة ٧٠ ظهر .

(١) ط : طيب .

(٣) ط : بذلك .

(٢) ط : هلا .



ثم ارتحلنا من هناك وقطعنا الجبل ، وهو منتهى الجبال فى تلك البلاد، وهو آخر الجبل الذى لا نظير له فى الدنيا طولاً وعرضاً وخصباً <sup>(١)</sup> وماء، وقرى متصلة وعمران متراكب ، وقبائل وافرة غالبها بربر، وأوله من البحر المحيط أطراف السوس الأقصى، ثم يمتد إلى أن يمر قبلى مراكش، وهذا المسمى جبل درن ثم يمتد كذلك إلى بلدنا ثم إلى أن يقارب البحر قرب تلمسان، ثم لم يزل يسائر <sup>(٢)</sup> البحر وإن كان يعد عنه فى بعض المواضع. ويسمى فى كل بلد باسم، وربما تعددت أطرافه فيسمى كل طرف باسم إلى أن انتهى هنا بأطراف برقة. وقال صاحب تقويم البلدان إنه يمتد من أطراف السوس الأقصى من البحر المحيط إلى أن يبقى بينه وبين الإسكندرية خمس مراحل.

قلت : وكأنه جعل بلاد برقة كلها والجبل الأخضر منه لأن أرض برقة مرتفعة على ما يجاورها من بلاد فزان ونواحيها <sup>(٣)</sup> ، والبحر من الناحية الأخرى إلى العقبة الصغيرة، وبينها وبين الإسكندرية خمس مراحل . من الظاهر ما ذكرناه أولاً، وهو الذى اقتصر عليه غيره، فغرب هذا الجبل فى كل البلاد بلاد مخصصة ذات أنهار وعيون <sup>(\*)</sup> وأشجار وقبلته صحراء ذات نخيل ورمال. والبحر المحيط من أطراف السوس الأقصى إلى آخر برقة. وفى هذا المحل الذى قطعناه منه آثار أبنية كثيرة؛ وفى سفحه الذى يلي ساحل حامد مدينة عظيمة وهياكل جسيمة يقال لها مدينة لبدة. قد خلت فى العصور الأوائل، وبقيت آثارها ورسومها قد أكل البحر كثيراً منها. وفيها مبان عظيمة، وهياكل جسيمة، وأبراج خارجها مبنية بالحجر المنحوت، فى غاية الإتقان.

---

(٢) ط : سائر.

(١) ط : حصبا .

(\*) ورقة ٧١ وجه .

(٣) ط : ونواحيها.

قد هرم الدهر وماهرمت، وتعاقبت عليها<sup>(١)</sup> الأزمنة وما ثلمت. فتري الأبنية مائلة متقابلة على رؤوس الجبال مد البصر، بحيث يقضى الحدس أن كل ما كان داخلها كان مدينة واحدة<sup>(٢)</sup> إلى البحر . وتري أعمدة الرخام وغيره واقفة في وسط البحر، وقد أحاط بها الماء بحيث لا يرتاب أن البحر قد أكل الكثير منها. ومن هذه المدينة ينقل كثير<sup>(٣)</sup> من أعمدة الرخام إلى طرابلس وإلى مصر وإلى غيرهما من البلدان.

ويقال إن بانيها الملك دقيوس، وبعد وفاته تملكها امرأة اسمها رومية؛ وبعضهم ذكر أن النمرود لما بنى دمشق بقي ثلاث سنين، وبعث ولده وأمره أن يبنى مدينة بالمغرب فبنى هذه المدينة، وجلب إليها الماء من وادي كعام<sup>(٤)</sup>، في بناء متقن يحار الناظر فيه. وأثر البناء وممر الماء باق إلى اليوم، متصل من جوف الوادي إلى أطراف المدينة. إلا أن ماء هذا<sup>(٥)</sup> الوادي الآن قليل آجن، ويزعم أهل البلد أن ماء هذا الوادي كان حلواً غزيراً أيام عمارة المدينة. وكان مما يؤثر عند أهلها أنه إذا بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة خرابها؛ فلما بدت فيه الملوحة أخذ أهلها في الانتقال منها<sup>(\*)</sup> - والله أعلم أي ذلك كان. وقد ذكر العبدري هذه<sup>(٦)</sup> المدينة في رحلته، وذكر أنه وجدها خالية. والذي يظهر أنها خلت قبل الإسلام، إذ لم يذكرها أحد ممن ذكر فتوح إفريقية - والله أعلم بغيه.

- 
- |                  |                    |
|------------------|--------------------|
| (١) ط : عليه .   | (٢) ط : وحده .     |
| (٣) ط : كثيراً.  | (٤) ط : واد كعام . |
| (٥) ط : هذه.     | (*) ورقة ٧١ ظهر .  |
| (٦) ط : في هذه . |                    |

غريبة : أخبرنى بعض أهل ذلك البلد أن الملك الذى بنى هذه المدينة وقع موتان فى عسكره حتى تفانوا ولم يدر ما سببه . وأمر بشق بطن واحد منهم ، وشق على قلبه فوجد فيه دودة فعلم أن ذلك سبب موتهم . وأمر بصب جميع الأدوية عليها ، واحداً فواحداً ، فلم تمت حتى أخرج زيتاً كان عنده فى قارورة جاء به من أرض الشام ، فصب عليها قطرة من زيت فماتت . فعلم أن دواء ذلك الممرض بأكل الزيت ، فبعث إلى الشام وجاءه غرس الزيتون ، فأمر بغرسه فى تلك الأوطان كلها ، من مصراته إلى سوسة وتونس وأعمالها ؛ ومن تلك الساعة بقى الزيتون فى هذه البلاد - والله أعلم .

وبعد أن نزلنا من الجبل دخلنا بلدة ساحل حامد وبتنا بها . وهى بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وسوانى وزيتون ، إلا أن نخل هذا الساحل ردى ، تمره لا يدخر ولا ييس إلا بعد إزالة النوى منه ، فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه ولا حلاوة ولا طعم ، لا تكاد تفرق بينه وبين لحا الشجر . وفى هذه البلدة استهل لنا شهر شعبان [ ٢٠ مارس ] ليلة الأربعاء . وزرت بهذه البلدة قبر الولي الصالح ذى<sup>(١)</sup> الكرامات الكثيرة والمآثر الشهيرة سيدى مفتاح ، وهو على تل مرتفع بساحل البحر ، وبينه وبين البلد ، فى مكان يعلوه البهاء ويتفجر منه السناء ، تسكن النفوس إذا حلت به ، وتطمئن القلوب إذا نزلت بقربه . وختمت عند قبره سلكة كنت ابتدأتها<sup>(\*)</sup> قبل ذلك . وزرته بنية صالحة وإخلاص قوى ، وطلبت من الله عند قبره مسائل رأيت أثر الإجابة فى بعضها بالقرب ، وإنى لأرجو<sup>(٢)</sup> الله فيما بقى منها . وهذا السيد ممن تؤثر عنه كرامات كثيرة ، وجربت إجابة الدعاء عند قبره فلا ينبغى لمن مرّ بذلك البلد أن يهمل زيارته . والذى نبهنا لزيارته ، وأعلمنا

---

(\*) ورقة ٧٢ وجه .

(١) ط : فو .

(٢) ط : لا أرجو .

بمكانته شيخنا سيدى محمد بن مساهل، فى سنة ٦٤ [١٠هـ] [١٦٥٤م]، وحضنا على زيارته فزرناه إذ ذاك، ولم ندع بعد ذلك زيارته إذا مررنا ببلده. وقد قيل إن قبره كان مخفياً وأظهره سيدى <sup>(١)</sup> عبد السلام الأسمر، وكان قد أظهر قبوراً كثيرة للأولياء بذلك الساحل، وأظهرت فرسه أيضاً آخرين. وذلك أنه إذا ركب على فرسه ربما تمر بمكان فتبحث برجلها فى الأرض، فيقول لهم الشيخ احفروا فإن هنا قبر ولى فيجدونه، فظهرت فى ذلك مزارات كثيرة. وفقراء الساحل إلى الآن يعرفونها ويقولون هذا من الذين أظهرهم فرس الشيخ، ولا بدع فى ذلك فإن الكرامة فى ذلك لراكب الفرس لا للفرس. فقد بركت ناقة النبى - ﷺ - فى مكان مسجده، وعندما دخلت الحرم يوم الحديدية <sup>(٢)</sup>. وإذا كانت بركة النسبة للأنبياء - عليهم السلام - وللأولياء - رضوان الله عليهم - يظهر أثرها فى العجماوات فما بالك بالآدمى الذى هو أشرف المخلوقات. فلا تقصروا إخوانى من خدمة الصالحين وزياراتهم وملاقاتهم، فإن لذلك أثراً عجباً فى تليين القلوب وتسخير النفوس - والله تبارك وتعالى <sup>(٣)</sup> يجعلنا من المحبين لأهل ولايته، ويحشرنا مع حزبهم وفريقهم دنيا وأخرى.

ثم ارتحلنا من ساحل <sup>(\*)</sup> حامد، ومررنا بقرية بوادى <sup>(٤)</sup> تارغللات، وفيه آثار ساقية فيها قنوات تحمل الماء إلى المدينة المذكورة، من عين يقال لها عين كعام. وفيها صنعة عجيبة وأبنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة، تحار فيها العقول. منها أحجار من أربعة أذرع فأكثر، منقورة فى وسطها نقرأ متقناً، والحجر فى غاية الصلابة قريب من حجر الصوان. والحاصل أن من رأى ذلك استغرب أن تكون

(٢) ط : خدمة.

(\*) ورقة ١٢ ظهر.

(١) ط : سيد.

(٣) ط : تعالى.

(٤) ط : بواد.

ندرة البشر واصله إلى ذلك المقدار، وعلم أن دهرأ أفنى أولئك الأقوام جدير بأن يستأصل شافة الأنام.

ثم نزلنا فى ذلك اليوم بلدة أزيلتن، وهى مثل التى <sup>(١)</sup> قبلها فى النخيل والسوانى إلا أنها أصغر منها فيما يظهر. وكان نزولنا خارج زاوية الولى الصالح، الشهير التصريف، الغنى بشهرته عن التعريف، سيدى عبد السلام الأسمر. وهو رجل من أهل المائة العاشرة [ق ١٦م]، كثير الكرامات عالى المقامات، من جل تلامذة سيدى أحمد بن عروس نزيل تونس. والغالب عليه الجذب فى أول أمره وآخره، وله تصرف قوى. ويؤثر عند أهل البلد من تصرفاته آثار كثيرة يطول استقصاؤها؛ وأخباره فى قهر الجبابرة وفك الأسارى من أيدى الإفرنج فى حياته وبعد مماته شهيرة. وهو <sup>(٢)</sup> من بلدة يقال لها الفواتر، وأمه مغربية دراوية، ولم تنزل هذه البلدة التى هو منها مأوى الصالحين ووكر العابدين من قديم الزمان. تواتر عند أهل البلد أنها لا تخلو من سبعة من أكابر الصالحين؛ قالوا : وهم ظاهرون بها حتى الآن، وليس عليهم سمت متفقرة <sup>(٣)</sup> الوقت بل هم على هيئة العوام فى ملابسهم ومساكنهم وحرفهم إلا أنهم قائمون <sup>(\*)</sup> على منهج الشريعة. وكل من رام أهل هذه البلدة بسوء يقصمه الله؛ ولا يدخلها أحد بزهو وتكبر إلا أذله <sup>(٤)</sup> الله . ويذكر عن أهلها كرامات كثيرة.

وقد ذكر لى بعض الإخوان أن سيدى عبد الحفيظ قدم لزيارة هذه البلدة <sup>(٥)</sup> ومعه بشر كثير، كما هو شأنه إذا خرج. فلما قرب من البلد نزل عن <sup>(٦)</sup> فرسه ومشى راجلاً متواضعاً إلى أن زار وخرج؛ فقليل له فى ذلك؛ فقال

---

(١) ط : الذى . (٢) ط : وهى .

(٣) ط : متفرقة . (\*) ورقة ٧٣ وجه .

(٤) أدلة . (٥) ط : البلد .

(٦) ط : على .



لو دخلتها على الحالة التي أكون عليها خارجاً من الركوب وهيئة المتبرع  
لخشيت على نفسي أو كلاماً هذا معناه. وبلدة القواتر هي بإزاء زاوية سيدي عبد  
السلام؛ قريب منها بنحو من فرسخ، وفيها مزارات كثيرة للأحياء والأموات.

**لطيفة :** ومن لقينته من سكان هذه الزاوية سيدي أحمد بن محمد بو  
مجيب، مجذوب سالك. والغالب عليه الجذب وفيه خير كثير، قارب في عمره  
المائة، ومع ذلك فهو صحيح الذهن والبصر والبدن، خرج إلينا إلى منزل الركب.  
وسبب معرفتي به سيدي محمد بن محمد الحفيان، وكان أخبرني قبل الوصول  
إلى بلدة بكرامات وقعت له في بعض حجاته. وقد حج هذا السيد مراراً عديدة مع  
سيدي محمد الحاج صاحب بسكرة، وكان يثنى عليه كثيراً. وقال لي لو عاش  
ما تخلفت عن الحج؛ فقلت له ألا تحج معنا؟ فقال لي إنه لا مال لي وأنتم لا  
تشاركونني في دنياكم، وهو كان يشاركني في دنياه. وقد حكيت لي عن هذا  
السيد كرامات وشيخه سيدي أحمد الشريف البقال بفاس تلميذ سيدي مسعود  
ال دراوي، لقيه لما جاء للحج، ومرّ بهذه البلدة، وقال له في رجوعه(\*) من الحج  
يابو مجيب أعلمنا بك الحبيب عليه السلام.

**لطيفة :** أخبرني الشيخ بو مجيب أنه لما حج بقى أمام النبي - ﷺ - وقال  
في نفسه : إني لا أذهب لزيارة ولا غيره؛ هذا يكفيني . قال : فأخفقتي سنة فرأيت  
عليه الصلاة والسلام، فقال : يا أحمد يا حبيبي، عمّ الرجل عوض أبيه. قال :  
فقمتم في الحين وذهبت إلى زيارة سيدنا حمزة وحدي، وكان وقت خوف،  
ولقيت هناك ثلاثة رجال، أحدهم الخضر عليه السلام.

**لطيفة :** أخبرني أيضاً وهو عته صدوق، قال أخبرني الشيخ اللقاني أن  
الوزغ يتغذى<sup>(١)</sup> بعينيه وأنه، أي اثنتان، كان ذات يوم يأكل وزغ ينظر إليه

(١) ط : يتغذى .

(\*) ورقة ٧٣ ظهر .

من السقف، فأمر من قتله. قال : وشقوا بطنه، فوجدوا فيه من الخضرة التي كان الشيخ يأكل منها. أخبرني بهذا كله، وهو عندي ثقة. وقد عقدت معه عقد أخوة في الله، وكتب لي خطه بذلك - نفعى الله وإياه بها؛ آمين.

ومن أخيته في الله أيضاً بهذه البلدة، الشاب الذكي التقي النقي، سيدى محمد بن أبى القاسم بن سيدى على الصوفى، من بلاد غريان. قدم لهذه الزاوية مهاجراً لطلب العلم، وجده سيدى على تلميذ سيدى عيسى بو معزه. وهذا الشاب ممن رزق السعادة في محبة القوم واتباع طريقهم. وقد أخبرني بغرائب كثيرة ممن لقي منهم، ودلني على بعضهم ممن في سواحل تلك البلاد - نسأل الله أن ينفعنا وإياه بهم. وقد شيعنى يوم سفرى من هناك على رجله حافياً قريباً من ثلاثة فراسخ - شكر الله سعيه، آمين.

ثم ارتحلنا من هناك، وارتحل معنا سيدى عبد الله بن عبد السلام متولى الزاوية، من حفدة الشيخ سيدى عبد السلام<sup>(\*)</sup> قاصداً للحج مع ثلاثة من أولاده وأتباعه. وكان من عاداتهم السماع بالطار المزنج<sup>(١)</sup>، قلما يتركون ذلك في كل ليلة، لا يكادون يتركوننا ننام من صوت الدفوف، نحو الأربعة، مقتفين في ذلك آثار جدهم. فإنه كان ممن يسمع بالدف، إلا أنه كان - رضى الله عنه - ذا حال صادقة، لا يقتدى به في ذلك. فحقهم اتباع السنة واجتناب مواقع الظنة، وليست الأحوال مما يورث ولا مما يصح فيها التقليد لأنها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالاً جبرياً، فليس لغيره اتباعه في ذلك إن لم تظهر له موافقته المشروع.

ومما يحكى في ذلك عن الشيخ سيدى عبد السلام أنه سمع ذات يوم بالدف فلما نقره سمعه كل من حضر يقول : الله، الله، بحيث لا يمترون في ذلك.

---

(\*) ورقة ٧٤ وجه.

(١) ط : المزيج، والتصحيح من نسخة محمد حجي، ج ١، ص ٩٥.

قلت : هذا شاهد صدق في صحة سماعه وصدق حاله مع الله، ومثل هذا له أن يسمع بأي شيء أراد من دف ومزمار، لانقلاب سُمِّيَةِ المَلاهي في حقه درياقاً، فعادت المخالفة للمشروع بانعكاس الثمرة وفاقاً - فسبحان من يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين<sup>(١)</sup>، ومن بين الدف والزمير أحوالاً منية للمقربين.

وقد أخبرني بعض الإخوان من أهل مسرّاة أن شيخنا سيدي محمد بن ناصر لما حج سنة ٧٠ [١٠هـ] = [٦٠-١٦٥٩م]، حج معه بعض أهل هذه الزاوية، وكان يسمع بالدف على عادتهم. فبعث إليه الشيخ، فقال له إن أردت مرافقتنا فاترك هذا السماع وإلا فاعتزلنا، فاعتل بأن ذلك من عادة أسلافهم، فلم يقبل الشيخ منهم ذلك، ولم يزل به حتى ترك السماع.

ولم نبت يوم رحيلنا من ازليتن إلى أول بلاد مسرّاة. ومن الغد<sup>(\*)</sup> ارتحلنا، ونزلنا بزاوية الشيخ المحقق العالم، العارف بالله الدال على الله، صاحب العلمين ومحقق النظرين، ومحل المذهبين ومرتضى الفريقين، مقتدى أهل العلم الباطن ومتبوع أهل الظاهر، وينبوع الأسرار في سائر المظاهر؛ قُضِبَ مغربنا وإمام أئمتنا، سيدي أبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي - حقق الله إليه نسبتنا، وخلّص في محبته سريرتنا، آمين. وكان نزولنا بزاويته صبيحة يوم الجمعة، وزرنا قبر الشيخ بما اقتضاه الوقت من أدب ووقار وذل وانكسار. وصلينا الجمعة بالمسجد الجامع، وهو الذي كان الشيخ يصلي فيه. وخطب إمام المسجد من ورقة، وليته أحسن القراءة منها، فإنه كان يتوقف حتى في آية من القرآن العظيم، وأسفت لذلك المكان مع شرفه بجوار الشيخ وكونه واسطة البلد، كيف يسند الأمر فيه إلى غير أهله، ويوضع في غير محله - والله الأمر من قبل ومن

---

(١) ط : قرآن كريم : سورة النحل ، آية ٦٦ .

(\*) ورقة ٧٤ ظهر .

بعد. وبعد الفراغ من الصلاة زرنا خلوة الشيخ، وهى أمام المسجد، قريباً منه، وبها توفى - رضى الله عنه - ولم نزل نتردد إلى قبر الشيخ - رضى الله عنه - ذلك اليوم والذى بعده - نفعنا الله بذلك، وأنار لنا به من دجى<sup>(١)</sup> الخطوب المسالك.

ومن لقيته من أهل هذا البلد صاحبنا ومحبنا فى الله، خديم ضريح الشيخ، ومتولى زاويته، سيدى أبى<sup>(٢)</sup> العباس بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد، وجده هذا أحمد هو خديم الشيخ، وهو الذى فى المسجد الذى هو اليوم على ضريح الشيخ؛ وتولى عمارته والقيام به ثم أولاده وأحفاده وبعده إلى هلم جرا. والمتولى كان هو سيدى أبو العباس هذا وابن عمه سيدى عبد الواحد، وهو أسن منه، وكلاهما لا يخلو من بركة<sup>(\*)</sup> وهما ملازمان للصلاة بجوار الشيخ وقراءة وظيفته مع الفقراء النازلين بجواره. والكل محترمون بحرمته ليس عليهم مثل ما على غيرهم من الوظائف الجورية لأرباب الدولة. وقد قرأت معهما وظيفة الشيخ غير ما مرة، وأخبرانى بها عن سيدى محمد بن غلبون، وكان قد أسن وقارب المائة وتجاوزها. ومسكنه بقصر أحمد على نحو من فرسخين، ومع ذلك لا يترك صلاة الجمعة بمسجد الشيخ، ويحضر الوظيفة إلى أن مات وهو قد أدرك. وقد أخذ عن خديم الشيخ وأخص أصحابه وتلامذته سيدى أبى زعامة، وفيه يقول - رضى الله عنه - مداعباً<sup>(٣)</sup> وممازحاً، ومزاح<sup>(٤)</sup> الأولياء حق : يابو زعامة ياعتق حمامة، أبشر بالسلامة يوم القيامة. فهنئاً له أعظم البشارات على لسان أصدق أهل الإشارات.

---

(٢) ط : أبو .

(١) دجا .

(٣) ط : مداعبا .

(\*) ورقة ٧٥ وجه .

(٤) ط : مزاج .

وقد أخبرني <sup>(١)</sup> بهذه الحكاية السيدان المتقدمان، كلاهما، وأذنا لي في قراءة الوظيفة مدرجاً فيها : يا مولانا يا مجيب، من يرجوك ما يخب، اقض <sup>(٢)</sup> حاجتنا قريب، يا حاضر لا يغيب، آمين.. إلخ؛ بعد قوله يا عالم السرمن... إلخ. وأخبراني أنه لم يكن من كلام الشيخ، إنما زاده تلميذه الإمام الخروبي لما مرّ بأهل زاوية <sup>(٣)</sup> الشيخ قاصداً للحج واشتكوا إليه <sup>(٤)</sup> من ظلم الأعراب، فأمرهم بزيادته وإدراجه في الوظيفة. واستمر الحال عليه إلى الآن، وكثير من الناس يظن أنه من كلام الشيخ - رضى الله عنه . والصحيح - إنشاء الله - ما ذكرناه إذ لم نجد هذه الزيادة في النسخ الصحيحة المتصلة السند والرواية بالشيخ، ولم يذكره الخروبي في كتابه « كفاية المرید » ، وأصح الطرق التي رأينا فيها هذه الزيادة، في طريق شيخ والدنا <sup>(\*)</sup> سيدى أحمد إذ قال <sup>(٥)</sup> : إلا أنه قال إنما أخذه عن شيخه بركات الخطاب بالإجازة، واجتهد في تصحيحها من النسخ بعد ذلك حسبما رأيته بحظه آخر نسخة من الوظيفة - رضى الله عنه - ، آمين.

**لطيفة :** وقد أخبرني سيدى أبو العباس المذكور أن جده الأعلى سيدى أحمد الذى كان خديم الشيخ قال للشيخ فى حياته : ألا نبني هنا زاوية، وتتخذ لها أوقافاً ! فقال له : يا أحمد نحن لا تفوح رائحة مسكنا إلا بعد ما نتسوس تحت التراب. ثم بعد موته وكثرة الواردين والزائرين وانتشار صيته فى مشارق الأرض ومغاربها، بنى تلميذه المذكور المسجد بإزاء قبره، وسكن عنده بعد موته بعشرين سنة. وقد وجدت عند هذين <sup>(٦)</sup> الأخوين جزءاً من شرح الرسالة للشيخ بخط يده - رضى الله عنه .

(٢) ط : أفضى.

(٤) ط : عليه .

(٥) ط : إد قال.

(١) ط : أخبراني .

(٣) ط : بزاوية .

(\*) ورقة ٧٥ ظهر .

(٦) ط : هؤلاء .



ومن لقيته هناك أيضاً الأخ في الله صاحبنا الفقيه سيدى على بن عزازه،  
وجده أيضاً كان من أصحاب الشيخ. وليس في هذا البلد أمثل من هذا الرجل في  
بعض فروع الفقه؛ وكان قبل هذا متولياً للقضاء بهذا البلد، ثم عزل. وقد آخيته  
في الله تعالى، وأعطاني ورقة بخط الشيخ - رضى الله عنه - وشرح الرسالة،  
واشترط على أن أثيبه <sup>(١)</sup> عليها بدعوة على عرفات، فوفيت له - والحمد لله.

لطيفة : قد وجدت عند صاحبنا هذا ورقة فيها زمام تركة الشيخ وعدة  
أولاده ونسائه، وما <sup>(٢)</sup> خلفه من بعده، وعدّ متخلفه من كتب وأمتعة. ولتنقلها  
هنا بحروفها لما اشتملت عليه من الفوائد؛ منها استفادة عدد أولاد الشيخ وأبن  
استوطنوا بعده، فإننى لم أجد ذلك بعد الفحص الشديد عنه؛ ومنها التأسى <sup>(\*)</sup> به  
في قلة ما خلفه من الدنيا مع كونه ذا أولاد ونساء في بلد يشق فيها العيش،  
ولا يعوزه ما يخلفه لهم، لو شاء، لانتشار صيته وخدمة الدنيا وأهلها له، ومع ذلك  
لم يخلف منها إلا ما ستراه. ونصه بعد الإفتاح.

بعد أن توفي، وصار إلى عفو الله، الشيخ الفقيه العالم العلامة، الصالح  
العارف المحقق القدوة <sup>(٣)</sup>، المتبرك به، أبو الفضل أحمد بن الشيخ المقدس المرحوم  
أبى العباس بن محمد البرنسى <sup>(٤)</sup> الفاسى، الشهير بزروق - غفر الله له  
ولوالديه-، انحص إرثه في زوجته الجليلة ابنة أحمد المكرم أبى العباس أحمد بن  
الفقيه العدل أبى زكرياء يحيى القلبانى المصراتى وأولاده منها : أحمد أبى  
الفضل، وأحمد أبى الفتح، وعائش؛ وزوجته فاطمة ابنة أبى عبد الله محمد  
الزلاعية الفاسية، وولده منها الفقيه الشاب، الطالب الأسعد أبى العباس أحمد  
الأصغر؛ وابنه الشيخ الفقيه القدوة <sup>(٥)</sup> المدرس أبى العباس أحمد الأكبر، لا

---

(١) ط : على أثيبه.

(٢) ط : ومن .

(\*) ورقة ٧٦ وجه .

(٣) ط : القدوة .

(٤) ط : البرنوسى (انظر ماقبله).

(٥) ط : القدوة .

غيرهم في علمهم. ثم ترقى أحمد أبو الفتح المذكور، وانحصر إرثه في والدته أمة الله الجليلة وشقيقه أبي الفضل وعائشة المذكورين، وأخيه لأمه أحمد بن الشيخ الفقيه الأجل الأسعد الصالح أبي علي منصور بن أحمد بن محمد البجاوي لا غيرهم في علم شهوده. ثم توفيت عائشة المذكورة وانحصر إرثها في أمها أمة الله الجليلة<sup>(١)</sup> المذكورة وشقيقها أبي الفضل وأخيها لأمه أحمد بن الشيخ منصور المذكور. ثم توفي أبو الفضل المذكور وانحصر إرثه في والدته أمة الله الجليلة وأخيه لأمه أحمد بن الشيخ منصور المذكورين، وأخويه لأبيه أحمد الأكبر وأحمد الأصغر المذكورين، لا غيرهم في علم شهودهم.

وكان من مُخَلَّف (\*) الشيخ أحمد المذكور نصف الفرس<sup>(٢)</sup> الشهباء كبيرة السن، شركة<sup>(٣)</sup> بينه وبين الحاج عبد الله بن عزازة التكيراني المصراي بالنصف الثاني مع برنوس أبيض، وجبة صوف بز ومختم مع ثوب بالفضل، وسبحة قفل كان أخذها الشيخ أحمد المذكور من الشيخ سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي اليمني - نفع الله به، أمين - مع أربعة عشر سفراً وكناش فمن كتب<sup>(٤)</sup> الفقه من مختصر ابن عرفة - رحمه الله - وأسفار في الكبير مع حاشية الوانوغى والمشدالي على المدونة مع سفر به مختصر الشيخ خليل، والشامل للشيخ بهرام - رحمهم الله<sup>(٥)</sup> - مع شرح ابن عسكر في الفقه للشيخ أحمد المذكور، ألفه. ومن غير الفقه : الدياج المذهب في التعريف برجال المذهب لابن فرحون - رحمه الله - ومع تأليف الشيخ أحمد المذكور : القواعد في علم التصوف، ومع شيء من علم الطب مع سفر به قواعد للونشريشي، والمذكور شيء من علم الطب مع سفر به الزركشي والسبكي في أصول الفقه، وبلوغ المرام لابن

(\*) ورقة ٧٦ ظهر .

(١) ط : أمة الجليلة.

(٢) ط : شريكة .

(٣) ط : نصفاً للفرس.

(٥) و الله ، ناقصة في ط .

(٤) ط : الكتب.

حجر، والفلاحي اختصار الإحياء مع سفر به التفتازاني في أصول الدين، والحكم لابن عطاء الله، والمنهل الروي في علم الحديث، وغيره. مع سفر من ملتم الحديث بخط الشيخ أحمد المذكور، وتأليف للشيخ عبد الرحمن الثعالبي مع إجازة له وشي من ابن حجر في علم اللغة - رحمهم الله. وسفر به تفسير القرآن وكناش<sup>(١)</sup> محتو على وظائفه<sup>(٢)</sup> وغير ذلك.

وقد كان استوطن الشيخ أحمد الأكبر بعد موت أبيه ببلاد المغرب، واستقر آخر ذلك بمدينة قسنطينة - حرسها الله - وأرسل مراسل للإتيان بالمخلف المذكور بخط يده، وثبتاً<sup>(٣)</sup> منها<sup>(\*)</sup> بالعدالة حسبما بيانه، كما بأن<sup>(٤)</sup> يوجه له ذلك مع من أمكن. وكان جميع ذلك تحت يد الشيخ منصور المذكور، وامتنع من ذلك لعدم الأمن والأمان حتى وصل الفقيه الطالب أبو العباس أحمد الأصغر المذكور في عام<sup>(٥)</sup> تاريخه لمدينة طرابلس - حرسها الله تعالى - ولم يأت بموجب يقتضي له ذلك قبل أخيه<sup>(٦)</sup>، فتوقف أصحاب الشيخ المذكور، فطلب الشاب أحمد المذكور أن يعطى ذلك في زمامه، يطلب نصيبه ونصيب والدته فاطمة المذكورة لكونه وارثها، ونصيب أخيه أحمد الأكبر المذكور. فوافقوه على ذلك بعد ثبوت الإذن المذكور بأن يعطى ذلك له ولأخيه<sup>(٧)</sup>. وحضر مع شهيديه<sup>(٨)</sup> الفقيه أحمد المذكور الأصغر نائباً عن نفسه وعن أحمد المذكور الأكبر، وأشهد أنه قبض جميع المخلف المذكور عدا نصف

(١) ط : كناشة.

(٢) ط : وظائفه .

(٣) ط : ثبت .

(\*) ورقة ٧٧ وجه .

(٤) المعنى : كما طلب بأن .

(٥) ط : في علم .

(٦) ط : يقتضي له قبل ذلك لأخيه .

(٧) ط : يعطى ذلك ولأخيه .

(٨) ط : حضر إلى شهيديه .

الفرس فإنه قبض ثمن ذلك، وهو ثمانية دنانير ذهب مشحرة من الشيخ منصور المذكور قبضاً تاماً، وأبراه بتاريخ أوائل ذى الحجة الحرام متم عام ٩١٣ [ ٢ أبريل ١٥٠٨ م ] .

انتهى - وصلى الله <sup>(١)</sup> على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم -  
الرسم المذكور بحروفه من غير زيادة ولا نقصان مع وجود بعض التصحيف به،  
ولم أغير شيئاً منه بل تركته كما وجدته، ولم أكتب من الرسم الأصل بل من  
رسم نقل منه - والله أعلم.

ومن لقيته هناك من أهل الخير والصلاح سيدى فتح الله بخير،  
من أحفاد سيدى عبد السلام، وهو ممن ترجى بركته، ووسمه وسم خير؛  
وقد <sup>(٢)</sup> نزل وحده بداره منقطعاً عن الناس فى نخيل على طرف البلد من ناحية  
البر.

ولقيت هناك أيضاً المجذوب <sup>(٣)</sup> الصادق سيدى أبا <sup>(٤)</sup> تركية، وهو  
رجل <sup>(\*)</sup><sup>(٥)</sup> متقشف لا يؤبه <sup>(٦)</sup> له، أرى أنه ممن لو أقسم على الله  
لأبره <sup>(٧)</sup> . وهو نازل وحده بساحل البحر بأهله، يرد عليه أهل الخير السائحون <sup>(٨)</sup>  
فى الأرض، ويدخلون البادية من هناك على قدم التوكل، قاصدين الحجاز  
الشريف. فممنهم من يرجع بعد أعوام، وممنهم من يبقى هناك، وممنهم من لا  
يوقف <sup>(٩)</sup> له على خير؛ وقد حكى من ذلك ومن أخبارهم معه <sup>(١٠)</sup> شيئاً كثيراً.

---

(١) « الله » مكررة فى ط .

(٢) ط : ومن .

(٤) ط : أبى .

(٣) المجذوب.

(\*) ورقة ٧٧ ظهر .

(٥) ط : « رجل » بدلاً من « وهو رجل » .

(٦) ط : لأبويه .

(٧) ط : أرى أنه ممن قسم على الله لأبده .

(٨) ط : السابحين .

(٩) ط : يقف .

(١٠) ط : معهم .

ثم ارتحلنا من زاوية سيدى أحمد زروق بعد ما تنعمنا بزيارته، وقراءة ما تيسر من القرآن عند قبره، والمبالغة فى الدعاء. وأودعنا الله عند قبره أنفسنا وأموالنا وأدياننا، فرأينا بركة ذلك. وقد شاع عند الحجاج أن من مر بقبره وأودع الله عنده نفسه وماله لا يصيبه مكروه حتى يرجع، ويفعلون ذلك إذا مروا به أو حاذوه<sup>(١)</sup> فى البحر، فيجدون بركته، ولا بدع فى ذلك ولا غرابة، فإن الله حفيظ لا تضيع ودائعه، والأولياء أبواب الله، فمن أودع الله شيئاً عند باب من أبوابه كيف لا يحفظه فيه - والله خير حافظاً<sup>(٢)</sup> وهو أرحم الراحمين. وكان رحلينا من هناك صبيحة يوم الأحد الخامس من شعبان [ ٢٧ مارس ]، ومررنا بقصر أحمد ضحى، وهو آخر العمران هناك، ولا عمارة وراءه على طريق الحاج إلا الإسكندرية. وزرنا خارجه على تل مرتفع بساحل البحر قبر سيدى أبى شعيقة، ووجدت عند قبره سيدى أبى تركية بل وجدنى، واغتنمت دعاءه فى ذلك المكان، وذهب بى إلى مزاره هناك فى مغارة بساحل البحر يتعبد فيها الصالحون، لا يكاد يطلع عليها أحد إلا من عرفها؛ فإنها<sup>(٣)</sup> صغيرة مستقبلة البحر يغلب<sup>(\*)</sup> على الجالس بها الحضور، إذ لا يرى إلا البحر ولا يسمع إلا تسبيحه وتمجيده لربه، وإن من شئ لا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لففلتكم عنه. ومن امتزج تعظيم الحق وتسبيحه بلحمه ودمه وأنس<sup>(٤)</sup> بذلك سمع تسبيح كل شئ، إما بحاله أو مقاله. وقد أخبرنى صاحبنا هذا أن مفتتح هذه المغارة<sup>(٥)</sup> رجل من العباد اسمه سيدى فرج، وهو الآن بالجزائر<sup>(٦)</sup>؛ وكانت قبل ذلك مغلقة لا علم لأحد بها.

(١) ط : حاذوه.

(٢) حفظاً .

(٣) ط : إنها .

(\*) ورقة ٧٨ وجه .

(٤) ط : وأنيس .

(٥) ط : المغارة.

(٦) الجزائر .



وأخبرني عن أناس آخرين مروا به هناك من الأخيار، وهم الآن بالحجاز، أحدهم سيدى أبو القاسم السوسى بالمدينة، وسيدى على التونسى. ثم ودعته هناك وكتبت له ورقة بخطى<sup>(١)</sup> تذكرة له وللإخوان فى صالح الدعاء. وكنت أرى اجتماعى معه فى ذلك المكان إحدى كراماته لأنى فارقته بالأمس عند قبر الشيخ، ولم أقض بالوطر من لقائه، ومنزله بعيد لا يمكننى الذهاب إليه فإذ بى<sup>(٢)</sup> الحق إلى ذلك المكان من غير رأى ولا عادة - والله يعين العبد على قدر نيته.

وفى ذلك فارقنا آخر العمران، ودخلنا برقة، ومررنا ذلك اليوم بماء يقال له القوير، وهو حلو طيب بين السبخة والبحر. ونزلنا آخر اليوم على<sup>(٣)</sup> ماء آخر يقال له بوكدية، مقابل بلدة تاورغا، بينها وبين البحر. وهذه البلدة منقطعة، أول برقة، وفيها نخل كثير، وتمرها أطيب من تمر<sup>(٤)</sup> غيرها من بلاد الساحل وأجود منه، وإن كان على وصفه من عدم ادخاره إلا<sup>(٥)</sup> بإزالة النوى. وطيبه - والله أعلم - لبعده شيئاً ما عن البحر ورطوبته، ودخوله قليلاً إلى الصحراء<sup>(\*)</sup> حيث تكاد اليوسة تستولى على أبدان الحيوانات فضلاً عن النبات.

ثم فى الغد نزلنا قرب الهائشة؛ وفى الذى يليه مررنا بالهائشة، وهى سبخة مستطيلة، وعلى جوانبها بناء وقصور خالية، وفيها نخل متفرق كأنه رؤوس الشياطين لا نرى أوحش منه ولا أثقل طلعة على الحاج فى ذهابه، سيما المعاود، لما يستشعر بعده من المهامة والمفاوز والمعاطش التى يحار فيها الدليل، كما لا أتس منه ولا أبهى فى منظر الآيب لدلالته على انقضاء المفازة وقرب العمارة.

(١) ط : بخط . (٢) ط : فإتنى به .

(٣) « على » مكررة فى ط . (٤) ط : تمرة .

(٥) ط : إلا . انظر ما قبل ص . (\*) ورقة ٧٨ ظهر .

ونخيله آخر نخل يرى <sup>(١)</sup> الذهاب، وأول ما يراه الآيب. وماء الهائشة ملح أجاج لا يكاد يساغ، يضرب به المثال في القبح. وليس في مياه برقة أقبح منه إلا مواضع قليلة لا يعتمرها الحاج مع أن هذا أيضاً لا يستقى منه إلا من اضطره العطش، وكانت أيام الحر. وهو ماء راكد في مواضع كثيرة يحيط بها النصب، وبعضه أشد قبحاً من بعض. وبآخر الهائشة واد من الملح يجرى الماء على أرض من الملح فلا الماء يجمد ملحاً ولا الملح يذوب ماء، وأظن ذلك لقوة ملوحة الماء ونداوة المحل. ولم نقطع ذلك المكان إلا بعد لآى ولآى <sup>(٢)</sup>.

ثم نزلنا دون حسان، ومررنا بالغد بحسان <sup>(٣)</sup>، وهو ماجل منقور في حجر تجتمع فيه مياه المطر، فإذا فرغ المجتمع بقى محله يرشح بماء قليل يحم في قعره، ييل به الظمآن فمه. وبإزاء هذا الماجل قرى خالية لم يبق إلا رسومها، تسمى فيما مضى قصور حسان، إضافة إلى بانيها، وكان عاملاً لبنى أمية. لما نقض أهل إفريقية العهد في آخر خلافة مروان <sup>(٤)</sup> بنى هناك قصوراً وأقام فيها نحو من ثلاث سنين حتى افتتحها بعد <sup>(\*)</sup> ذلك حسبما ذكر من أرخ فتوح إفريقية. وسمى المكان باسمه إلى الآن. ثم بتنا آخر ذلك اليوم بقرب سانية هناك، هى أول عمارة سرت؛ ثم منه إلى الزعفران، وهى أحساء فى ساحل البحر، مأوها طيب، عليها كتيبان من رمل أحمر يظهر من بعيد. ومن وراء الكتيبان <sup>(٥)</sup> من ناحية البر قصور سرت، وهى ثلاثة قصور تخزن فيها العرب ميرتها. وكانت فيما قبل هذه السنة خالية. ووجدناها فى هذه السنة فيها بعض العمارة من تركته العرب على خزائنها <sup>(٦)</sup> حافظاً لها.

(٢) ط : ولايى .

(١) ط : لا يرى .

(٣) ط : حسان .

(٤) ط : يوضع هامش تصحيح - عبد الملك . (\*) ورقة ٧٩ وجه .

(٦) خزائنها .

(٥) ط : كتيبان .

وبلاد سرت هذه من أخصب البلاد، ذات مزارع كثيرة بالبحل، وعربها أهل رفاهية إلا أن الجور أجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم إلا أن أمرهم كاد ينتظم في هذه الأواخر على يد أميرهم سيدى روحه.

ثم الغد بتنا في موضع يقال له أمكيرينه، وبإزائه بئر طويل. وفي الغد مررنا بمعطن يقال له المدينة، تصغير مدينة، على ساحل البحر؛ ثم بآخر يقال له السلطان؛ ثم بتنا مقابل آخر يقال له النعيم. ووجدنا هنالك حلل أعراب سرت، وأميرهم عبد القادر بن عبد الله الملقب بسيدى روحه، لقب أبيه عبد الله. قالوا بسبب تلقيبه بذلك أن أباه، وكان من أهل الخير ومن أهل النسبة، ونزل بأولاده بساحل حامد، وكان له عدة أولاد<sup>(١)</sup>. فلما نشأ ولده هذا واشتغل بما لا يعنيه، وظلم الناس، فمن اشتكى إلى أبيه قال في شكواه: إن سيدى عبد الله فعل بى كذا وكذا؛ فيقول أبوه توبيخاً لولده: ليس بسيدكم إنما هو سيد روحه. فاستمر ذلك لقباً له ثم لإخوانه وأولاده من بعده. وأخوه عبد الرحمن هو رئيسهم الآن، وكلمتهم نافذة، وأمرهم مسموع في عرب سرت<sup>(\*)</sup>. وسائر عرب تلك النواحي إلى الجبل الأخضر مستندون إلى الأمير عثمان في الظاهر، مستبدون برأيهم في الباطن، ولهم جدار وعقار بساحل أحمد، وكبيرهم عبد الرحمن نازل، وأبناء أخيه عبد الله متفرقون في حلل الأعراب. فأما عبد القادر فهو مع عرب سرت، وأما أبو بكر أخوه فهو بحلله على الجابية<sup>(٢)</sup> ونواحيها مع عرب تلك الناحية.

ثم ارتحلنا من هناك ونزلنا الأحمد ضحى، وتسوقنا أولئك<sup>(٣)</sup> الأعراب

---

(١) ط: أولاده، وعن سيدى روحه انظر فيما بعد ص ١١٧.

(\*) ورقة ٧٩ ظهر. (٢) أليست أجدابية الحالية (انظر ص ١٥٠ هـ ٤).

(٣) ط: أولئك.

بإبل في غاية السمن وغنم أخذ الناس منها حاجتهم، وقليل سمن. ثم ارتحلنا منه، وحمل الناس ماء خمسة أيام إلى المنعم. وتسمى هذه المسافات كلها عند الحجاج مقطع الكبريت تغليبا، وإلا فالمسمى بذلك حقيقة موضع واحد. وفي هذه المسافة مياه كثيرة إلا أنها تقل بعض الأحيان، وبعضها أجاج فيحتاج الناس بأخذ الماء الطيب. ثم مررنا ذلك اليوم بماء يقال له العويجة، وبتنا بإزاء ماء آخر يقال له الشقة، وماؤها قبيح آجن ذو حمأة. ومن أمثال الحجاج : مائة دكه ولا شربة من الشقة .

ثم ارتحلنا منه ومررنا بمزارع لأولاد سيدى ناصر، ووجدنا غدرانا في الطريق. وأولاد سيدى ناصر فقراء مرابطون من أهل سرت، يطعمون من ورد عليهم، ومعهم طرف من الديانة إلا أنهم أضرب بهم جور الأعراب، لأنهم بين عرب سرت وعرب برقة، فقلما يسلم لهم وقت من غارة إما من هؤلاء أو من هؤلاء. غير أنهم الآن مستظلين بظلال أسمال من العافية لما ولى عبد الرحمن الجبالى الملقب بسيدى روحه على البلاد، وقهر الأعراب، وقويت شكيمته على أهل البادية، فأمنت <sup>(١)</sup> السبل بعض الأمان، فرجع فقراء الأعراب إلى بلادهم <sup>(\*)</sup> وعمرت البلاد بعض العمران، وتلك سنة الله في البلاد والعباد. إن الولاة وإن جاروا خير من مرج <sup>(٢)</sup> الرعية، يعدو <sup>(٣)</sup> بعضهم على بعض فيعم الخراب الحواضر والبوادي؛ وبهذا السبب خلت أرض برقة كلها، وهى مسافة شهرين، وكانت متصلة العمارة من الإسكندرية إلى إفريقية، لا تكاد تسير فيها بريداً ليس فيها أثر بناء ورسوم عمارة دابرة. وقد جاء الإسلام وغالبها عامر، ثم لم تزل

---

(\*) ورقة ٨٠ وجه .

(٢) ط : يعدوا.

(١) ط : أمنت.

(٢) ط : فرج .

عمارتها تضعف إلى أن خرج عرب هلال من مصر أواخر الرابعة وأولائل الخامسة فخربوا البلاد، واستولوا على القرى فأفسدوها، وخلت البلاد من يومئذ. ثم مررنا في يومنا بساقية مقابل اليهودية، جمرت في ذلك الوقت. وبتنا في ساقية أخرى وغدير. واليهودية قرى كثيرة متقاربة، فيها آثار بناء خال متراكم، يدل على أنها كانت عمارة كثيرة. واشتهر على السنة الحجاج أنها مدينة كانت مليكتها يهودية، في عسكرها كذا وكذا من الخيل.

قلت : وفي الرسالة القشيرية عن بعض الفقهاء أنه قال : دخلت مدينة اليهودية بأرض المغرب، وساق الحكاية .. إلخ. ولعل تلك المدينة هي هذه، إذ لا نعلم بأرض المغرب مدينة تسمى اليهودية - والله أعلم بحقيقة ذلك.

ثم ارتحلنا غدا ومررنا بقصير العطيش، وبماء يقال له الكحيلة، وبتنا وراءه. ثم ارتحلنا من هناك ومررنا آخر النهار بماء يقال له أم الغرائيق، إلا أنه لا يكاد يساغ، فلا فرق بينه وبين ماء البحر إلا اللون والرائحة. وبتنا أمامه في سبخة مقطع الكبريت لأن في أعلا السبخة معدن الكبريت في آبار كثيرة يحمل منها كالطين، ومن هنالك يحمل إلى طرابلس، وكذلك إلى مصر والإسكندرية(\*)، ويذهب منه مع الركب إلى مصر في كل سنة أحمال كثيرة، لأن العرب الذين<sup>(١)</sup> يحملون الكراء من مصر إلى طرابلس للحجاج إذا رجعوا حملوا على ما فضل من إبلهم عن الكراء كبريتاً. ويتقدمون أمام الركب بيوم إذا شارف هذا المحل، ثم يلحقون الركب في المنعم. وقد أصابتنا في يوم نزولنا بهذه السبخة ريح عاصفة حمراء قوية جداً، أسقطت كثيراً من الأخبية، دامت إلى الصباح. ولم نوقد نحن ولا كثير من أهل الركب في تلك الليلة ناراً، ولا طبخت عشاء من قوة الريح؛ وعصبنا الأخبية بالحبال فما أغنى ذلك.

(١) ط : الذين.

(\*) ورقة ٨٠ ظهر.



ثم ارتحلنا من هناك ونزلنا بالمنعم وهو أحساء بساحل البحر مأوها طيب، عليها كثبان رمل ينزل الناس وراءها فيمرون إلى الماء من بينها، وقلما يخلو من عمارة الأعراب. وقد وجدنا على هذا الماء عرباً من أهل سرت، وأميرهم بومغات<sup>(١)</sup>، وهم يزعمون أن لهم عادة على الحجاج، يعطونهم إذا مروا بهم فرساً لشيخهم. وأن ذلك عادتهم من جدهم سحيم، ولكن الله أضعفهم ودمرهم فلا يستعطون تعريضاً للركب. وقد سرقوا جملاً من الركب فأخذ<sup>(٢)</sup> الحجاج جملاً لهم حتى أتوا به. وقد أخبرنا شيخهم بومغات أن سبب هذه العادة التي يزعمون على الحجاج، أن ركباً لأهل تونس مر بهم وضاع لهم حمل فيه قيمة ألف ريال. قال فوجده الشيخ سحيم بعدهم وأدخله في بيت من قصور سرت، ولم يحله حتى رجع الركب فأخرجه لهم، فوجدوه لم يضع منه شيء. ومن ذلك التزموا له أنه كلما قدم ركب من تونس جاؤوه بفرس. فقلنا له لسنا نحن من أهل تونس فلا عادة لكم علينا، وكفانا الله شرهم بضعفهم، وقهر الجبالي<sup>(٣)</sup> لهم، فلا يرفعون يدا ولا يجيئون ندنا .

ثم ارتحلنا من هناك<sup>(\*)</sup> وتيامنا عن البحر قليلاً، وبتنا ليلتين في الطريق، وفي الثالثة جئنا إلى الجاية<sup>(٤)</sup>، وفارقنا البحر من المنعم، فلا تجتمع طريقنا<sup>(٥)</sup> معه إلى التميمي. وفي هذه الجاية آثار عمارة كثيرة، وآبار عظيمة منقورة في الحجر، وبنيان هائل بالحجر المنحوت<sup>(٦)</sup>. وهناك رسم مسجد قديم تهدم، ووجدنا في بعض حجارتها تاريخ بنيانه<sup>(٧)</sup> منقوشاً<sup>(٨)</sup> : ثلاثمائة [ ٩١٢ م ] .

(١) ط : بومغات . والتصحيح مما يلي .

(٢) ط : الجبال .

(٣) ط : إجداية (هكذا في الهامش) .

(٤) ط : المنحوت .

(٥) ط : منقوش .

(٦) ط : فأخذ .

(\*) ورقة ٨١ وجه .

(٧) ط : طريقتنا .

(٨) ط : بتانه .

**لطيفة :** قد أخبرني شيخنا سيدى محمد بن مساهل <sup>(١)</sup> عن بعض المشايخ أن الإمام سحنوناً كان مدرساً بهذا المسجد ثلاث سنين . وهذه المدينة هي مدينة برقة المذكورة في كتب الفقه . وقيل إنها مدينة بالجبل الأخضر في الجانب البحرى . وقد أخبرني صاحبنا سيدى عبد الله بن غلبون أنه رآها ، وأن رسومها تدل على عمارة قوية ، وبها أثر سور وأبراج ورخام كثير . وقال لى إن بها قبراً مشهوراً يزار ، ويزعم أعراب البلد أنه قبر نبي . فقلت له : الغالب إنه قبر صحابى ، فقد نص المؤرخون على أن رويفع بن ثابت بن السكت الأنصارى النجارى من الصحابة قد توفى ببرقة ، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد ؛ وقتل ببرقة أيضاً من الصحابة زهير بن قيس البلوى ، ندبه عبد العزيز بن مروان إلى برقة ، فلقى الروم ، فقاتل حتى قتل <sup>(٢)</sup> ؛ وماذاك إلا قبر أحدهما . فإن كثيراً من العوام يطلقون اسم النبي على الصحابى ، وقد شاهدنا كثيراً منهم يعتقد فى أبى بكر وعمر وعلى أنهم أنبياء ، ويظن أن اسم النبي والصحابى مترادفان . فلما أخبرته بذلك فرح ، وقال لى ليس الأمر إلا <sup>(٣)</sup> كما ذكرت . ولما رجعنا من الحجاز سنة ٧٤ [ ١٠ ] [ ٤ - ١٦٦٣ م ] لقسيته يبلدة مسرارة ، وقال لى <sup>(\*)</sup> : إني قد ذهبت بعدك إلى المكان المذكور ، وتأملت القبر وعليه كتابة وإمارات ربما تدل <sup>(٤)</sup> على صحة ما ذكرت . قال لى : وذكرت كلامك لبعض الأمراء فى درنة <sup>(٥)</sup> ففرح بذلك ، وأمر بالبناء على القبر والتتويه به <sup>(٦)</sup> - والله لا يضيع أجر المحسنين ، أو أجر من أحسن عملاً ، ونية المؤمن أبلغ من

(٢) ط : قوتل .

(\*) ورقة ٨١ ظهر .

(٥) ط : دونه .

(١) ط : امساهل .

(٣) « إلا » ناقصة فى ط .

(٤) ط : يدل .

(٦) ط : بها .

عمله. فإن صح أن هذا القبر قبر الصحابي المذكور فتلك <sup>(١)</sup> المدينة، هي مدينة برقة المشهورة، لا الجابية <sup>(٢)</sup>. والأمر في ذلك قريب، فإن بين المدينتين نحواً <sup>(٣)</sup> من خمسة أيام، فكلاهما يصح أن يقال بينها وبين كل من مصر وإفريقية شهر <sup>(٤)</sup>، إذ بذلك يعرفها الفقهاء. إلا أن التي في الجبل أقرب إلى مسمى المدينة لما يازائها من المياه، والأماكن المخصبة، والمزارع الكثيرة، والغياض الملتفة من أنواع الأشجار بخلاف الجابية، فإنها في صحراء من الأرض مقفرة - والله أعلم بغييه.

ومسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة أيام، من المنعم إلى سلوك، وفيها رسم أبنية كثيرة. وإطلاق برقة على ماسواها مجاز، علاقته المجاورة؛ وهذا مما يقوى أن مدينة برقة هي الجابية. وبإزاء المسجد الذي بها قبر محوَّط عليه بالحجارة، يزار، يقال لصاحبه سيدى يونس. وهو من عرب الفواخر. وقد وجدنا ركب أهل تونس الذين مروا أمامنا قد أوقدوا عليه شمعاً كثيراً، وبقيت منه بقية، فأردنا أخذها للحاجة إليها، ثم توقفت في ذلك. وبعد ذلك ظهر جواز أخذه، فبعثت إليه فوجدت الغير أخذه. ثم ارتحلنا من الجابية وفي آخر ذلك اليوم تعاهد بعض الإبل داؤها القديم من النفور <sup>(٥)</sup> والجفول عند قرب المنزل، ولطف الله العباد.

ثم ارتحلنا من هناك <sup>(\*)</sup> ومررنا بماجل كبير فيه بقية من ماء المطر، وبتنا على قرارة فيها ماء كثير غادرته <sup>(٦)</sup> الأمطار. ثم ارتحلنا منها ونزلنا على سلوك ضحى، وهو آبار متعددة كأبار الجابية في صفاتها ومائها. وبإزائها أيضاً رسوم بناء

(٢) انظر أسفله السطر ٥ ، وقارن ، ص ٨٢ هـ ٤ .

(٤) ط : شهرا .

(\*) ورقة ٨٢ وجه .

(١) ط : بتلك .

(٣) ط : نحو .

(٥) ط : النور .

(٦) ط : وغادرته .

إلا أنها قليلة بالنسبة إلى الجابية، وماؤها يقل في أيام الحر. وقد مررنا عليها سنة ٥٩ [١٠هـ] = [١٦٤٩م] في جمارة القيظ فلم نكد نروى منها إلا بعد عناء شديد وإقامة يوم وليلة أو ليلتين. وهذا المورد هو آخر برقة الحقيقة كما مر، وتسمى برقة الحمراء، وهو بمرأى من الجبل الأخضر. ووجدنا عليها سواداً من العرب ينتظرون السوق مع الركب، وتنا به ليلة. ومن هناك فارقنا من رافقنا من الأعراب القاصدين لمرسى ابن غازى.

وهى مرسى حسنة بسفح الجبل الأخضر، بينها وبين سلوك مسافة يوم، وفيها عامل وعسكر لصاحب طرابلس. وفي تلك المرسى تصب أودية السمن والعسل والشحم والودك من الجبل الأخضر الذى لا أخصب منه ولا أكثر إداماً فيما رأينا من البلاد<sup>(١)</sup>. وتحمل كل ذلك السفن إلى طرابلس وجربة وما بإزائها من البلدان. ومن هذا الجبل غالب<sup>(٢)</sup> إدامهم ولحمانهم. وقد دخلنا طرفاً من هذا الجبل سنة ٥٩ [١٠هـ] [١٦٤٩م] من شدة الحر، وتسوقنا طائفة من أهله بما قضينا منه العجب، من السمن والغنم والإبل. ولم نعهد مثل ذلك فى بلد من البلدان، ولا رأينا أرخص منه سعراً ولا أقل معرفة بالبيع والشراء من أهله. يؤخذ منهم زهاء القنطار من السمن بالثمن التافه من بز أو عروض أو غير ذلك من الحوائج، ولا يعرفون للدرهم قدراً. وكانوا إذ ذاك كنعمهم غفلاً، إذ لم يدخل التجار<sup>(\*)</sup> بلادهم ولا صادرتهم العمال عن أموالهم، إذ لا حكم للعمال عليهم إلا أشياء قليلة يؤدونها فى بعض الأحيان لصاحب أوجلة<sup>(٣)</sup>. وأما صاحب طرابلس فلم يكن له إذ ذاك عليهم حكم. وأما الآن فهم تحت ليلاته، وفى أسر طاعته يؤدون الخراج. ويدخل التجار من أهل طرابلس ومسرارة بلادهم لشراء

(٢) ط : غالباً .

(٣) ط : أجلة .

(١) ط : البلد .

(\*) ورقة ٨٢ ظهر .

الإبل والبقر والغنم والصوف والأدم، فبذلك حصل لهم بعض الخبرة بقيم الأشياء ومقاديرها، وعرفوا الدرهم والدينار، وأما قبل ذلك فكانوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

غريبة : عرب هذا الجبل من أشد العرب كفراً ونفاقاً، لا يعلمون حدود ما أنزل الله على رسوله، ليس عندهم من الدين إلا اسمه. لا حرفة لهم بعد تنمية مواشيهم إلا النهب والغارة<sup>(١)</sup>، قل ما مر بهم ركب سلم من إنشاب الحرب بينهم وبينه بسبب غدرهم وقتلهم عند اشتغال الناس بالسوق بينهم؛ وقد وقع ذلك لنا معهم مراراً. وأغرب من ذلك أنهم لا يعرفون السرقة، فيحترس الناس منهم نهراً خشية النهب والغارة، وبالليل يبيت الناس رقوداً مطمئنين، ولا تسرق لهم حاجة. وما ذلك - والله أعلم - إلا لانقطاعهم عن العمران وتوحشهم، والسرقة في الغالب إنما تعهد حيث يكثر العمران، وتجتمع أجناس من الناس، وتعمر أسواق، ويوجد بيع وشراء. وأما هؤلاء فأعداؤهم بعيد منهم إلا على الغارة، المرة بعد المرة، وفيما بينهم يأمن بعضهم بعضاً، فآلفوا ذلك.

ونوادير هذا الجبل في رخاء الإدام، وغفلة أهله عن قيمته، وكثرة خصبهم، وبيعهم لبناتهم وإخواتهم وغير ذلك أشهر من أن تذكر. وطول هذا الجبل نحو عشرة أيام من بحريه وسبعة<sup>(٢)</sup> أيام من الناحية الأخرى. وأكثر شجر الناحية التي مررنا بها (\*) العرعار حتى أنه من شدة اشتباكه والتفافه لا ينفذ الناس فيه إلا في طرق معلومة وشعاب مسلوكة، ومن خالفها توعر وانتشب في الغياض<sup>(٣)</sup> بحيث لا يخلص إلا بمشقة سيما إن كان معه دابة. ومن كثرة غاب هذا الجبل لا يوجد فيه الأسد، والحجاج يزعمون أن سيدى محمد الصالح دعا عليه فجلاؤه الله من

(١) ط : الغار .

(٢) ط : سبعة .

(الله) ورقة ٨٣ وجه .

(٣) ط : الغياض .



هذا البلد لئلا يؤذى صعاليك الحجاج؛ وذلك إن صح غيظ من فيض فيها  
لأولياء الله والكرامات.

غريبة : وما شاهدناه في عرب هذا الجبل من الغرائب ركوبهم على البقر  
وحمل الهودج عليها، وإناختها عند الركب والنزول مثل الإبل بغير مشقة عليها  
ولا عليهم في الإناخت، لاعتياد الكل ذلك، ولله في أرضه عجائب وفي طبائع  
الحيوانات غرائب. وكذلك الغنم لا يسوقها إنما يسير صاحبها أمامها قلت أو  
كثرت، وهي تتبعه فإذا أمهل في السير أمهلت، وإذا أسرع أسرعت، وإذا جرى  
جرت. ويأتى أحدهم بالكبش إلى السوق وهو يتبعه مثل الكلب المعلم.

ثم ارتحلنا من سلوك<sup>(١)</sup>، وتكينا طريق الجبل لوعرها وسوء خلق أهلها،  
وتلصصهم على<sup>(٢)</sup> الحجاج. وسلكتنا طريق الصروان عن يمين الجبل، وهي  
مسافة سبعة أيام، لا ماء فيها إلا ما غادرته الأمطار في قيعان الأرض، ولكن  
بفضل الله ما مر علينا مسافة يوم إلا وجدنا من الماء قدراً لكفاية. ثم طلعتنا إلى  
سفح الجبل وبتنا هناك. ثم ارتحلنا من هناك ونزلنا ضحى بماء يقال له  
خطاطيف، غدير كبير، واستقينا منه؛ وبتنا بموضع يقال له الخروبة، وفيه ماء. ثم  
ارتحلنا وجئنا إلى وادي سمالوس قبل العصر<sup>(\*)</sup>، ووجدنا فيه غديراً كبيراً،  
وبات الناس مبسوطين ناشطين، ونحن في كل ذلك لم تخل ليلة من سوق مع  
أعراب الجبل يقدمون منه متعرضين للركب. ثم ارتحلنا منه ومررنا ضحى بمياه  
كثيرة وريبع أنف<sup>(٣)</sup> في أودية منحدره من الجبل، نالت منه الإبل فوق الحاجة.  
وسرنا يومنا إلى الليل، وعند نزولنا جاءت قافلة تحمل تمرأ كثيراً، قدموا به من  
سيوى يريدون بيعه. وصادفوا حاجة الناس إليه، وأخذ الحجاج منه كفايتهم لصوم

(١) ط : السلوك .

(٢) ط : عن .

(\*) ورقة ٨٣ ظهر .

(٣) ط : آنفة .

رمضان بأرخص سعر، وذلك فضل من الله ونعمة، والله ذو فضل عظيم. وتمر سيوى<sup>(١)</sup> من أحسن التمار لم نر من يوم خروجنا من تافلات تمرأ يشابه تمرها إلا هذا، لوناً وطعماً، وهذا أنظف<sup>(٢)</sup> منه وأنقى لأن عاداتهم أنهم لا يحملونه<sup>(٣)</sup> إلا في قفاف من سعف<sup>(٤)</sup>، تسع كل واحدة قريباً من نصف قنطار، ويجعلون لها معاليق تعلق بها على أقتاب الإبل، فيحمل الجمل منها عشراً أو أكثر أو أقل، على حسب صغرها أو كبرها، وقوة الإبل وضعفها؛ وتلك صنعة عجيبة، يبقى التمر على حاله نظيفاً، ولا يحتاج مشتره إلى غرائر للحملان، وليت أهل مغربنا يفعلون مثل ذلك.

ثم ارتحلنا من هناك وجئنا ظهراً لقصر الخليف، ووجدنا فيه مياهاً كثيرة في ماجل، ووجدنا فيه جاييتين متلاصقتين مبنيتين بحجارة مرصوفة<sup>(٥)</sup> بناء موثقاً، وكل واحدة طولها نحو المائة ذراع في مثلها. وقد تعرضنا لأفواه الشعاب، وجمعنا من الماء ما نحتاج، وكاد أن يتفجر، وأخذ الناس منه حاجتهم وتوضؤوا. وهذا القصر من أعظم القصور الخالية<sup>(\*)</sup> التي بقيت<sup>(٦)</sup> رسومها في تلك البلاد، وفيه أثر مسجد ومئذنته<sup>(٧)</sup> باقية إلى الآن، وليس فيه ماء حي. ولو احتسب أحد من الولاة بحفر بئر فيه لكان فيه أعظم أجر لأنه في محل بعيد من الماء من كل الجهات، وقل ما يسلم الحجاج في أيام الحر من شدة نفع لهم بسبب العطش في ذلك المحل أو قريب منه. ثم تجاوزنا ذلك المحل ولم نبت إلى المغرب، واستهل لنا في تلك الليلة، وهي ليلة الخميس، شهر رمضان المبارك [٢٠] إبريل

(١) ط : سوس ، وفي طبعة حجي ، « سيوى » ( ج ١١ ، ص ١٠٨ ) ..

(٢) ط : أنصف .

(٣) ط : يحملونهم .

(٤) ط : عزف .

(٥) ط : مبنيتان بحجارة المرصوفة .

(٦) ط : التي هي بقيت .

(\*) ورقة ٨٤ وجه .

(٧) مأذنته .

١٦٦٢م]، وصامه من أراد صيامه، وأفطر من خاف أوامه <sup>(١)</sup>، وليس على كلا الفريقين ملامة.

ثم ارتحلنا غداً ونزلنا أمام الغريبات، وهي قرية خالية مشرفة على واد كبير، وفيها مآجل كثيرة. ثم ارتحلنا من هناك، ونزلنا قرب التميمي ضحى، ولم نصل إلى مورد التميمي لأن الله أغنى عن مائة الأجاج <sup>(٢)</sup> ببحار من الغدير في أعلى <sup>(٣)</sup> الوادي، متصلة في صخور منقورة، وبرك من صنعة الجبار، بالماء الحلو مغمورة. وبات الناس بها وجاءهم المتسوقون من درنة بالطعام الكثير واللحم السمين.

ودرنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى، بينها وبين التميمي مسافة يوم ونصف من غريبه. وكانت خالية منذ أزمان إلى أن عمرها الأندلس قرب الأربعين من الألف [١٥٣٣م]، ولم يزلوا بها إلى أن بطروا، فأنشبو الحرب بينهم وبين أمير طرابلس، فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من أشرفهم. وهي الآن في طاعته، وفيها عامله المستولى عليها، وعلى عرب الجبل، محمود. ومرسى هذه المدينة عجيبة، تنزل بها السفن الجائية من الإسكندرية ومن طرابلس ومن بر الروم، سيما جزيرة كندية <sup>(٤)</sup> فإن بينها وبين درنة مسافة <sup>(\*)</sup> يوم في البحر، لأنها في مقابلتها. والمعاش في هذه المدينة متيسر كثيراً لجمعها بين البادية والحاضرة. وهناك بلغنا خبر الوباء بأرض مصر والإسكندرية - نسأل الله أن يكفيننا شره، وأن يرفع عن العباد ضره. ثم أقمنا بعد ذلك يوماً هناك، أزال الناس من أدرانهم واستوصوا <sup>(٥)</sup> في أبدانهم - والله يبلغ على خير. وكنت أفطرت يوم

(١) ط : أرامه .

(٢) ط : اللجاج .

(٣) ط : أعلا .

(٤) ط : جزيرة كنبية وكندية هي جزيرة كريت : اسم العاصمة .

(٥) ط : واستوصوا .

(\*) ورقة ٨٤ ظهر.

متنا ولا منى بعض الإخوان على ذلك، وقال ما حملك عليه إلا الشهوة. فقلت له ما قال بعض المشايخ : إذا وافق الحق الشهوة فذلك الزبد بالشهد. وقال إنك ممن يقتدى به، وإذا رآك الناس أفطروا، وأدى ذلك إلى هتك حرمة الشهر. فقلت: إن الله تعالى هو المحرم، ولم يجعل لهذا الشهر حرمة في السفر، حرمة الشهر - والحمد لله - معلومة بين المسلمين، لا يزيلها إفطار مفطر ولا يزيدها صوم صائم. ومن يقتدى به هو الذى ينبغي له الإفطار، وإن لم يتضرر بالصوم لأن كثيراً من الناس يعتقدون حرمة الإفطار أو قبحه فيتحملون من ذلك مشقة عظيمة، حسبما شهدنا ذلك مراراً فى كثير من الأسفار المندوبة فضلاً عن المباحة. فإذا رأوا من يعتقدون فيه الخير سهل عليهم الإفطار، وعلموا بإباحته دون ريبة<sup>(١)</sup> لمن شق عليه الصوم، واستدللت بغير هذا من الأدلة.

ثم ارتحلنا من هناك وتركنا منهل التميمي عن يسارنا إلى أن وردنا عين الغزالة ظهراً، وهى أعين من الماء العذب فيه بعض ملوحة، تصب فى بحيرة منقطعة عن البحر، يدور بها القصب من أكثر جهاتها. وليس فى برقة كلها<sup>(٢)</sup> ماء يجرى إلا هذا. وتجاوزناها بأميال، وبتنا فى أرض طيبة كلها منقسمة<sup>(\*)</sup> بتخوم الحرث، وآثار البناء متصلة<sup>(٣)</sup> بأطرافها، وعن يمينها شعاب تنصب من الجبل، وكأنها كانت مجارى السيل، ويقسمه أهل تلك الأرض على مزارعهم.

غريبة : وفى الغد منه مررنا عن يسار الطريق بيت منحوت فى الحجر الصلد، طوله عشرون<sup>(٤)</sup> ذراعاً فى مثلها، وبداخله بيت آخر نحو نصفه، وفيه

---

(٢) ط : كله .

(٣) ط : متصل .

(١) ط : واورية .

(\*) ورقة ٨٥ وجه .

(٤) ط : عشرين .

غرف صغار كأنها مخازن، وكل ذلك منقور في الحجر الصلد نقرأ عجباً مربعاً كهيئة أحسن<sup>(١)</sup> ما أنت راء من البيوت. وبابه<sup>(٢)</sup> مربع كأحسن الأبواب، وعند الباب حجرة صغيرة واسعة منقورة في الحجر أيضاً. فتعجبنا من حسن صنعتها وإتقانها وتدبرنا قوله تعالى : وتنحتون من الجبال بيوتاً<sup>(٣)</sup>. وقد ذكر العبدري هذا البيت وأجاد وصفه.

ثم سرنا يومنا ذلك، وعدلنا عن طريق دفنة يميناً وبتنا بموضع يقال له المدور فيه مآجل كثيرة مملوءة بماء المطر. ثم ارتحلنا منه وبتنا مقابل دفنة، وهي منهل على ساحل البحر يمر عليه الحاج بالصيف، وعند قلة الأمطار. ثم ارتحلنا من هناك ومررنا بموضع يقال العريض، وفيه مآجل ومزارع محروثة، وطلعنا لسطح العقبة، وبتنا به. ثم ارتحلنا منه وسرنا في سطح العقبة وهي أرض مستوية لا علم فيها إلا آثار الأبنية القديمة، وبعض آثار المزارع. ونزلنا بفم العقبة الكبرى، وفي سطح العقبة قبر يزار، يقال لصاحبه سيدى عزيز، وهو من عرب سمالوس، يأتيه الأعراب يابلهم وغنمهم فيمرون بها بين كرمين هناك، ويزعمون أن من مربها هناك لا تصيبها آفة في تلك السنة، ويقتدى بهم بعض الحجاج في ذلك(\*) .

**لطيفة :** أرض برقة منقسمة في عرف أهلها على أقسام : أولها من حسان إلى وراء الأحمد يومين يسمى سرت؛ ومن هناك إلى قرب المنعم يسمى برقة البيضاء؛ ومن هناك إلى سلوك يسمى برقة الحمراء؛ ومنه إلى التميمي يسمى الجبل الأخضر؛ ومنه إلى العقبة يسمى البطنان؛ ومن العقبة الكبرى إلى الصغرى

(٢) ط : باب .

(١) ط : كهيئة ما أحسن .

(٣) قرآن كريم : سورة الشعراء : آية ١٤٩ .

(\*) هـ ورقة ٨٥ ظهر .



يسمى بين الأعقاب؛ ومن العقبة الصغرى إلى الإسكندرية يسمى العقبة الصغرى.

وقد ذكر العبدري تقسيماً غير هذا جارياً<sup>(١)</sup> على اصطلاح أهل زمانه. ثم ارتحلنا من قم العقبة وانحدرنا منها فى منحدر<sup>(٢)</sup> صعب، مشرف على البحر، ثم نزلنا ذلك اليوم بماء يقال له بقبق، وهى أحساء كثيرة فى رملة بيضاء فى سفح كثيب من الرمل الأبيض، يظهر من بعيد كأنه ثلج.

غريبة : مررنا بهذا المحل سنة ٦٤ [١٠هـ] [١٦٥٣م]، فوجدنا فيه سفينة لنصرانى<sup>(٣)</sup> قد حرثت فى ذلك المحل، وهو محل صعب على السفن يسمى جون العقبة، قلما تدخل فيه سفينة وتسلم. وبعد أن تجاوزنا ذلك المحل لحقنا النصرانى من أهلها، وتزيا بزي المسلمين، وكان يحسن العربية، فقال إنى من أهل إفريقية جئت فى هذه السفينة التى حرثت وهى للمسلمين. وبقي معنا فى الركب يحسن إلى الناس بالطعام والشراب حتى وصلنا الإسكندرية، ودخل إلى سفن النصارى؛ ولم يتفطن له أحد أنه نصرانى حتى وصل إليهم. وبقيت سفينتهم فى ذلك المحل إلى أن أدركنا رسومها فى هذه السنة.

ثم ارتحلنا من بقبق، ونزلنا مقابلة ماء يقال له القليل. وفى الغد نزلنا على ماء يقال له شماسى؛ وقريب منه<sup>(\*)</sup> آخر يقال له الفوار. وهاتان المرحلتان كلاتهما فيهما أثر الأبنية المتصلة جداً حتى لا يكاد يخلو<sup>(٤)</sup> ميل واحد من البناء - والبقاء لله وحده.

---

(٢) ط : انحدرنا - منحدر .

(\*) ورقة ٨٦ وجه .

(١) ط : جار .

(٣) ط : للنصرانى .

(٤) ط : يخل .

ثم ارتحلنا منه، ومررنا بماء آخر بقربه، طيب، يقال له الضبع، وفوقه غدير كبير في أصل جبل صغير قلما يخلو من ماء الغدير، ومنه<sup>(١)</sup> نزلنا إلى موضع يقال له قبر العاصي، فيه قبور معلمة بأحجار وخشب. ثم ارتحلنا منه، ومررنا بماء يقال له العبدية، وهي بئر كبيرة مطوية<sup>(٢)</sup> بحجر في سفح الجبل، ينزل إلى البسيط الذي فيه، في منحدر صعب كان أحق باسم العقبة الصغيرة من المكان المسمى به، إلا أن العقبة لما كانت في حذب ذاهب في البر يميناً لا غنى لأحد عن المرور به اشتهر اسمها، وهذا إنما هو على شفير البحر لا يمر به إلا من سلك ساحل البحر. وبإزاء العبدية ماء آخر يقال له مطريح مصغراً<sup>(٣)</sup>، وهو آبار متعددة قريب ماؤها في بسيط من الأرض ذي قطف كثير، يشرف على ذلك البسيط حاجب شبه<sup>(٤)</sup> جبل صغير فيه بيت منحوت في الحجر شبه الذي ذكرنا في البطنان إلا أن هذا أصغر منه. وبعده ماء آخر يقال له مطروح مكبراً، وفيه كان نزولنا ظهراً. وسقى الناس إيلهم، وكانت قبل ذلك لا تشرب لكثرة العشب الرطب. والإبل إذا وجدت الكلأ الرطب لا تشرب ولو أقامت ماعسى. وما أذكر أن إيلنا شربت الماء الحي من قبل دخولنا إلى طرابلس حتى وصلنا هذا. وأغرب من هذا أننا عددنا للإبل سنة ٦٥ [١٠هـ] [١٦٥٤م] من يوم دخولنا مصر آيين إلى أن خرجنا لبرقة وبلغنا<sup>(\*)</sup> الجابية تسعين يوماً لم تشرب ماء حتى قرب الصيف، ويس العشب وصار هشيماً. وكذلك هذه السنة لم نر<sup>(٥)</sup> شدة الحر والجذب<sup>(٦)</sup> في الأرض إلى هذا المكان، وأما قبل ذلك قلما يخلو لنا يوم من ماء

(٢) ط : كبير مطوى .

(٤) ط : صاحب شبه .

(٥) ط : نرى .

(١) ط : وما .

(٣) ط : يطريح مصغر .

(\*) ورقة ٨٦ ظهر .

(٦) ط : الجنب .

المطر وكلاً فوق الحاجة. وقدمت معنا غنم كثيرة من الجبل الأخضر، جلبها التجار إلى مصر فما كانت غنمهم تجوع ولا تعطش، وأنعم الله على الحجاج بمراقبتهم، لا تخلو<sup>(١)</sup> لهم ليلة من شراء اللحم بأرخص ثمن، سيما التي أصابها الحفا أو كلت عن المشى لسمنها، فيشتري ذلك بثمان بخر.

وبرقة في هذه السنة قد أنعم الله على وفده فيها، دخلوها في فصل الربيع فصادفوا ماء ومرعى، وقلما تخلو لهم ليلة من لحم وسوق، إما مع عرب يصادفونهم، وإما مع المنتجعين معهم أو التجار الذين انضافوا إليهم، إذ لا يقدر على المشى وحدهم فهم يتحिनون قدوم الحاج حتى يذهبوا في خفارته - ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون<sup>(٢)</sup>. ولما اشتد الحر كانت الغنم لا تقدر على المشى قائلة، فيسوقها أصحابها آخر الليل، فإذا اشتد الحر قالوا بها حتى يلحقهم الركب عند هبوب الرياح وبرد الهواء، فيسيرون معه إلى المنزل. ولما قربنا من العمران، وتخوفوا أن يذهبوا وحدهم أكثروا جماعة من الحجاج نحو العشرة يذهبون معهم بمكاحلهم آخر الليل ويتقدمون، فأعطوهم شاة لكل واحد. فزعم بعض الناس أن ذلك لا يجوز، وأنه ثمن الجاه، وخالفته في ذلك، وقلت، إنما هذا كراؤهم في تقدمهم معهم وحملهم السلاح معهم خشية أن يقطعهم أحد قبل وصول الركب. والجاه إنما هو للركب لا لهؤلاء الجماعة<sup>(\*)</sup> المتقدمين، إذ لو لقيهم أحد لم ينفعهم جاء الركب وهم غائبون عنه إلا أن يقاتل عليهم من معهم من الرماة<sup>(٣)</sup>.

وقد أفتى الإمام ابن عرفة، بعض مرابطي إفريقية، ممن كان يذهب مع القوافل بجواز أخذ الجعالة منهم، وقال: إن ذلك عوض<sup>(٤)</sup> عما<sup>(٥)</sup> كان يعطله

(٢) ط: قرآن كريم: سورة المنافقون، آية ٨.

(١) ط: تخلوا.

(٣) ط: الرماة.

(\*) ورقة ٨٧ وجه.

(٥) عن ما.

(٤) عوضاً.

من منافعه أيام ذهابه معهم وأجرة على خطاه ومشيه، لا على جاهه، كما نص على ذلك غير واحد من أصحابه، فهؤلاء أجدر بالجواز من ذلك.

ثم ارتحلنا من مطروح، ونزلنا دون ماء يقال له المدار. وبالغد وجدنا دونه غديراً في رؤوس الشعاب أخذنا منه حاجتنا؛ ولم نمر بالمدار، ونزلنا العقبة الصغيرة آخر ذلك اليوم. وبتنا على ساقية هنا بعيد ماؤها لم ينتفع منها بشيء إلا من وصل الحبال بالحبال، واستعمل في جذبها يديه معاً على التوالى. وفي الغد ارتحلنا ونزلنا على ماء يقال له جميمة، وهي أحساء كثيرة في رملة بيضاء، قريب ماؤها طيب، طعمه من أحسن المياه. وأقام الناس بها يوماً لسقى الماء وشربة الإبل، وبات الحجاج ليلتهم وظلوا يومهم يخوضون في أمر الوباء لما تحققوه في الاسكندرية وما يازائها، وفي البحيرة ورشيد. وتخبر الناس في أمره فمن بين شديد الفرع مظهر الهلع، يقول نعطف من هنا يميناً إلى أوجلة، ونقيم فيها حتى يذهب الوباء ولو فاتنا الحج ونجح من قابل، ونس ما رأى؛ ومن قوى القلب معتمد على الرب يقول: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، هو مولانا، وعلى الله فيلتوكل المؤمنون<sup>(١)</sup>. فنحن بين إحدى الحسينين: إما السلامة وحجة مبرورة، أو الشهادة ورحمة<sup>(\*)</sup> منشورة؛ لأننا مضطرون إلى الدخول بقصد الاجتياز لا بقصد الإقامة، ولا طريق لنا إلا من هناك. والإقامة وإن قوى عليها البعض فالجل لا يقولون<sup>(٢)</sup>، ومال أكثر الناس مع صاحب هذا القول. وفي أثناء ذلك أنشأت هذه الأبيات متوسلاً إلى الله بأحب ما يتوسل به إليه أن يكفينا كل ما تبقى من الشرور، خصوصاً هذا الأمر المذكور - وتقبل الله دعاءنا وكفانا شر ما أماننا وما وراءنا، وتلك سنته، فمن التجأ إليه ولم يجعل معوله - إلا عليه. نسأل

---

(١) قرآن كريم: سورة التوبة، آية ٥١. (\*) ورقة ٨٧ ظهر.

(٢) ط: لا يقومون.

الله سبحانه وتعالى، كما جعل بيننا وبين هذا الأمر أقوى جنة أن يكفيننا كل هول دون الجنة، بجاه من توسلنا به إليه في هذه الآيات؛ وإنما الأعمال بالنيات.

وإني لأرجو<sup>(١)</sup> من كرم الله تعالى كما تقبل توسلنا، وبلغنا فيما طلبنا منه سؤلنا، وأظهر صدق إجابة دعوتنا في أنفسنا وأهلينا وأحببتنا، وأعطى من حضر معنا منهم ومن غاب أحسن ما تأمل من المنح والרגاب، فكذلك يمن بجوده وإحسانه وعميم امتنانه بإجابة دعوتنا، وقبول رغبتنا في دفع عوارض الوقت المؤدية<sup>(٢)</sup> - لولا خفى لطفه - إلى عظيم المقت، وتبديل أنواع الشرور بأصناف السرور، ويرد كيد من كاد المسلمين في نحره، ويغرقه بسوء تديره في لجج بحره، وينشر عافيته الدينية والدنيوية بين العباد، ويعم بالأمن والبركة كل<sup>(٣)</sup> البلاد، ويعلى منار السنة والجماعة، ويخمد نيران البدعة المشاعة، وينزلنا بما تولى به الصالحين من عباده، متوسلين إليه بمن<sup>(٤)</sup> ذكر في هذه الآيات من أهل وداده.

وها هنا أى وها أنا أمد يدي قائلاً : ما من لا يخيب سائلاً ولا يمنع نائلاً  
(\*) يامن أملتة راجياً وناديته مناجياً :

- |  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| ١ - يا حى يا قيوم يا ذا الجلال           | صل على محمد ذى الجمال                 |
| ٢ - سلم عليه وارض عن آله                 | وصحبه أفضل صحب وآل                    |
| ٣ - واغفر لهذا العبد أوزاره              | وزكه فى حاله والمال                   |
| ٤ - وكن له عوناً <sup>(٥)</sup> على دهره | وحطه <sup>(٦)</sup> فى دين ودنيا ومال |

(٢) ط : المؤذية .

(٤) ط : بمن .

(٥) ط : وحطة .

(١) ط : لا أرجو .

(٣) ط : كلا .

(\*) ورقة ٨٨ وجه .

(٦) ط : عون .



- ٥ - وبلغ المأمول من حجة
- ٦ - وير الأوبة للأهل في
- ٧ - وكن لنا ولهم أبدا
- ٨ - واجمع بفضل منك ما بيننا
- ٩ - بالمصطفى والرسول طرا ومن
- ١٠ - إنا رجوناك لنيل المنا
- ١١ - لاسيما هذا الوفاء الذي
- ١٢ - وطهر الأرض بفضلك من
- ١٣ - فطعنه قد فاق طعن القنا
- ١٤ - لكنه لما لجأنا إلى
- ١٥ - يارب بالأسماء بالذات بالا
- ١٦ - بكل ما أنزلت من كتب
- ١٧ - بالروح بالقلم بالعرش بالـ
- ١٨ - يارب بالمختار خير الوري
- ١٩ - بالصحب والآل وأزواجه
- ٢٠ - بالعلماء العاملين بمن
- (\*) ٢١ - من سالك أو عابد زاهد
- ٢٢ - مثل أويس القرني ومن
- ٢٣ - مثل الجنيد وأشياخه<sup>(٤)</sup> وصحبه

- وجسرة بهما المرام ينال
- عافية ليس لها من زوال
- حال إقامة وحال ارتحال<sup>(١)</sup>
- وبين من نهدي على خير حال
- أحييته من النسا<sup>(٢)</sup> والرجال
- ودفع ما قد يتقى من وبال
- أماننا عجل لنا بالتشقال
- رجى<sup>(٣)</sup> يذيق الخلق من النكال
- والضرب بالسيف وزرق النصال
- سيدنا فهو سريع الزوال
- ملاك بالرسول بأهل الكمال
- بكل ما أودعتها من مقال
- كرسى بالسر بحجب الجلال
- محمد قبلة أهل الوصال
- بتابعهم بحسن الفسعال
- هذبت طرا من ذميم الخلال
- أو ورع أو عارف ذي اتصال
- يمشي على منهجه باعتدال
- ومن لهم خير نال

(٢) ط : النساء .

(\*) ورقة ٨٨ ظهر .

(١) ط : وارتحال .

(٣) ط : رجز .

(٤) ومشايخه .

- ٢٤- فى الحمد والشكر وصدق الرضى  
 ٢٥- كالشيخ عبد القادر المرتضى  
 ٢٦- وكالإمام الشاذلى الذى  
 ٢٧- بكل أصحابهما من مضى  
 ٢٨- بالبدوى بالدسوقى<sup>(٢)</sup> بمن  
 ٢٩- بالحاتمى بالرفاعى بمن  
 ٣٠- بقطب ذى الوقت بأوتاده  
 ٣١- سكن وأمن روعة الناس من  
 ٣٢- كم كربة فرجتها عنهم  
 ٣٣- ياربنا حطنا وكن معنا  
 ٣٤- وارحم جميع الخلق وارأف بهم  
 ٣٥- وقد تبرأنا إلى ربنا  
 ٣٦- عليك يارب اعتمادى فلا  
 ٣٧- فالشكر لله على فضله  
 ٣٨- ثم الصلاة والسلام على  
 ٣٩- فذلك الحصن الحصين الذى  
 ٤٠- من حله قد احتسى بحمى
- والحلم والضر وأكل الحلال  
 الجيلنى<sup>(١)</sup> القطب يوم النزال  
 دعا إلى الله بغير اعتسلا  
 منهم ومن يأتى بغير انفصال  
 فى السهل منهم أو رؤوس الجبال  
 فى الشرق والغرب عديم المثال  
 بالفسوث والابدال أهل النوال  
 هذا الوباء شديد المحال  
 وقد غدا تفريجها كالمحال  
 عن اليمين أبداً والشمال  
 فلا تذق وفدك أدنى الوبال  
 من كل حول عندنا واحتيال  
 أرجو<sup>(٣)</sup> سواك وعليك التكال  
 والحمد لله على كل حال  
 محمد خير كلام يقال  
 به عثار المذنبين تقال  
 رب كريم منعم متعال

ثم ارتحلنا من جميمة، وفى الغد أتى الناس إلى ماء يقال له العميديين ،  
 وهى آبار فى صخر بساحل البحر، قد غطى الرمل كثيراً منها وعليها (\*) حصار

(٢) ط : بالدسوقى .

(\*) ورقة ٨٩ وجه .

(١) ط : الجيلنى .

(٣) أرجوا .

مبنى بناء محكماً فى غاية الاتقان كهيئة أبراج الإسكندرية إلا أنه قد انهد منه جانب . ولقينا عليه أعراب كثيرة معهم حاكم عرب البحيرة . وأخبرونا عن الإسكندرية أن الوباء قد خف فيها، وأن البحيرة قد كثرت فيها، وأن مصر - بفضل الله وستره - سالمة منه. وتقوى عزم الناس على أن يتنكبوا<sup>(١)</sup> الإسكندرية ويتركوها يساراً، ويذهبوا إلى مصر. وذهب إلى الإسكندرية طائفة قليلة من الناس من لهم بها أهل أو بضائع. وكتبت من هناك كتاب سلام واستغاثة إلى القطب العارف بالله، المجمع على ولايته واستقامته، الشيخ أبى العباس المرسى، من جملة قصيدة توسلت فيها إلى الله بجاهه أن يذهب عنا كل بأس، ويكفينا شر الوباء. وبعثتها مع بعض أصحابنا من سكان الإسكندرية، وأمرته أن يقرأها أمام وجهه الشريف، ثم يلصقها فى الحائط يمين المحراب، فإن هناك لى أيضاً قصيدة ملصقة كتبتها سنة ٦٤ [١٠هـ] [١٦٥٤م]. وسيأتى ذكرها عند ذكرنا لدخولنا الإسكندرية فى الإياب إنشاء الله. ولنذكر هنا هذه القصيدة :

- |  |  |
|--|--|
| ١ - ملاذى إذ ضاقت بكرتها نفسى                  | وغوتى أبو <sup>(٢)</sup> العباس سيدنا المرسى |
| ٢ - رئيس ذوى <sup>(٣)</sup> العرفان فى كل بلدة | ووارث علم الشاذلى بلا لبس                    |
| ٣ - محبته ذخرى <sup>(٤)</sup> لكل ملزمة        | وأمنى فى خوفى وفى وحشتى أنسى <sup>(٥)</sup>  |
| ٤ - فمن صح من أهل السلوك انتسابه               | إليه أياخشى صولة الجن والانس                 |
| ٥ - وانسى من حبى له متطفل                      | عليه وماتابعت منهجه القدسى <sup>(٦)</sup>    |
| ٦ - عساه بفضل الله يجذبني إلى                  | هداه ويحمين من الرجس والوكس <sup>(٧)</sup>   |

(١) ط : ينكبوا .

(٢) ط : أبى .

(٣) ط : ذى .

(٤) ط : ذخرى .

(٥) ط : أنسى .

(٦) ط : القدس .

(٧) : الرجز والوجس .

- (\*) ٧ - لقد حاز فخرا دان من بعده له
- ٨ - تفرّس فيه شيخه وهو صادق
- ٩ - فقال أبو العباس لو جاء امرء
- ١٠ - لو صله لله في لحظة وهل
- ١١ - وقد قال فيه أنه الرجل الذي
- ١٢ - فأكرم بها من قسوة بلغت به
- ١٣ - لذلك التجأت نحوه وجعلته
- ١٤ - ور بت وجهي نحوه فطريقه
- ١٥ - فياسيدى إنى نويت زيارة
- ١٦ - وذاك منايا لو ظفرت ببعضه
- ١٧ - ونويت لما عاقنى عنك ماترى
- ١٨ - هنيئا لمن قد زار قبرك سيدى
- ١٩ - رضيت بما يقضى به الله مدعنا
- ٢٠ - فإنى لست من حماك بخارج
- ٢١ - فكيف أراع بعد قرارك بالغدا
- ٢٢ - فإنت رئيس الأولياء فكن لنا
- ٢٣ - لتشفع لنا لله يذهب شر ما
- ٢٤ - ويبلغنا ما نرتجى من إقامة
- ٢٥ - ويرجعنا من بعد ذلبلادنا
- ٢٦ - بجاء رسول الله أفضل من أتى
- وناهيك من فضل له بان للحس (١)
- تفرّس قد صادق الظن والحس
- يول على ساقيه فى غاية نجس
- يخاف امرء بعد الوصل من النكس
- غدا كاملا بين الأئمة فى الجنس
- إلى رتبة من دونها رتبة الشمس
- ملاذى وإن قصرت فى اليوم والأمس
- شدت عليها بالنواجز والضرس
- وتعريغ وجهى فى ثرى ذلك الرمس
- فكان قضاء الله فى ذاك بالعكس
- ثنائى مرقوماً على صفحة الطرس
- وكان لأرض القبر بالوجه ذا لمس
- وان شاقنى ما نالنى عنك من جس
- وان كنت فى أقصى المغرب ذا نحس
- من الناس طرا أو من الجن بالمس
- بفضلك من شر الوباء أعظم الترس
- نخاف من الطاعون يصبح أو يمس
- بطيبة بعد الحج والمشى للفرس
- بأعظم أجر دون نقص ولا وكس
- من الله بالتوحيد والصوم والخمس

(١) ط : الحس .

(\*) ورقة ٨٩ ظهر .

٢٧- عليه صلاة الله نسم سلامه يكونان لى فى وحشتى غاية الأنس

ثم ارتحلنا من العميديين، وعدلنا عن طريق الإسكندرية بيميناً فى أرض  
طيبة كثيرة آثار البناء جمّة المرعى<sup>(١)</sup> وظهرت لنا عن اليسار على ساحل البحر  
قرية أبو صير وصومعة مسجدّها إلى الآن ماثلة فى الهواء، وهى خالية. وتنا فى  
مقابلة الإسكندرية.

---

(١) فى ط : جنة الدعا .



## رحلة العياشي

### العودة من الإسكندرية عبر ليبيا

(\*) ذكر خروجنا و<sup>(١)</sup> ارتحالنا من الإسكندرية متوجهين إلى المغرب في كفالة الله ورسوله وحماية أوليائه<sup>(٢)</sup> :

كان ارتحالنا من الإسكندرية يوم الجمعة ٢٢ ربيع الثاني<sup>(٣)</sup> [ ٢٤ نوفمبر ] بعدما تزودنا واكثرينا، وكانت رفقتنا<sup>(٤)</sup> مع ركب المراكشيين، وقد أحسنوا بنا - فجزاهم الله خيراً. ورحل ركب الجزائر قبلنا يوم، وتخلف عنهم هناك فقيهمهم سيدى يحيى الشاوى وكان معه أهله<sup>(٥)</sup>، فاستهول المشى فى البر، وشق عليه قطع مسافة برقة مع استقبال أيام الشتاء وشدة البرد، فاخترار ركوب البحر؛ وكان ذلك لأمر أراده الله به، فإنه دخل إلى الإسكندرية بعد ارتحال الركب ينتظر سفر البحرية، ثم بداله فى الرجوع إلى القاهرة فى تلك السنة. فلما وصلها اعصوب عليه جماعة من طلبة المغاربة بالأزهر للتدريس، فطار له صيت عند المغاربة إلى أن توصل إلى أرباب<sup>(٦)</sup> الدولة فتولى قضاء المالكية، وعزل عنه الشيخ عمر فكروني<sup>(٧)</sup> زاعماً أنه يجور فى الحكم، ويداهن بأخذ الرشا. وترقت<sup>(٨)</sup> به الحال إلى أن تولى إمارة الحاج المغربى، وحج بالركب مرتين، وانتشرت القالة فيه، وكثر مادحوه<sup>(٩)</sup>، وأكثر منهم ذاموه - والله يغفر له<sup>(١٠)</sup>. وكان من أذكىاء الطلبة

---

(\*) الرموز : ط (مخطوط طرابلس) ، ب (مخطوط بنغازى) ، ح ( طبعة الحجر بفاس) .

(١) خروجنا و ناقصة فى ح ، ط .

(٢) وحماية أوليائه ناقصة فى ب .

(٣) ربيع الثاني ناقصة فى ط .

(٤) ب ، ط : مراققتنا .

(٥) وكان معه أهله ناقصة فى ح .

(٦) ح : الأرباب ، ب : بأرباب .

(٧) ب : فكرونى .

(٨) ب : الرشوة رقت .

(٩) ط : مادحوه .

(١٠) والله يغفر له ناقصة فى ح ، ب .

النجباء، له معرفة حسنة بعلم النحو ومشاركة في غيره، مواظب على التعلم والتعليم، إلا أن الرياسة إذا سكنت قلب إنسان لا تقصر به عن ذهاب رأسه - نسأل الله العافية، آمين.

ثم استقبلنا بادية برقة<sup>(١)</sup> المتناحية<sup>(٢)</sup> الأطراف المخوفة الأكناف، الضاحية الأرجاء البعيدة<sup>(٣)</sup> الأنحاء<sup>(٤)</sup>، القليلة المرعى المجهولة المسعى؛ نقطعها مراحل ونزد منها مناهل<sup>(٥)</sup>، في أيام الشتاء القصيرة ولياليها المستطيلة المستطيرة؛ نقطع المرحلة منها في يومين كأننا نسير على أجفان<sup>(٦)</sup> العين، لا تتحقق ارتفاع الشمس في الأفق إلا وقد مالت للأفول<sup>(٧)</sup>، ولا يزعم رائد الليل<sup>(٨)</sup> الارتحال إلا وقد آذن<sup>(٩)</sup> بالقفول. فطالت لذلك<sup>(١٠)</sup> المسافة وعظمت لقلة الزاد من الجوع المخافة، طاولنا مراحلها بالتجلد فطالت وحاولنا<sup>(١١)</sup> تقصيرها بالسوق العنيف فما حالت.

وفي اليوم السادس من رحيلنا من الإسكندرية مررنا بمورد الجميمة<sup>(١٢)</sup> ضحى، ونزلنا بعيداً منها فأصابتنا هناك سماء منعتنا من الرحيل بعدما رمناه، فتعذر بكثرة الوحل حتى تكسر بعير دليل الركب<sup>(١٣)</sup>، فأقمنا هناك يومين كأننا على الجمر قاعدون، وبسبب<sup>(١٤)</sup> التعطيل مع الانزعاج متواعدون.

وفي اليوم العاشر طلعتا العقبة الصغيرة، والمسافة بينها وبين الإسكندرية نحو من أربع مراحل<sup>(١٥)</sup>. ولقينا هناك قافلة امتاروا تحراً من بلاد سيوى<sup>(١٦)</sup>،

(٢) المتناحية .

(٤) ب : الأمجاد .

(٦) ط : جنان .

(٨) د الليل ، ناقصة في ح .

(١٠) ط : ذلك .

(١٢) ط : الجميمة ، ب : الهجمة .

(١٤) ط : وبأسباب .

(١٦) ح : سوى .

(١) ط : برقا .

(٣) ط : الباعدة .

(٥) ح : فيها المناهل .

(٧) ح : للأفق .

(٩) ح ، ط : آن .

(١١) ح : داولنا .

(١٣) ح ، ب : بعير لدليل الركب .

(١٥) الأصل : أربع ليال والتصحيح في هامش ح .

فاشترى<sup>(١)</sup> الناس منهم حاجتهم من التمر. وتمر هذا البلد أحسن تمر<sup>(٢)</sup> رأيناه<sup>(٣)</sup> في بلاد المشرق حلاوة<sup>(٤)</sup> ونقاء وكبراً، تشابه تمر بلاد<sup>(٥)</sup> سجلماسة؛ يحملونه في قفاف<sup>(٦)</sup> صغار من سعف<sup>(٧)</sup> النخل، تسع كل واحدة أزيد من ربع القنطار، ويبيعونها كذلك بأوعيتها. وأخبرونا أنها<sup>(٨)</sup> لا تباع في بلادها<sup>(٩)</sup> إلا كذلك، فمشتريها لا يحتاج إلى حبال للشد ولا غرائر للحمل، بل<sup>(١٠)</sup> يشتري حاجته منها فيعلقها على بعيره؛ فمن الإبل ما<sup>(١١)</sup> يحمل العشرين فما دون.

ثم سرنا فيما بين العقبتين بمثل سيرنا الأول نرد المناهل التي ذكرناها في الذهاب<sup>(١٢)</sup> الأرض مجذبة<sup>(١٣)</sup> كأنها لم تكن قبل ذلك<sup>(١٤)</sup> مخصبة، قد أطارت الرياح ما فيها من الهشيم ويَس أوراق الشجر ترادف<sup>(١٥)</sup> البرد العقيم. وقطعنا مابين العقبتين في عشرة أيام، وطلعنا العقبة الكبرى في اليوم العاشر، ولم يتزود<sup>(١٦)</sup> الناس من الماء يوم طلوعها<sup>(١٧)</sup> ظناً منهم أن الماء يجدونه لكثرة الأمطار وخبر العربان. فلما طلّعوا لم يجدوا من الماء إلا شيئاً قليلاً في ماجل فوق سطح العقبة، فتزحوه<sup>(١٨)</sup> فما قارب كفايتهم. وفي الغد وهو يوم الخميس ظل الناس سائرين خائفين من العطش، كلما رأوا نشراً من الأرض الحمراء<sup>(١٩)</sup> تسابقوا إليه

- 
- |                                     |                                       |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) ط : فاشترى.                     | (٢) ح ، ط : تمراً .                   |
| (٣) ح : رأينا .                     | (٤) ط : وحلاوة .                      |
| (٥) د بلاد ، ناقصة في ح             | (٦) ح : مقاطف ، ب : مقاف .            |
| (٧) ح : سعف .                       | (٨) ط : بأنها .                       |
| (٩) ط : بلدها .                     | (١٠) د بل ، ناقصة في ط .              |
| (١١) ط : من .                       | (١٢) انظر فيما سبق ، ص ١٥٦ ، وص ١٥٩ . |
| (١٣) ب ، ط : مجذبة .                | (١٤) ح : كذلك .                       |
| (١٥) ح : يترادف .                   | (١٦) ب : ولم يتزو ، ط : ولم يزوا .    |
| (١٧) ح : طلوعنا .                   | (١٨) ط ، ب : تهرضوه .                 |
| (١٩) ط : كلما رأوا شرق الأرض الحمر. |                                       |

والخبير أمامهم وهم بإثره كأجاود<sup>(١)</sup> الخيل إلى المغرب، فلم يجدوا ماء ولا سمعوا له خبراً. ونزل الناس بعد المغرب في ضحضاح من الأرض لا ماء به ولا كلاً، وذهب الدليل وحده يطلب الماء، وظن به أكثر الناس السوء، وزعموا أنه قال لهم : إن لم أجد الماء فلا أرجع إليكم؛ وهو في ذلك مصيب فإنه إن رجع إليهم بغير ماء قتلوه بلا شك. وبقي الناس في حيرة، كل واحد<sup>(٢)</sup> يزجر طيره، ويسأل عن تفريج كربته<sup>(٣)</sup> غيره. فلما كان بعد العشاء الأخيرة جاء الخبير وأخبرهم أنه وجد الماء، فمن الناس من صدق ومنهم من كذب. وكانت معنا فضلة ماء تقسطنها شرباً، ولم نطبخ عشاء؛ وادخرنا فضلة منها لغد خوفاً من عدم وجدان<sup>(٤)</sup> الماء. ولولا أن الفصل فصل برد، أوائل دجنبر، لهلك بعض الناس عطشاً. فلما أصبحنا استبق<sup>(٥)</sup> الناس إلى الماء فوجدوا ما كفاهم<sup>(٦)</sup> من ماء المطر في مسيل واد ذي أحجار لم يمر عليها الركب الذي أمامهم<sup>(٧)</sup>، فأخذ الناس منه حاجتهم وساروا.

**لطيفة :** لما أصبحنا في ذلك اليوم بعثت<sup>(٨)</sup> بعض<sup>(٩)</sup> أصحابنا إلى الماء مع السيارة المتقدمين، وكان معه مفتاح قيد من حديد على فرسى، ولم أشعر بذلك إلى أن طلع النهار وارتحل الناس. فتفقدت المفتاح ولم<sup>(١٠)</sup> أجده، وأعيتنا الحيلة في فتح القيد إلى أن خرج الناس من المنزل، ويشت من انفتاحه. فلما حصل الاضطراب، جاءت الإغاثة<sup>(١١)</sup> من الملك الجبار، فحركنا الفرس فطار القيد من

(١) ح : كأجود .

(٢) ب : واحد .

(٣) ح : كربه .

(٤) ب : وجود .

(٥) ط : أسبق .

(٦) ب : أكفاهم .

(٧) ط : أمامنا .

(٨) ط : بعثنا .

(٩) ب : أحد ، وهي ناقصة في ط .

(١٠) ط : فلم .

(١١) ح : الاستغاثة .

رجليها<sup>(١)</sup> من غير صنع أحد، فحمدنا الله كثيراً وكبرناه تكبيراً، وسرنا بقية ذلك اليوم.

وفى الغد منه نزلنا إلى البطنان، فنزلنا فى أرض سهلة مطمئنة، وسرحت الإبل قرب المنزل، وعندما اختلط الظلام عدا بعض متلصصة عرب<sup>(٢)</sup> الهنادى على فرس لبعض الحجاج فركضها من فناء الخيام، فركبنا وتبعناه فلم<sup>(٣)</sup> نقع له على أثر، وحال الظلام يتنا وبينه. ثم بلغ الخبر إلى شيخ الفريق الذى هناك من الهنادى، وجاء بالليل إلى شيخ الركب واعتذر له، وبعث إليها من جاء بها من أهله<sup>(٤)</sup>، فواعدوه بكسوة فلم يفوا<sup>(٥)</sup> له بما وعدوا؛ وتلك سجية<sup>(٦)</sup> فى حجاج المغاربة يكادون<sup>(٧)</sup> أن يعاملوا بمثلها - والله يلطف بالعباد. وفى الغد نزلنا ظهراً على ماجل كبير فى البطنان، يوم الأحد، حتى سقى الناس إبلهم واستقوا، وأقاموا بقية يومهم - والله الحفيظ وهو<sup>(٨)</sup> خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

ثم فى الغد نزلنا قرب المكان المسمى بالمدور<sup>(٩)</sup>، وهو مكان فيه مآجل للماء قل ما تخلوا منه إلا فى السنة المجذبة<sup>(١٠)</sup>، وفيه مزارع ربما مررنا بها<sup>(١١)</sup>، وفيها<sup>(١٢)</sup> زرع كأجود ما يكون.

ثم فى الغد نزلنا على البسيط الذى يمر منه إلى عين الغزالة.

ثم فى الغد مررنا على يمين الطريق فوق الجبل المستطيل، بين الطريق والبحر، بماجل فيه ماء كثير، واستقى الناس منه، ولم يمر به الركب<sup>(١٣)</sup> أجمع

(١) ب ، ط : رجلها .

(٢) « عرب » ناقصة فى ب .

(٤) ح : أهلها .

(٣) ب ، ط : ولم .

(٦) ح : شيمة .

(٥) ح : يوفوا .

(٨) ح ، ب : فهو .

(٧) ح ، ط : يكادوا .

(١٠) ب ، ط : المجذبة .

(٩) ط : المرور ، ب : المدوى . .

(١٢) ح : وفيه .

(١١) ط : فيها .

(١٣) ح : ولم يمر الركب به .



وإنما مر به من قصده الورد<sup>(١)</sup>. وكنت جنباً، وكان اليوم شاتياً، فكنت أسأل الله أن يسر لي في<sup>(٢)</sup> الاغتسال، فوجدت ماجلاً مهدوماً ودخلته أنا وصاحب لي، وأورينا ناراً وسخناً الماء، فاغتسلت في مكان أشبه الأمكنة بالحمام دفئاً<sup>(٣)</sup> بحيث لا أحس بشيء من البرد مع شدته - فحمدت الله كثيراً وشكرته. ومررنا يومنا على يسار عين الغزالة، وهي عين ماء<sup>(٤)</sup> فيه ملوحة، تسح من سفح جبل، وتصب في بحيرة كبيرة تحتها من البحر المالح، يحف بها القصب والعريش وأنواع النبات المائي<sup>(٥)</sup>، يوجد حولها صيد كثير عند خلو البلد من كثرة المارة. وبتنا تلك الليلة في سفح الجبل المقابل لها من غربيها.

ثم في الغد، يوم الجمعة، نزلنا على التميمي ضحى، ووجدنا ركب أهل<sup>(٦)</sup> الجزائر مقيمين فيه، وكرهنا الورد عليهم لأجل ما بين الركبين من الشنآن، وكانوا يتوقعون منهم فتنة، فوقى الله شرها. ونزل ركبنا دون الوادي بنحو ميل، فلما أصبحنا، ارتحل أهل الجزائر<sup>(٧)</sup>، وأقام أصحابنا، وكان من أشد يوم رأيناه برداً مشوياً يبلل يشوى الوجوه فضلاً عن غيرها من الأعضاء - وحمدنا الله<sup>(٨)</sup> على الإقامة، ورأينا ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وهم الذين رحلوا<sup>(٩)</sup> راثنين أنهم حازوا قصب السبق بالتقدم وتحملوا مشقة ذلك اليوم العبوس القمطير، لحظ عاجل في فلات<sup>(١٠)</sup> من الأرض لا يحمدهم عليه ربهم ولا أحد من العباد - نسأل الله تعالى أن لا يملكنا لحظوظ أنفسنا<sup>(١١)</sup> الزائلة، وأن لا<sup>(١٢)</sup> يجعل أزممتنا بأيدي الآراء الفائلة. ولم

- |                                      |  |
|--------------------------------------|--|
| (١) ح : للورد                        | (٢) هـ في : ناقصة في ط .               |
| (٣) ط : دقاء .                       | (٤) هـ عين : ناقصة في ح .              |
| (٥) ط : الماء .                      | (٦) هـ أهل : ناقصة في ح .              |
| (٧) ط : ارتحل الجزرى .               | (٨) ط : الله تعالى .                   |
| (٩) هـ رحلوا : ناقصة في ط . (قرآن) . | (١٠) ب : في مجلات، ط : من فلات الأرض . |
| (١١) ط : الحظوظ لأنفسنا .            | (١٢) ب : أن لا .                       |

يجد الناس مايتسوقون في مورد التميمي، وكان معهوداً بالسوق غالباً، إلا شردمة من متفجرة<sup>(١)</sup> أعراب ذلك البلد، وشيخهم يدعونه سيد<sup>(٢)</sup> حسين العجل، من متفجرة<sup>(٣)</sup> الأعراب، مزج تفقره<sup>(٤)</sup> بمشيخة الصرم الذي هو فيه<sup>(٥)</sup>. جلبوا إلى الركب شياها وأعتزا<sup>(٦)</sup> وتيسا وكن هزالا<sup>(٧)</sup>. وبيع الزرع هناك بسبعة قروش لأردب<sup>(٨)</sup> القمح، وأكثر من اشتراه<sup>(٩)</sup> عرب البلد؛ وأخذ الحجاج منه قليلاً. وكانت<sup>(١٠)</sup> معنا قافلة لبعض الأعراب تحمل زرعاً بقصد البيع لما رأوا في العام الذي قبله من المجاعة التي لحقت الركب في برقة؛ وذلك الغالب على من سلك برقة في ابان<sup>(١١)</sup> الشتاء : تقصر الأيام وتكثر المراحل، وتتسع الأمعاء للأكل فلا يكاد يكفي الإنسان<sup>(١٢)</sup> ما يحمله من الزاد من مصر إلا<sup>(١٣)</sup> من له فضل ظهر يستظهر بحملان أكثر مما<sup>(١٤)</sup> يحتاج في الغالب - وقليل ما هم. وعامة الناس إنما يحملون الزاد من أرياف<sup>(١٥)</sup> مصر مقسطاً على المراحل المعتادة لقلة الظهر وطول المسافة، فيتضررون لذلك بزائد المراحل التي يوجبها قصر الفصل مع كثرة العوارض المؤذنة<sup>(١٦)</sup> بالإقامة : من شدة برد أو مطر أو عروض مخافة توجب الإقامة. وهذا عكس ما وقع لنا في الطلوع في فصل الربيع فقد فضل للناس بعد الخروج من برقة عامة أزوادهم، ولم ترزأهم المسافة منها إلا القليل حتى قال بعض الحجاج بعد الوصول إلى مصر : قدر الله علينا أن نأكل الطعام بأغلى ثمن في

- 
- |   |                              |
|---|------------------------------|
| (١) ب : متفجرة ، ط : تفرقة .                  | (٢) ط : ابن .                |
| (٣) ط : متفجرة .                              | (٤) ط : مفجرة .              |
| (٥) ما بين « يدعونه » وفيه وجلبوا ناقص في ب . | (٦) ح : عتزا .               |
| (٧) ب : وأعتزا تيسا لكن هدايا لا .            | (٨) ب ، ط : كردب .           |
| (٩) ط : اشترته ، ب : اشتره .                  | (١٠) ط : وكان .              |
| (١١) ح : أيام .                               | (١٢) ب ، ط : يوفى بالإنسان . |
| (١٣) ط : إلى .                                | (١٤) ب : ما .                |
| (١٥) ب : أرباب .                              | (١٦) ح : المؤذية .           |

أرض<sup>(١)</sup> رخيصة الأسعار كثيرة الأرزاق، وذلك أنهم اشتروا الطعام من طرابلس  
بسعر غال واكتروا عليه بأضعاف مما اشتروه به إلى مصر، فلم يقدر لهم أن يأكلوه  
إلا في مصر، فيأكلون الأكلة منه في مصر بثمن ثلاثين أكلة من طعام مصر<sup>(٢)</sup>؛  
وفي ذلك عبرة لمن اعتبر.

وقد تسوق إلى الركب بعض الأعراب هناك بسلع نهبوها من سفينة<sup>(٣)</sup>  
تكسرت في بعض سواحل البطنان، فحمن الناس من اشترى، ومنهم من كف -  
وقليل ما هم. ومن جملة ما أتوا به للبيع مصحف<sup>(٤)</sup> بخط مشرقى، وكتاب آخر  
فيه شرح غنية المصلى<sup>(٥)</sup> في فقه الحنفية وهو غاية في بابه، فهممت باشتراؤه  
استخلاصاً له<sup>(٦)</sup> من أيديهم لأنه عرضة للضياع والإهانة، ثم كففت خشية أن  
يقتدى بي<sup>(٧)</sup> في استحلال شراء أموال المسلمين، ولغلبة الظن بأنى<sup>(٨)</sup> لا ألقى  
ربه فأرده عليه، فأثرت السلامة. وفي الغد منه<sup>(٩)</sup> أقام الناس ثانياً لجمع ما فرضوه  
لخلاص الدليل ولمصالح سوى<sup>(١٠)</sup> ذلك. وكان جملة ما فرضوه<sup>(١١)</sup> نحو من  
سبعين ريالاً؛ للدليل منها ثلاثون : عشرة منها قيمة ناقة له تكسرت<sup>(١٢)</sup> قرب  
الجميمة<sup>(١٣)</sup> ففرمها الحجاج<sup>(١٤)</sup> له تطيباً لخاطره. وعشرون منها أجرته،  
 وخمسة عشر أعطوها لشيخ من شيوخ الركب كان قليل ذات اليد، شكس

---

(١) ب ، ط : بلد .

(٢) ح : بثمن ثلاثين أكلة في مصر ، ط : بثلاثين .

(٣) ب : نفسه . (٤) النص : مصحفاً .

(٥) ح : منية لمصلى . (٦) ط : لهم .

(٧) ط : يقتدى به . (٨) ح : أنى .

(٩) منه ، ناقصة في ط . (١٠) ح : ولسوى مصالح ذلك .

(١١) ح : وكان جملة ما فرضوا ، ط : وكان من جملة ما فرضوا .

(١٢) ب : تكسرت . (١٣) أنظر ما قبل ص

(١٤) ط : الحاج .

الأخلاق، ومعه<sup>(١)</sup> طائفة من أهل بلدته<sup>(٢)</sup> يرون رأيه. فكان الناس يدارون منه بعض الحد خشية افتراق الكلمة، ويعرف بابن مومن من أندلسي<sup>(٣)</sup> مراكش. والشيخ في الحقيقة الذي لا ينبغي أن يعدل عنه عند وجوده<sup>(٤)</sup> : الحاج محمد بن الحاج عمران المراكشي، فقد كانت له سراوة نفس<sup>(٥)</sup>، وطيب أخلاق، وحسن عشرة، واحتمال مع طوائف<sup>(٦)</sup> الناس. وله سخاوة يد وعفة قلب عن المطامع، وآتاه الله مع ذلك سعة من المال، إلا أنه ليس معه عصبية. وقسيمه الآخر في الرياسة قد اعتضد بعصابة<sup>(٧)</sup> من أجلاف الأندلس وشياطينهم. وعظم الناس لا يعدلون بابن عمران أحداً. ومن جملة ما فرضوا عشرة<sup>(٨)</sup> ريالاً للعلمين، وثلاثة للبراح. وضربوا الأجرة في هذه المرة على أحمال السلع خاصة، وكان معي حمل من الكتب ولم يأخذوا عليه شيئاً<sup>(٩)</sup>، ولم يطالبوا أحداً ممن ليس معه<sup>(١٠)</sup> سلع وهو أرفق بالمساكين<sup>(١١)</sup>، وإن كان الأوجه من حيث النظر ضرب الأجرة على كل الإبل<sup>(١٢)</sup> لاشتراك الكل في منفعة الدليل على حد سواء، لأن منفعته<sup>(١٣)</sup> هداية الطريق والدلالة على موارد الماء. وأهل الأحمال وغيرهم<sup>(١٤)</sup> في الاحتياج إلى هذين الغرضين على حد سواء، بخلاف أجرة الخفير الذي يخفر<sup>(١٥)</sup> الركب من اللصوص. فليس خوف صاحب الأحمال والسلع الكثيرة كخوف غيره، لأن المقصود بالإذابة في الغالب هو من له أحمال وسلع. والفقير قل ما يتعرض له<sup>(١٦)</sup> سيما مع وجود غيره.

- 
- (١) ط : معه .  
(٢) ب : جلدته .  
(٣) ح ، ط : أندلسي .  
(٤) « عنده » بدلاً من « عند وجوده » .  
(٥) ط : كانت سراوة ، ب : كانت له مروءة نفس .  
(٦) ط : وظائف .  
(٧) ح : بعصبة .  
(٨) النص عشر .  
(٩) ط : شيء .  
(١٠) ح : معهم .  
(١١) ب : المسكين .  
(١٢) ط : إيل .  
(١٣) ط : منفعة .  
(١٤) ح : وغيرها ، ب : وغير .  
(١٥) ح : المجير الذي يجير ، ب : الخفير الذي يجير .  
(١٦) « له » ناقصة في ط .

**لطيفة :** سمعت شيخنا العلامة أبا بكر السجستاني<sup>(١)</sup> المراكشي - رضى الله عنه - يقول جرى البحث فى الجامع الأزهر أيام اشتغاله بالإقراء<sup>(٢)</sup> هناك فى هذه المسألة، وهى أجرة دليل الركب. هل تكون على الإبل أو على أحمال السلع<sup>(٣)</sup> أو على أصحابها ؟ أو هل كون على التابع دون المتبوع ؟ قال ولم يوجد نص فى ذلك . قال<sup>(٤)</sup> ويمكن استخراج حكم المسألة من أصل، وهو ما ورد فى حديث الهجرة<sup>(٥)</sup> من استئجار النبى - ﷺ - وأبى بكر - رضى الله عنه - لابن<sup>(٦)</sup> أريقط الديلى، وكان مع أبى بكر غلامه عامر بن فهيرة. فهل كانت الأجرة على الإبل أو على الرؤوس ؟ وعلى الثانى ؛ هل أعطى أبو بكر<sup>(٧)</sup> عن غلامه أم لا ؟ قال ولم يتحصل بين المتباحثين إذ ذاك ما يعتمد عليه<sup>(٨)</sup>. قال ثم إن الشيخ عليا الأجهورى أورد هذه المسألة فى شرحه للمختصر، وذكر فيها ماجرى من التوجيهات، وصير ذلك كله كأنها أقوال فى المذهب مع أنه لم يوجد فيها نص فى المذهب. وكان هذا<sup>(٩)</sup> من جملة ما ينقص<sup>(١٠)</sup> عليه فى شرحه، وهو جدير بذلك<sup>(١١)</sup>.

قلت : وما ذكر من أخذ الحكم من الحديث يعبده ما<sup>(١٢)</sup> علم من حال النبى - ﷺ - وأبى بكر - رضى الله عنه - من تصرف النبى - ﷺ - فى مال أبى بكر كيف شاء من دون مشاحة ولا مما كسبه<sup>(١٣)</sup> فى ذلك، حتى تجعل<sup>(١٤)</sup>

(١) ح : السجستاني، ب : السيجتاني . وقارن فيما بعد ص ٢٣٤ ، حيث السكتاني .

(٢) « بالإقراء » ناقصة فى ب ، ط . (٣) ط : أو على الأحمال

(٤) « قال » ناقصة فى ط .

(٥) ح ، ب : وهو من أصل ماورد حديث الهجرة .

(٦) ح : من ابن (٧) ط : أبى بكر .

(٨) ح : ما يعتمد عليه إذ ذاك (٩) « هذا » ناقصة فى ط .

(١٠) ط : ينقص ، ح : ينفض (١١) ط : فى ذلك .

(١٢) ح : فيعبد ما (١٣) ح : دون مساحة ولا مكائبة بينهما

(١٤) ب : يجعل ، ط : يجعل .



الأجرة على الرواحل أو على الرؤوس؛ أو يحاسب<sup>(١)</sup> النبي - ﷺ - أبا بكر بما ينوب غلامه عامر، وكلاهما في الحقيقة غلام وخادم للنبي - ﷺ - . وهو أيضاً<sup>(٢)</sup> بعيد مما علم<sup>(٣)</sup> من مكارم أخلاق النبي - ﷺ - . وهذا نظير ما لو قيل إن النبي - ﷺ - وأبا<sup>(٤)</sup> بكر تفاوضا في الزاد الذي حملاه في هجرتهم، وحاسب النبي - ﷺ - أبا بكر بما يأكله<sup>(٥)</sup> غلامه، وهذا لا يتوهمه أحد ممن عرف بعض كمال مقام النبوة<sup>(٦)</sup>، وفضيلة<sup>(٧)</sup> الصديق - رضى الله عنه - وحاله معه. وليست الأجرة والزاد مثل الراحلة التي أبي النبي - ﷺ - أن يأخذها إلا بالثمن ليسارة أمرها<sup>(٨)</sup>، ولما أجاب به بعض العلماء أيضاً عن امتناعه عليه من أخذها<sup>(٩)</sup> إلا بالثمن. فإن الهجرة لما كانت من أجل القربات وأعظمها، وليست بعمل يتكرر<sup>(١٠)</sup> غالباً فيتيسر<sup>(١١)</sup> مثله، أراد النبي - ﷺ - أن ينفق فيها من ماله كما أتعب فيها بدنه الشريف - ﷺ - .

نعم هذا الترجيح يقتضى أيضاً أن يكون الزاد من عنده والأجرة أيضاً ليكمل<sup>(١٢)</sup> ثوابه. قلنا لانمنع أن يكون ذلك الزاد من عنده كله، أو من عند أبي بكر كله؛ أو بعض من هذا وبعض<sup>(١٣)</sup> من هذا بحسب ما تيسر، دون محاسبة ولا تقسيط على الرؤوس، لأن ذلك<sup>(١٤)</sup> هو الذى تقتضيه المروءة وشرف النفس. فكيف بكمال المروءة، وغاية الشرف<sup>(١٥)</sup>، بخلاف أخذ الراحلة بالثمن. فإن

(١) ب : الرواحل والرؤوس ويحاسب (٢) « أيضاً » ناقصة فى ب ، ط .

(٣) « من » ناقصة فى ط (٤) ط : أبى بكر .

(٥) ح : يأكل (٦) النبوة

(٧) ح : وتفضيله (٨) ط : أمرها .

(٩) ط : من امتناعه عليه منها (١٠) ط : تكرر

(١١) ط : فتيير (١٢) ط : لكل .

(١٣) ب : أو بعض (١٤) ح : وذلك .

(١٥) ب : غاية والشرف .

كل ذى ذوق سليم وعالم بأحوال المروءة يدرك أن أخذ الرجل الراحلة من صاحبه فى السفر بثمنها لا ينافى المروءة، لا من الآخذ ولا من المأخوذ منه؛ بخلاف أخذ الزاد بالثمن والمقاسمة فى الأجرة، ومحاسبة الرجل صاحبه بما ينوب غلامه، فإنه بعيد من مكارم الأخلاق. وقد علم أن مؤنة سفرهما من زاد وراحلة<sup>(١)</sup> وأقتاب وغير ذلك كان من دار أبى بكر - رضى الله عنه - لأنه هو الذى كان يستعد لذلك. والنبي - ﷺ - إنما فاجأه<sup>(٢)</sup> الأمر بذلك من عند الله، فلو أخذ النبي - ﷺ - من عند أبى بكر شيئاً سوى الراحلة بالثمن لذكر ونقل، ولكنه لم ينقل، فعلم أنه لم يقع. نعم لو وقع ونقل لكان وجهه قصد التشريع وبيان الأحكام، إلا أن اللائق به مقام غير هذا. كأن<sup>(٣)</sup> يقع من النبي - ﷺ - مع غير أبى بكر، فى غير هذه السفرة. بل اللائق<sup>(٤)</sup> والغالب فى تشريع ما يبعد من المروءة أن يقع من غيره - عم -، فيعلم به ويقره ولا ينكره<sup>(٥)</sup> للأعلام بجوازه لا أن<sup>(٦)</sup> يقع منه هو لكمال منصبه - ﷺ - فى سائر تقلباته وأحواله - والله تعالى أعلم.

ولم يقدم أحد من دونه للسوق كالعادة، لأجل الفتنة الواقعة بين أهلها وأميرها الحاج محمود عامل عثمان<sup>(٧)</sup> باشا صاحب طرابلس. وذلك أن أكثر سكان البلد مغاربة لأنها حديثة العهد بالعمارة، ولم يبق من أهلها بالأصالة أحد. فلما عظمت شوكة الوالى أنف سكان البلد من الهزيمة<sup>(٨)</sup>؛ فأضمرُوا له العداوة، وثاروا عليه فى المدينة فأخرجوه. وصار فى مركب إلى جزيرة<sup>(٩)</sup> كندية،

- 
- |                   |   |
|-------------------|---|
| (١) ب : أ و راحلة | (٢) ح : فجأة .                          |
| (٣) ح : وكان      | (٤) ب ، ط : الأليق .                    |
| (٥) ط : ولا ينكر  | (٦) ب : أن لا يقع ، ح : من غير أن يقع . |
| (٧) ح ، ب : عصمان | (٨) ح : الفضيحة .                       |
| (٩) ح : مدينة .   |   |

ويعث إلى طرابلس يعلم الباشا بالخبر. فبعث الباشا مركباً من طرابلس مشحوناً بالمقاتلة ورجع الحاج<sup>(١)</sup> محمود من كندية في مركب آخر، فتوافوا على البلد. فأخرجوا كل من كان فيها<sup>(٢)</sup> من المغاربة بعد قتل ذريع ونهب، وصاروا<sup>(٣)</sup> لا يتركون أحداً يدخل البلد ممن ليس من أهلها، حتى الصعاليك من الحجاج والمتسوقة<sup>(٤)</sup> فيبيعون ويشترون خارج البلد.

ثم ارتحلنا من التميمي يوم الاثنين، فلما نزلنا ليلاً؛ وكانت عادة الجمالين أنهم يعتمدون في مسارح الإبل فلا يرجعون<sup>(٥)</sup> إلا بعد هوى من الليل، ولم يروا قبل ذلك بأساً فاطمأنت قلوبهم؛ فجاءهم على غرة قوم من الأعراب الذين تركناهم بعين الغزاة، فأغاروا على بعض إبل الركب، فأخذوا منها نحواً من عشرين بعيراً. فلما أصبح الناس هموا بالرجوع إليهم وغزوهم في حلتهم، ثم تراجع الناس عن ذلك. وكان بعض الإبل لمراقبة سمالوس فتبعوهم وردوا لهم إبلهم<sup>(٦)</sup>، ولم يلحقوا بنا إلى أن جاوزنا سمالوس. وبعض الإبل للجوابس وهم رهط معتوق، دليل الركب، فلم ترجع.

ثم ارتحلنا ضحى ونزلنا قرب غدير يسمى بوهندي. وفي الغد مررنا به ضحى، وسقى الناس واستقوا<sup>(٧)</sup>. ونزلنا المخيلي<sup>(٨)</sup> قرب المغرب بقليل، وكان به أثر مسجد تهدم، ولم يبق إلا منارته، وعلى بابها قبر شيخ الحجاج الحاج عمران<sup>(٩)</sup>؛ وولده محمد هو شيخ الركب بعد موت أبيه. وموت أبيه كان في شهر رمضان في السنة<sup>(١٠)</sup> الفاتية في هذه السفرة<sup>(١١)</sup>، وهذا الذي طلع بالركب من

(١) «الحاج» ناقصة في ط .

(٢) «فيها» ناقصة في ط .

(٣) «صاروا» ناقصة في ب ، ط .

(٤) ب : والمتسوقة .

(٥) ط : يرجعون .

(٦) ح : وردوا إبلهم إليهم .

(٧) ط : واستاقوا .

(٨) ط : المخيلي .

(٩) «الحاج» ناقصة في ح .

(١٠) ب ، ط : العام .

(١١) «في هذه السفرة» ناقصة في ح .

مراكش<sup>(١)</sup>. فلما باتوا بهذا المحل، وتسحر قبل<sup>(٢)</sup> الفجر ومابه<sup>(٣)</sup> من بأس، ثم أصابه سعال شديد يثر ذلك مات منه قبل أن يرحل الناس من المنزل، فدفن<sup>(٤)</sup> هناك - رحمة الله عليه . فعندما مررنا بقبره<sup>(٥)</sup> وقف الحجاج عليه هنية، وقرأوا مائيسر، وبنوا عليه حائطاً من الحجارة ، ونزل الركب بقبره.

ثم ارتحلنا من المخیلى<sup>(٦)</sup>، وفى اليوم الثالث مررنا بسمالوس ظهراً. وسقى الناس واستقوا، ووجدنا فيه ماء كثيراً<sup>(٧)</sup>، وهو واد كبير يهبط من الجبل الأخضر، نصب فيه أودية كثيرة من أودية الجبل، قلما يخلو من ماء إلا فى الأعوام المجذبة<sup>(٨)</sup>. وفى اليوم الثانى منه استهل جمادى الثانية، ليلة الإثنين، وفى اليوم الثالث نزلنا<sup>(٩)</sup> بإزاء قصور الرجبية<sup>(١٠)</sup>، ووجدنا هناك أعراباً كثيرة من عرب الجبل السعادي : الغوائد وغيرها. وفى الغد ارتحلنا وسرنا فى واد كله ربيع وماء وأعراب، والناس يتسوقون ويشترون اللبن والسمن عامة يومهم. ونزلنا بعد العصر بالبويب<sup>(١١)</sup>، آخر الجبل الأخضر، ولحقنا هنالك أواخر ركب الجزائر<sup>(١٢)</sup>. وكانوا يظنون أن لا نلحق بهم، فلما لحقناهم جدوا فى السير، ولم ينزلوا إلى الليل. وفى الغد ارتحلنا وتركنا مورد سلوك<sup>(١٣)</sup> عن يميننا وقصدنا الجابية، والركب الجزائرى<sup>(١٤)</sup> أمامنا يتراءى لأولنا ونحن آخرهم<sup>(١٥)</sup>. وفى اليوم

- 
- (١) ح : وهذا الذى طلع بالركب من مراكش ولله  
(٢) ب : قبيل .  
(٣) « فن » ناقصة فى ب ، ط  
(٤) ح : ودفن .  
(٥) ط : : فعند مرورنا ، ح : فعندما مررنا به  
(٦) ط : المخیل .  
(٧) ط : كثير  
(٨) ب ، ط : المجذبة .  
(٩) « نزلنا » ناقصة فى ط  
(١٠) ب : الرجبية .  
(١١) ح : البيدب  
(١٢) ط : الركب الجزائرى .  
(١٣) ح ، ب : سلوكهم  
(١٤) ب ، ط : الجزائرى .  
(١٥) ح : يتوارى لأولنا ونحن آخرهم ، ب : يتوارى أولنا وآخرهم ، ط : يتراءى أولنا وآخرهم .

ثالث نزلوا<sup>(١)</sup> الجابية عصراً ومررنا بهم وهم نزول، فبعثوا إلينا أن تأخروا عنا حتى نرتحل أمامكم، فأنف أصحابنا من ذلك، فتجاوزوا الجابية ولم ينزلوا بها ولا عرجوا عليها. ولم ينزل ركبنا إلى العشاء الأخيرة على آبار آخر على نحو فرسخ من الجابية<sup>(٢)</sup>، وهي ثلاثة آبار في صفاة واسعة تشبه آبار الجابية<sup>(٣)</sup>، وعليه أثر<sup>(٤)</sup> قصر تهدم. وكان أهل الجزائر قد طلبوا من أصحابنا أن يتأخروا عنهم يوماً يقيمونه بالجابية، معتلين بأن معهم من أكابر ترك الجزائر طائفة لا يرضون أن يتقدم عليهم صعاليك المغاربة، لأنهم جيش السلطان. فأخذت أصحابنا الحمية والأنفة، وقالوا لهم نحن لا نعرف غزا<sup>(٥)</sup> ولا سلطاناً. وحلف الآخرون أن لا يتقدموا عليهم حتى خشنا أن تكون فتنة؛ فكف الله أيديهم، وجهدوا<sup>(٦)</sup> أن يلحقوا بنا فلم يقدروا بعد ذلك.

ثم ارتحلنا من هناك مجدين<sup>(٧)</sup> في السير خشية لحوق أهل الجزائر بنا فتكون فتنة على غير شيء. وفي اليوم الثاني<sup>(٨)</sup> لقينا<sup>(٩)</sup> على قصيرات وعتلا<sup>(١٠)</sup> عرب الجهممة الذين قتلوا عبد القادر بن أخي عبد الرحمن الجبالي، وقد قدموا من فزان. فلما رأوا أوائل الركب ظنوه غزياً<sup>(١١)</sup> للجبالي، فانجفلوا<sup>(١٢)</sup> إلى فدغد على ساحل البحر تحيط به سباخ يتعذر سلوكها إلا من محل واحد. وبعد ما وصلوا إليه رجعت خيلهم وتلقت الركب من أمام فتشوش الحجاج منهم، فلما وصلوا إلينا وعرفوا أننا حجاج جاء أشياخهم وتكلموا كلاماً طيباً. وقالوا مانحن

(١) ح : نزلنا (٢) ما بين « الجابية » و « الجابية » ناقص في ح .

(٣) د : آثار (٤) الأصول : غزا . والسياق يقتضى غزا بمعنى الترك .

(٥) ط : وجاهلوا (٦) ح : مجددين .

(٧) ط : الثالث (٨) « لقينا » ناقصة في ط .

(٩) ط : واعتلا (١٠) ح : غازيا .

(١١) ط : فانجفوا



إلا في بركة الحجاج، وإنما ظنناكم من جموع الجبالي، سيدى روحه<sup>(١)</sup>. ونحن قاصدون<sup>(٢)</sup> إلى الهنادى، وهم عرب العقبتين، ومعنا مائتا فارس وأربعمائة راجل. وكتبوا مع شيخ الحجاج كتاباً إلى الباشا زاعمين أنهم لم يقصدوا مخالفته، وإنما أضرب بهم الجبالي حتى وقعوا فيما وقعوا فيه. وأنه إن أمرهم بنزول الجبل نزلوه. وكانوا قد استنصروا بسلطان فزان على الجبالي لما ثقلت عليهم بطأته، فجاء معهم<sup>(٣)</sup> بجموعه ومن انضاف إليه<sup>(٤)</sup> من عرب تلك الناحية حتى أغاروا عليه في بلد سرت<sup>(٥)</sup>، وأهل حلتة غارون منتشرون في إبان الحرث. وأخبرونا<sup>(٦)</sup> أنهم في وقت الغارة صادفوا عبد الرحمن وابن أخيه عبد القادر يكلان لحماً حنيذاً بينهما. فلما أحسوا بالخييل قال عبد القادر لعمه انج بنفسك، وأنا أدافع<sup>(٧)</sup> عنك الخيل ريثما تبعد عنهم، فنجأ برأس طمرة<sup>(٨)</sup> ولجام<sup>(٩)</sup>، ودافع عنه ابن أخيه حتى قتل؛ وأخذوا جميع من معهم من حلل<sup>(١٠)</sup> الأعراب؛ وخلت<sup>(١١)</sup> قصور سرت<sup>(١٢)</sup> من يومئذ، ونهبوا ما فيها ورجعوا<sup>(١٣)</sup> إلى فزان وأقاموا هنالك حتى جاءوا في هذه الكرة.

ثم ارتحلنا من هناك، وأصابنا<sup>(١٤)</sup> مطر أول النهار إلا أنا<sup>(١٥)</sup> كنا بأرض مسترملة فلم يمنعنا من السير وإن عاقنا بعض<sup>(١٦)</sup> التعويق. ونزلنا قرب المضيق<sup>(١٧)</sup>

- 
- |   |                           |
|---|---------------------------|
| (١) ح : سيروا رويدا ، ب ، ط : سيدى روطو عن تفسير الاسم انظر فيما قبل ص ٧٩ . | (٢) « قاصدون » ناقصة في ط |
| (٣) ب : فجاءهم .  | (٤) ح : إليهم             |
| (٥) ح : بلد سارت ، ط : بلاد سرت .   | (٦) ط : وأخبرنا           |
| (٧) ب : أصافح .   | (٨) ط : صخرة              |
| (٩) « لجام » ناقصة في ب .   | (١٠) ب : حال              |
| (١١) ط : وحلة .   | (١٢) ح : سارت             |
| (١٣) ط : ورجعت .  | (١٤) ط : وأصابنا          |
| (١٥) « أنا » ناقصة في ب .   | (١٦) ط : بعد .            |
| (١٧) ط : المطيق .   |                           |

الذى دون المنعم. وفى الغد مطرنا<sup>(١)</sup> أيضاً<sup>(٢)</sup> مطراً أشد من الأول، وتقدم الناس إلى المورد ليستقوا<sup>(٣)</sup> فلم يخرجوا من مضيق السبخة عند منقطع الرمل حتى وجدوا الطريق ممتلئة ماء. فاستقى الناس منها ولم يقفوا ولا تعطلوا، وأغناهم الله بماء السماء عن ماء الآبار.

وتجاوزنا مورد<sup>(٤)</sup> المنعم قبل الظهر، ولم نزل إلى المغرب. وفى الغد بينما نحن نسير أول النهار إذ سمعنا فى البحر صوتاً<sup>(٥)</sup> هائلاً مثل الرعد القاصف، فظنناه مدافع حرب وقع فى البحر بين المراكب. فتسارع الناس للصعود على الحاجب الذى بيننا وبين البحر، وكنت فيمن<sup>(٦)</sup> ذهب، فلم نر فى البحر شيئاً. وأخبرنا بعض الناس ممن لديه علم بأحوال البحر أن<sup>(٧)</sup> ذلك صوت يسمع فى البحر أحياناً، يسمى<sup>(٨)</sup> تمد، لا يعلم له سبب. وأظن<sup>(٩)</sup> أنه قال إن ذلك<sup>(١٠)</sup> إنما يقع فى الغالب عند إبان المطر. ثم مررنا وسط النهار يوم الخميس، بأسفل السبخة التى فيها مقطع<sup>(١١)</sup> الكبريت وبه سمى المكان. وبقي<sup>(١٢)</sup> فى ذلك اليوم جمل لنا تخلف عليه بعض أصحابنا، فتخلفت لأجله<sup>(١٣)</sup> مع طائفة من الحجاج. ولم نصل إلى الركب حتى قرب العشاء، وهم نزول. وفى الغد عدلنا عن السبخة يساراً، وسلكنا أطراف الشعاب التى تشرف على الساحل، وهى طريق غير معتادة<sup>(١٤)</sup> للركب إلا أنها مخصصة صلبة، لا يخشى فيها من وحل السباح

- 
- (١) ب : أمطرنا  
(٢) « أيضاً » ناقصة فى ط .  
(٣) ط : ليستقوا  
(٤) ح : مود .  
(٥) ح : سمعنا صوتاً، ط : سمعنا صوتاً فى البحر.  
(٦) ط : ممن .  
(٧) ط : ممن له بعض بأحوال أن ، ح : ممن لهم علم بأحوال البحر أن .  
(٨) ب ، ط : وأظنه  
(٩) « يسمى » ناقص فى ط .  
(١٠) « إن ذلك » ناقصة فى ط  
(١١) ط : منقطع .  
(١٢) ط ، ب : وبقي لنا  
(١٣) ط : فتخلفنا لأجله، ب : فتخلفت لأجلهم .  
(١٤) ط : معتاد .

إذا نزل المطر. وفي الغد مررنا بغدران كثيرة وريع كثير في تلك الأودية، وذلك<sup>(١)</sup> أوائل بلاد سرت. فلما بتنا قرب الكحيلة في أعلى واد بها ترقب الناس قدوم الشيخ وجماعته إلى الليل فلم يقدموا، وكانوا تأخروا في بعض تلك الأودية يطبخون غذاءهم<sup>(٢)</sup>، وتلك عاداتهم من يوم خروجنا من الإسكندرية، يتناوبون ذلك فيما بينهم. فكل يوم يأتي<sup>(٣)</sup> أحدهم بآلة الطبخ والمطبخ على قدر كفايتهم فيتقدمون أمام الركب<sup>(٤)</sup> من المنزل؛ فإذا وجدوا محلاً مخصباً نزلوا وطبخوا وأكلوا وركدوا حتى يجوزهم الركب<sup>(٥)</sup> فيقوموا. وفي ذلك اليوم كانت الرحلة ذات شعاب كثيرة، فلما فرغوا من أكلهم وركبوا ضلوا عن طريق الركب، وكانوا اثني عشر رجلاً يبالغهم ومكاحلهم، فذهبوا ذات اليسار فلما علموا أنهم حادوا عن طريق الركب اختلف رأيهم في السير يمينا وشمالا<sup>(٦)</sup> ثم اتفق رأيهم على المبيت إلى الصبح. وبات الناس تلك الليلة يخوضون في أمرهم، وأوقدوا ناراً على فدفد، ورفعوا مصباحاً على رمح، وضربوا بالطبل والمدافع فلم يقفوا<sup>(٧)</sup> لهم على خبر. فلما أصبحنا ارتحلنا وظنناهم أمامنا، وذهبنا أمام الركب نفتص الأثر<sup>(٨)</sup>، فلم نقع لهم على أثر. فبينما نحن كذلك إذ لحقوا بالركب ظهراً. وكان من أمرهم أنهم لما أصبحوا اتفق عزمهم على أن يذهبوا إلى ناحية البحر فلما ساروا قليلاً رأوا أوائل<sup>(٩)</sup> ركب الجزائر فقصدوهم فلما عرفوهم عدلوا عنهم إلى أن وقعوا على أثر الركب فاتبعوه. ولم نبت تلك الليلة إلى قريب من الشقة، ووجدنا بها أوائل عرب زاوية أولاد سيدى ناصر<sup>(١٠)</sup>. وفي الغد مررنا

(١) ح : وتلك (٢) ط : غداهم .

(٣) « يأتي » ناقصة في ط

(٤) الجمل مابين « الركب » و « الركب » ناقصة في ط

(٥) ح : يمينا أو شمالاً

(٦) ط : يقفوا (٧) ط : نفتص الخبر أي الأثر .

(٨) « أوائل » ناقصة في ح (٩) ب : سيد ناصر ، ط : سيد ناهر .

بالشقة ضحى ولم نجد بها ماء. وفي الغد مررنا بقبر نوير<sup>(١)</sup> ونزلنا مورد الأحمد. ثم ارتحلنا منه ونزلنا قرب الموضع المسمى بالمدينة. وفي الغد مررنا بها ولم نزل نسير ذلك اليوم والغد منه في مزارع وريبع كثير إلى أن نزلنا الزعفران، ووجدنا قصوره خالية من لدن قتل سلطان فزان مع الجهمة والهنادية لعبد القادر، وأخذ<sup>(٢)</sup> أعرابه. وقد جاؤهم غارين ظانين أن لا يقدر عليهم أحد فقتلوه ونهبوهم كما تقدم خبر ذلك.

ثم ارتحلنا منه واستقبلتنا ريح باردة لم نر مثلها قبل ذلك<sup>(٣)</sup>، ودامت طول النهار وغده إلا أنها في اليوم الثاني أخف. وفيه مررنا بحسان ظهراً وهذا الاسم الآن صار علماً على موضع فيه مورد<sup>(٤)</sup> ماء ضنين، قلما يوجد فيه مايكفي الركب إلا في أزمته الخصب. وكان في الأصل اسماً لعامل لبعض ملاك بني مروان، بعثوه لغزو إفريقية بعد موت عقبة بن نافع<sup>(٥)</sup>، أمير إفريقية ومفتتحها، وإرتداد غالب أهل إفريقية. فنزل في هذا الموضع وبني فيه قصوراً تسمى إلى<sup>(٦)</sup> الآن قصور حسان. وكان يغير من هناك على إفريقية، وأقام بذلك المحل نحواً من ثلاث سنين، وخبره مذكور في تواريخ فتوح إفريقية.

وقريباً من هذا المحل لقينا أوائل عرب الجبالي، عبد الرحمن، الذين استنفرهم للأخذ<sup>(٧)</sup> بالشأر، وهو معهم بمحطته من الأتراك وغيرهم. وظننا أنه يعارضنا للسوق فلم يجتمع بنا واجتمع بركب الجزائر. وكان قد حمى واسطة سرت، فلم يقدر أحد من أعرابه أن يتقدم إليها مع غاية خصبها حتى يقدم.

---

(٢) ح : وأخذوا .

(١) ط : قبر نوير

(٤) « مورد ناقصة في ط .

(٣) ب : لم نر قبلها مثل ذلك

(٦) « إلى ، ناقصة في ح

(٥) الأصل : بن عامر .

(٧) ح ، ب : الأخذ .

وفى الغد سرنا طول النهار والبحر عن يميننا والسبخة عن يسارنا، وكنا نظن أنا نقطع مخاضة الهائشة آخر ذلك اليوم، فلم نقدر وبتنا قريباً منها. وفى الغد لقينا صباحاً بعض الصعاليك ممن قدم من الغرب<sup>(١)</sup> فأخبرونا ببعض أخبار المغرب<sup>(٢)</sup> فى الجملة. وقطعنا مشرع الهائشة ولم نجد به شيئاً من الملح، وطلب النار فيه ولو ما يعيشهم فلم يجدوه لأنها صارت كلها ماء بكثرة الأمطار. ووجدنا ماء الهائشة جله<sup>(٣)</sup> أقبح مايكون، وكنا ظننا أنه يحلو بكثرة الأمطار فلم تزد إلا مرارة. وسرنا بقية يومنا، وفى الغد نزلنا بوكدية، آخر منازل قفير برقة، التى قيل فيها : غرقة ولا برقة.

وفى الغد لاحت لنا أعلام العمارة وظهرت لنا من الدنيا إمارة، وتصايح الحجاج البشارة البشارة، هذا أوائل العمران قد كشف لنا أستاره فأمان<sup>(٤)</sup>. ودخلنا قصر أحمد ظهراً، نظهر فرحاً ونسر ذعراً، لأنتنا لم نر العمارة دهرأ. يخيل إلينا أن المباني والنخيل شئ ما عرفناه، وإنتشار الناس فى أرجائها أمر ما ألفناه، وكأنا أموات نشروا ومن المقابر حشروا. وما أسرع إنقضاء سفر تنقصته الليالى والأيام، فكيف يعمر مرت له الشهور والأعوام - نسأل الله حسن الختام، على<sup>(٥)</sup> الإيمان والإسلام، والعفو والعافية على الدوام - آمين .

ولما دخلنا قصر أحمد سألت عن صاحبنا الحاج عبد الله بن غلبون، فدلونى على مسكنه، ولم أجده فيه. فنزلنا<sup>(٦)</sup> بالفناء حتى قدم فأكرم نزولنا<sup>(٧)</sup> وأجزل قرانا وعلف خيلنا، وعرض علينا المبيت فأبيننا لعدم نزول الركب. وقد طلب منهم أهل البلد النزول متبركين بهم فأبوا، ولم يتزلوا<sup>(٨)</sup> تلك الليلة. إلى

(١) ط : المغرب

(٢) الغرب .

(٣) ح : كله

(٤) « فأما » ناقصة فى ب ، ط .

(٥) ط : بالموت على

(٦) ح : ونزلنا .

(٧) ب ، ط : نزلنا

(٨) ح : بيتوا .



تكيران، بلد ولى الله تعالى، قطب الزمان وإمام أهل العرفان، سيدى أحمد زروق،  
رضى الله ونفعنا به<sup>(١)</sup>. وسرت أنا وصاحب لى كما نحن، ولم نخرج على  
منزل الركب إلى أن نزلنا بقرب مسجده، ودخلنا للزيارة والصلاة، وأردنا المبيت  
فى المسجد فوجدناه غاصاً بالصعاليك من الحجاج وأكثروا فيه الغط، فذهبنا إلى  
دار صاحبنا سيدى أبى العباس خادم<sup>(٢)</sup> الزاوية، فبتنا عنده تلك الليلة وأكرمنا،  
وكانت ليلة الجمعة. وكتب لى سؤالاً فى مسألة من بيع الثنيا، هل تبطل بموت  
البائع والمشتري؟ وكتبت له فى ذلك ما حضرنى فى الوقت مرجحاً بطلانها  
بموت المتطوع بها لأنها هبة لم تقبض كما قيل بذلك<sup>(٣)</sup>. ولم أعلم أن النزاع  
فى ذلك بينه وبين ابن عمه، مقدم طائفة المجاورين هناك، سيدى عبد الواحد؛  
فوجد على فى ذلك<sup>(٤)</sup> فى نفسه، ولم يظهره لى.

وأقام الركب هناك يوم الجمعة والسبت نتعاهد زيارة الشيخ طرفى النهار،  
والأمطار قلما يخلو منها الجو، وكذلك دأبه من يوم رحيلنا من الجاية قلما يمر  
علينا يوم صاح، فأخصبت البلد<sup>(٥)</sup> لذلك وغزرت مياهها، فتجد على طرف كل  
بلد بحيرة من الماء النازل من الجو والتابع من الأرض. وربما أضر ذلك الإبل فى  
سيرها لكثرة الوحل؛ والغيث كما قيل لا يخلو من العيث<sup>(٦)</sup>، سيما على المسافر  
الذى<sup>(٧)</sup> طال سفره وانتهى وطره. وكان ارتحالنا من سيدى أحمد زروق يوم  
الأحد، وبقيت لنا هناك ناقة وهبتها لصاحبنا أبى العباس. وخشى أن يشاركه فيها  
من بقى من خدام المحل فقال<sup>(٨)</sup> لى اذهب مع ولدى ومكنها له، ولا تقل إنها  
هبة، ففعلت ابتغاء مرضاته.

(٢) ب : خليم .

(١) ط : به أمين

(٤) « فى ذلك » ناقصة فى ح .

(٣) ط : فى ذلك

(٦) الأصل : الغيث .

(٥) ط : فاخصت البلاد

(٨) ب ، ط : وقال .

(٧) ط : إنه

وفى الغد من رحيلنا مررنا بزاوية سيدى عبد السلام ظهراً ، ودخلنا إلى المسجد وزرنا ضريحه ، نفعا الله به . ولقيت سيدى أحمد بومجيب ، وقد تقدم التعريف به ، وبتنا خارج البلد . وفى الغد مررنا بساحل حامد وزرنا سيدى مفتاح - رضى الله عنه - وبتنا قريباً من آبار السليم . وسرقت لنا تلك الليلة سطة عظمت علينا المصيبة بها لأنها كانت تكفيننا فى أشغال كثيرة ، أعظمها تسخين الماء للطهارة لأن الفصل وقت برد<sup>(١)</sup> . وفى الغد نزلنا النكازة<sup>(٢)</sup> ، ونزلنا قرب اينوت . وفى الغد نزلنا وادى المسير<sup>(٣)</sup> بأعلاه<sup>(٤)</sup> ، ووجدنا فيه ماءً كثيراً غزيراً لكثرة الأمطار ، وقاسى الناس فى قطعه مشقة ، ولم ينزل آخر الركب إلا بعد العشاء ، بل بات بعضهم فى عدوته القصوى .

وفى الغد ارتحلنا ورافقت الركب إلى وادى الرمل ، وتقدمت أمامه مع بعض أصحابى ، ولقينا<sup>(٥)</sup> أهل طرابلس الخارجين للقاء إخوانهم أفواجاً . وبلغنا<sup>(٦)</sup> تاجورا عند الظهر وجاوزناها ، واجتمعت بينها وبين الهنشير<sup>(٧)</sup> بصاحبنا سيدى محمد بن أحمد بن عيسى اليربوعى ، خرج للقائنا ومعه طعام يتلقانا به ، ورجعنا به معنا . وكنت نويت زيارة الشيخ الصيد<sup>(٨)</sup> . فجئنا إليه ، ووصلنا بعد صلاة<sup>(٩)</sup> العصر وتوضأنا وزرنا . ولقينا ولده سيدى عبد الحفيظ ، وأخرج لنا طعاماً فأكلناه . ولما دعانا للأكل وكنت بالمسجد تربصت ريثما صليت الظهرين<sup>(١٠)</sup> آخر وقتيهما ، فعاتبني على ذلك وقال<sup>(١١)</sup> إذا حضر الغدا تؤخر الصلاة . فهممت أن أقول له إنما ذلك مع اتساع الوقت ، فشمت<sup>(١٢)</sup> منه رائحة عدم قبول المراجعة

- 
- |                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| (١) ط : البرد           | (٢) ب : النفازة .           |
| (٣) ط : وادى المسيل     | (٤) « بأعلاه » ناقصة فى ب . |
| (٥) ط : ولقيت           | (٦) ط : وبلغت .             |
| (٧) ط : المسير          | (٨) ح : الصيدلانى .         |
| (٩) « صلاة » ناقصة فى ط | (١٠) ط : العصرين .          |
| (١١) ط : وقال لى        | (١٢) ط : فشمت .             |

تركته. وكان له صيت ملأ الخافقين، أصله ديني، فتحول دنيوياً ممزوجاً<sup>(١)</sup> بتدين غمره لإقبال الخلق ونفوذ الكلمة عند الأمراء - والله أعلم بسريره. وأكثر الناس يقولون بحسنها، ومذهبي التسليم.

وكان شيخنا سيدى محمد<sup>(٢)</sup> بن مساهل من عادته صلاة الجمعة فى الهنشير فرجوت أن أدركه فوجدته قد خرج أماننا. ثم صلينا العصر وسرنا، ودخلنا المدينة قبيل<sup>(٣)</sup> غروب الشمس آخر يوم الجمعة الرابع من رجب [١٣ فبراير ١٦٦٣م]. وتيممنا منزلنا المعهود بجامع الحاج إبراهيم وبتنا فيه. وفى الغد لقيت شيخنا ابن مساهل، ولم يقدم أصحابنا بالإبل إلا<sup>(٤)</sup> قريباً من الظهر، وكانوا قد باتوا قريباً من تاجورا. ولم نجد هناك شيئاً من خبر المغرب<sup>(٥)</sup>. وقلق الناس لذلك<sup>(٦)</sup> فمن زاعم أنه لم يبق به من يجىء، ومن قاتل منعهم الجوع أو الوباء أو الخوف<sup>(٧)</sup>. وأنا فى ظنى أن الوقت قد تأخر شيئاً ما، وبعد نحو من جمعة دخلت علينا الأركاب الآتية من المغرب<sup>(٨)</sup>: ركب أهل فاس، وأميرهم الحاج محمد القسيمى؛ وركب أهل مراکش، وأميرهم الشيخ المبارك الحاج إبراهيم الفران؛ ولم يقدم أحد من أهل بلدنا<sup>(٩)</sup> إلا أنه جاءتنا مكاتيب<sup>(١٠)</sup> كثيرة من إخواننا شرحت الأحوال جميعها وأقامت مقام المعائن سميعها. فابتهجنا<sup>(١١)</sup> بها فرحاً وأزالت عنا<sup>(١٢)</sup> ترحاً، وملأت أكفنا ورقاً (بفتح الراء لا بالكسر). وجبرت بعض ما كان فى القلوب لا فى القوالب من الكسر. وقاسينا فى تلك المدة ما الله

(١) ح : ممزجا ، ط : ممزجا . (٢) ح : أحمد .

(٣) ط : قبل (٤) ب ، ط : إلى .

(٥) ط : خبز الخبز ، ب : خبر الغرب (٦) ح : من ذلك .

(٧) ط : الخوف أو الوباء أو الجوع (٨) ط : الغرب .

(٩) ط : بلادنا (١٠) ح : جاءت مكاتيب .

(١١) ب : فابتهجت (١٢) ب : عنى .

(١٣) ب : عالم ، ط : عليم .

أعلم<sup>(١٣)</sup> به من الشدة، غالب ما نأكل فى اليوم والليلة أكلة واحدة، وقلوبنا مع ذلك شاكرة لله حامدة. وكنا ننتظر شيئاً يصل إلينا من بلادنا<sup>(١)</sup> نستعين به فى زادنا، فلم نر شيئاً من الإخوان، ولا من أحد من<sup>(٢)</sup> الأخدان إلا ما وصل إلينا من صاحبنا الصديق الود ، الوثيق للعهد<sup>(٣)</sup> القديم الإخاء، العزيز السخاء<sup>(٤)</sup>، سيدى الحاج يوشتا المنقوشى<sup>(٥)</sup> - ضاعف الله مثوبته، وطيب أحواله<sup>(٦)</sup>، ووقاه من كل<sup>(٧)</sup> الشرور، وأجزل حظه فى الدنيا والآخرة من جميع السرور<sup>(٨)</sup>، آمين، آمين، بعث إلينا عشرة<sup>(٩)</sup> ريالاً مع بعض الحجاج الفاسيين أقمنا بها الأود، وقضينا بها بعض مصالح ذلك الأمد. ولا شئ أشد على من قضاء دين صاحبنا الحاج أحمد العجين الذى استدنته<sup>(١٠)</sup> من القاهرة<sup>(١١)</sup>، ووعدته بيعته من طرابلس ظناً منى لم تصدق مخايله أنه<sup>(١٢)</sup> يأتينى شئ من البلد، أو ألقى هناك من أتسلف منه. فلما انقشع غيم ذلك العارض وأخلف خلف برقه الوامض، علمت أن لا ملجأ من الله إلا إليه<sup>(١٣)</sup>، ولا وسيلة أكرم عليه من رسوله المكين لديه<sup>(١٤)</sup> - ﷺ - فشرعت فى تكميل تخميس البردة المبتدأ<sup>(١٥)</sup> فى غزة<sup>(١٦)</sup>، قاصداً بذلك التوسل به إلى الله تعالى أن يسر خلاص الدين<sup>(١٧)</sup>

(١) ط : بلدنا (٢) « أحد من » ناقصة فى ط .

(٣) ح : ذى العهد ، ط : بالعهد (٤) ط : السخى .

(٥) « المنقوشى » ناقصة فى ط (٦) ط : أحزته .

(٧) « من كل » مكرراً . (٨) ح : الخيرات .

(٩) ط : عشرين ريالاً (١٠) ح : استدايته .

(١١) هامش عن دين القاهرة (١٢) ط : أننى .

(١٣) « إلا عليه » ناقصة فى ب (١٤) ط : عليه .

(١٥) ح : المبتدأ . (١٦) هامش خاص بذلك .

(١٧) خلاص من الدين .

من وجه سهل. فأكملته في نحو من أربعة أيام، وأنا في خلال<sup>(١)</sup> ذلك أكابد هم الدين، مصداقاً بأثر : لا هم إلا هم الدين، ولا وجع إلا وجع العين.

وفي اليوم الذي أتممت<sup>(٢)</sup> فيه التخميس بل في المكان الذي فرغت فيه منه من الله<sup>(٣)</sup> بخلاص الدين من جهة أرجو من الله إتمامها بلا كلفة، وقد فعل - فله الحمد والشكر. وذلك أني أوصيت بعض أصحابنا أن ينظر لي من يبيع سلعاً من الحجاج بالسعر<sup>(٤)</sup> الذي بلغهم أنها<sup>(٥)</sup> تساوى في المغرب، ويربح كلفة الطريق والأمن من خطره. فتردد في ذلك تلك الأيام فلم يجد شيئاً إلى أن يسر الله ذلك في ذلك<sup>(٦)</sup> اليوم من عند بعض شرفاء مكناسة، وهو السيد إدريس بن أبي عبد الله أحد أهل البيوتات وذوى الثروة والرياسة في مكناسة. فاشتريت منه بمائة مثقال أشقوية إلى المغرب<sup>(٨)</sup> ما يبيع<sup>(٩)</sup> في طرابلس بنحو من مائة ريال. فبعثنا إلى صاحب الدين ماله علينا، واسترحنا من هم الدين، وأخذنا في التجهيز لما يحتاج إليه السفر من الزاد والرواحل والأسباب. فبعنا مافوق وما تحت لشراء الظهر، وفي كل جمعة أركب للعمروس لشراء الإبل، وهو أعظم أسواق طرابلس، تجلب إليه الإبل من كل<sup>(١٠)</sup> مكان. وأردت بيع الفرس فيه فلم يتيسر، وكنت أرجع في كل جمعة أصلي الجمعة بزاوية سيدي محمد الصيّد، وأنا فيما بين ذلك<sup>(١١)</sup> أخرج طرفي النهار للسعي في قضاء الأوطار<sup>(١٢)</sup>. وفي خلال ذلك ترد على بعض<sup>(١٣)</sup> الفتاوى من أهل البلد لما سمعوا بي، وأجيب

(١) ح : خلل

(٢) ط : من الله على

(٣) ط : أنه

(٤) ح : سيدي

(٥) ط : « أبيع » بدلاً من « ما يبيع »

(٦) ب : بين ذلك ، ط : فيما ذلك

(٧) النص : « الدين » وكلمة الأوطار تصحيح في هامش ب . (١٣) « بعض » ناقصة في ح .

(٢) ح : أكملت .

(٤) ط : بالبيع .

(٦) « ذلك » ناقصة في ط .

(٨) ب ، ط : الغرب .

(١٠) « كل » ناقصة في ب .



عليها<sup>(١)</sup> بقدر الحال. وهممت ببيع بعض الكتب فلم أجد من يسأل عنها؛ ولم يزل لطف الله علينا في ازدياد، وبركته في تتابع أمداد<sup>(٢)</sup>. وجاءني رجل ممن يتحل العلم من أهل الزاوية الغربية يمت إلى صاحبنا سيدي محمد بن أحمد بقراءة، وكلفني قراءة بعض التلخيص للقزويني فقراً مايسر منه؛ وكلفني صاحبنا قراءة بعض الألفية. وورد على في طرابلس صاحبنا وسيدي<sup>(٣)</sup> أبو راوي من جفدة الشيخ سيدي عبد السلام، وذاكرنا<sup>(٤)</sup> واستفاد شيئاً في التوقيت على قصر باعى فيه.

وجاء ونحن هناك مركب معهم كتاب من الخاقان الأعظم يأمر فيه بالزينة أتى جاء خبرها ونحن بمصر<sup>(٥)</sup>. فزيت طرابلس سبعة أيام بلياليها على نحو ماوقع بمصر، وأكثروا من الأعاجيب من تماثيل وتصاوير، فصوروا<sup>(٦)</sup> صورة الفيل وصورة الجمل ملبساً بجلود الضأن، وفيها رجال يمشون بها حتى لا يشك الراي أنه جمل وغير ذلك. وتعطل على الحجاج بسبب هذه الزينة جل أسبابهم من بيع وشراء، وزاد ذلك في أمد عطلتهم طولاً. وجاءنا ونحن بطرابلس خبر سيدي روحه<sup>(٧)</sup> عبد الرحمن الجبالي أنه أخذ الجهممة وأصحابهم، وزاد ذلك<sup>(٨)</sup> في سرور أهل البلد وأميرهم لأنه كان يتوقع عاديتهم<sup>(٩)</sup>، ويتخوف إنقطاع طريق الجبل الأخضر بسببهم - فوقى الله شرهم بمنه وفضله.

ودخل علينا في طرابلس ركب أهل تونس في شارة حسنة<sup>(١٠)</sup> وفخامة بيئة، في بشر كثير وسواد عظيم كسواد الليل، يفعم الطرقات كإفعام السيل،

(١) ط : عنها . (٢) ط : الأمداد .

(٣) ح : « سيدي » بدلاً من « وسيدي » . (٤) ب : وذاكر واستفاد ، ط : وذكر واستفاد .

(٥) هامش - أنظر ماسبق في مصر (٦) : ويرى صوبو .

(٧) ح : سيد رومه ، ب : سيد روجه (٨) ب : في ذلك .

(٩) ح : عداوتهم (١٠) « في شارة حسنة » ناقصة في ط .

يجرون سبع قراريط<sup>(١)</sup> وخمس محفات زادت في أبهتهم وزيتهم، وأميرهم أبو الفضل مفتى تونس ومعه جماعة من كبراء تونس. ومنهم ابن أخي قاضي القدس الشيخ محمد النفاتي<sup>(٢)</sup>، اجتمعت به وسألني عن عمه وأخبرته أنه يريد الحج في هذه السنة. وجاء معهم الشيخ العلامة الفقيه المشار إليه سيدي عاشور القسطيني، ارتحل إلى الحجاز بجميع أسبابه، وحمل معه جميع كتبه، ونوى الاستيطان والمجاورة في تلك البلاد. فلما بلغ إلى طرابلس وقع بينه وبين أهل تونس بعض مايقع بين<sup>(٣)</sup> المسافرين في سفرهم من مراجعة فانخل عنهم ورجع إلى أهل بلده، أهل قسطينة. وقد لقيته وتبركت به<sup>(٤)</sup> واستجزته لنفسى ولمن ذكر في الاستدعاء من الإخوان. وأجاز لي ولهم لفظاً، وهو يروى عن سيدي محمد التواتي<sup>(٥)</sup> عن سيدي عبد القادر بن خدة عن الشيخ السنوسي - رضى الله عنه. ويروى أيضاً عن سيدي محمد السوسي<sup>(٦)</sup> عن المنجور؛ ويروى أيضاً عن سيدي سليمان النقاوسي<sup>(٧)</sup> عن الشيخ سالم السنهوري. وأسانيد الشيخ السنوسي والشيخ المنجور<sup>(٨)</sup> والشيخ سالم السنهوري<sup>(٩)</sup> معروفة في محلها. وكتبت له يوم لقيته هذه الأبيات الثلاثة :

- ١ - للشيخ عاشور<sup>(١٠)</sup> الإمام الأمجد      حاوى الكمالات التقى الأرشد
- ٢ - مدت يدي لتنال كل فضيلة      علما وذوقا من إمام مرشد
- ٣ - حاشى ترد يد إليك مددتها      ياحائزا أقصى<sup>(١١)</sup> العلا والسودد

---

(١) ح : كراريط  
(٢) ط : النفاتي .  
(٣) ح : منى  
(٤) ط : « تبركت به » بدلاً من « وتبركت به » .  
(٥) ح : التواتي  
(٦) ط : السنوسي .  
(٧) ط : النقارسي  
(٨) ط : المنجورى .  
(٩) « السنهوري » ناقصة فى ب ، ط (١٠) ط : عاشوراء ، ب : عاشورا .  
(١١) ح : ياحائزا أقصا .

واعتذر لى عن كتب الإجازة بضيق الوقت، ومزاحمة الأشغال لقرب السفر، فقبلت عذره. وقد كتبت من هنالك<sup>(١)</sup> كتباً<sup>(٢)</sup> إلى أصحابنا بالحرمين الشريفين ومشايخنا : الشيخ عيسى الثعالبي، والملا إبراهيم بن حسن الكوراني، وصاحبنا الشيخ حسن بن علي العجيمي<sup>(٣)</sup> المكي. وكتبت إليهم بإجازات<sup>(٤)</sup> المشايخ لهم. وكتبت إلى شيخنا الملا إبراهيم استنجزه الوعد في شرح قواعد الشيخ زروق، وبعثت له<sup>(٥)</sup> نسخة من القواعد وكتبت على ظهرها هذه الآيات. وأخبرت بعد ذلك أن ذلك<sup>(٦)</sup> كله سرق من حامله ولم يصل. ولذكر الآيات:

- ١ - قواعد هذا الفن صون قواعد ينشئ<sup>(٧)</sup> نكاحاً ينتظرون قواعدا
- ٢ - قواعد صدق من إمام محقق يشرح لمعناها يكون مساعدا
- ٣ - فيرجعن بعد اليأس يخطبن رغبة يواصلها<sup>(٨)</sup> من كان قبل مباعدا<sup>(٩)</sup>
- ٤ - يبين منها مشكلاً ويزيح معضلاً فيعدن للعفات موائدا<sup>(١٠)</sup>
- ٥ - تمد لدى أبوابكم كف فاقة وتبسط للشكوى ذراعاً<sup>(١١)</sup> وساعدا
- ٦ - قواعد في الأعتاب يغبين فضلكم فقوموا لها حتى تكون قواعدا
- ٧ - فقد جمعت علم السلوك وحكمة وفقها صحيحاً واسعاً وعقائدا
- ٨ - وذى كلها هي التصوف<sup>(١٢)</sup> فاجتهد لتودعها من كل فن فوائدا<sup>(١٣)</sup>
- ٩ - وأستوهِب التوفيق من ربنا لكم وعونا على القدر الذى كان زائدا
- ١٠ - بجاه رسول الله أفضل من غدا إلى الخير هادياً وللرشد قائدا
- ١١ - عليه صلاة الله ثم سلامه يدومان مادام المهيمن<sup>(١٤)</sup> واحدا

(٢) « كتب » ناقصة في ط .

(١) ط : هناك

(٤) ط : بإجازة .

(٣) ح : حسن العجيمي ، ب : بن علي العجيمي

(٦) « أن ذلك » ناقصة في ب .

(٥) ح : إليه

(٨) ح : يواصلها .

(٧) ط : ينشئ

(١٠) ح : ليعدن للعفات مواجدا .

(٩) ط : مساعدا

(١٢) ح : التصديق .

(١١) ط : ذراعاً

(١٤) ط : المهيم .

(١٣) ط : من كل فرد فوائدا

وقد كثر تطليبي<sup>(١)</sup> من علماء الوقت شرح هذا الكتاب فلم يسر الله ذلك على يد أحد منهم مع كون هذا الكتاب ليس مثله مما يترك ويهمل<sup>(٢)</sup>، ولا هو مستغن عن<sup>(٣)</sup> الشرح فيؤخذ على ما هو عليه ويحمل، لوجازة لفظة ودقة معناه مع استمداده من علوم كثيرة يتوقف تحقيقها<sup>(٤)</sup> على مشاركة تامة في جميع العلوم، واطلاع عظيم على نواذر العلوم وغرائبها. وقد وعد شيخنا الملا إبراهيم بشرحه وهو بذلك حقيق<sup>(٥)</sup> إن وفق إليه وأعين - والله خير معين. وكتبت من هناك أيضاً كتاباً لأصحابنا المجاورين في المدينة المشرفة، أوصيهم فيه بالدعاء، شاكياً إليهم أمر ما وقع في الغرب<sup>(٦)</sup> من الفتن، خصوصاً بلادنا<sup>(٧)</sup>، وسائلاً منهم أن يرفعوا أمرها إلى حضرة الرسالة ومعدن الجمال والجلالة - ﷺ. وقد ظهر - والحمد لله - أثر ذلك في الوجود ظهوراً لا يشك فيه من علم بالحال، ومميز<sup>(٨)</sup> ما كان عليه الأمر وما إليه آل، خصوصاً فتنه العصاة<sup>(٩)</sup> الناجمة ببلادنا من أهل الغواية، المنتهكين لحرمة<sup>(١٠)</sup> الشرع، المسددين سهام إذايتهم لأهل الدين خصوصاً، ولكل من لم يتابعهم على ضلالهم<sup>(١١)</sup> عموماً. فقد أكثر<sup>(١٢)</sup> التأكيد على أصحابنا المكيين والمدنيين في رفع الشكاية إلى الله بمتبوعهم الذي ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا الذي فيه عيناه. وقد<sup>(١٣)</sup> رأى بعض الفقراء في واقعة منام إثر وصول الكتاب إليهم أن النبي - ﷺ - في دار والناس يدخلون عليه فيها<sup>(١٤)</sup> أفواجاً. فسأل الرائي عن ذلك، فقليل له إن

- 
- |                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| (١) ب : تطلابي                  | (٢) ح : يسهل .             |
| (٣) ح : مستغنى على              | (٤) ح : في تحقيقها .       |
| (٥) ح : جدير ، وهي ناقصة في ب . | (٦) ط : المغرب .           |
| (٧) ط : بلادنا                  | (٨) ب : وميز بين .         |
| (٩) « العصاة » ناقصة في ب       | (١٠) ب : لحرمت .           |
| (١١) ح : ضلالتهم                | (١٢) ط : أكثر .            |
| (١٣) ط : ومن                    | (١٤) « فيها » ناقصة في ط . |

النبي - ﷺ - يبايع الناس على البراءة من فلان. ومن ذلك اليوم أخذ ذكره في السقوط وأمره في الهبوط، « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (١).

وفي ضمن الكتاب (٢) الذي بعثته للمجاورين ثلاثة (٣) أبيات أمرتهم بالصاقها حذاء المكان الذي كنت أجلس فيه بالمسجد النبوي، يكون (٤) ذلك تذكرة لهم (٥) بقائلها، فيقسموا له من دعواتهم في أشرف الأماكن. وقد كتبوا إلى أنهم فعلوا - والحمد لله كثيراً على ما من به من ذلك - وهي هذه :

أجيران خير الخلق منوا بدعوة لمن ناب عنه في الخطاب بنانه  
لئن غاب عنكم شخصه ففؤاده لديكم رهين (٦) لا يفك رهانه  
فإن خفتن نسيانه فكتابه يذكركم به وهذا مكانه

نسأل الله تعالى بجلال وجهه العظيم، ووجاهة نبيه الأكرم الكريم، أن يرزقنا العود إلى تلك الأماكن المطهرة، وينعم قلوبنا وقوالبنا بالتقلب في تلك البقاع المنورة، ويحشرنا في زمرة أهلها أحياء وأمواتاً، ويجعل محبة سكانها لأرواحنا أقواتاً ؛ إنه جدير بالإجابة، قريب لمن وهب (٧) في دعائه الإنابة (٨)، آمين، آمين.

ومن لقيته بطرابلس مفتيها الشاب الظريف، الأريب العفيف، الفقيه المشارك، سيدى محمد المكي (٩). بيتهم بيت علم ورياسة دينية (١٠) من لدن

(١) قرآن كريم : سورة آل عمران ، آية ١٦٠ . (٢) ب : الكتب .

(٣) ح : ثلاث (٤) ح : لهم تذكرة .

(٥) ط : ويكون (٦) ح : رهان .

(٧) ح : واضب (٨) ح : إلا عليه .

(٩) ب ، ط : المكنى ، وقارن ، فيما سبق ، ص ٢٤ وهـ ٥ .

(١٠) « دينية » ناقصة في ح .



إسلامهم<sup>(١)</sup> إلا أنه لم تكن له رحلة في طلب العلم. وقد حج مع أبيه في صباه، ومات أبوه قبل أن يستفيد منه، فقرأ على شيخنا ابن مساهل وعلى بعض متفقي البلد، فأعانتة الحظوة والذكاء ونباهة الذكر<sup>(٢)</sup> وإقتناء الكتب الكثيرة على ولاية منصب الفتوى، بعد عزل شيخنا ابن مساهل؛ وقد تقدم شرح ذلك في أول هذا الكتاب<sup>(٣)</sup>. وقد شاهدت منه حسن أخلاق، يدل على طيب أعراق. وقد استعرت منه كتباً فما بخل بإعارتها بل استعار لي من غيره كراريس من شرح المختصر، لشيخنا الأجهوري، مست الحاجة إليها لتكميل جزء ناقص عندي. فتوسط لي في ذلك توسط أمثاله، ولم يقصر عما يقتضيه مجده من رتب كماله، فأوجب ذلك علي<sup>(٤)</sup> أن كتبت<sup>(٥)</sup> له بعد إتمام الجزء<sup>(٦)</sup> أبياتاً ثلاثة، أشكر صنعه وأشيد ذكر نعمته التي بذل في إتمامها وسعه، لأن الكتاب<sup>(٧)</sup> كان بيد<sup>(٨)</sup> من يضمن به عن ملاقة الهواء ومماسة الهباء، لولا الاستعانة<sup>(٩)</sup> بوجاهة من ذكر وجلالة من شكر<sup>(١٠)</sup>؛ وهي هذه :

- ١ - سأشكر إحساناً بدا<sup>(١١)</sup> منك سيدي وأشكر فعلاً منك قد صدق القول
- ٢ - ولشكر الشرح الذي تم نقصه لولاك كان النقص قطعاً به أولى
- ٣ - وقد قيل من لم يشكر الناس لم يكن ليشكر رب الناس في كل ما أولى

**لطيفة :** الحديث شجون سيما عند إرادة تكثير الفوائد وجمع الفنون؛ والشئ بالشئ يذكر، ووصل فائدة بمشابهها لا ينكر. وذلك أني ضمنت الأبيات

---

(١) ط : أسلافهم  
(٢) ح : الفكر .  
(٣) هامش - أنظر أول الكتاب  
(٤) ح : عى ذلك .  
(٥) ح : أكتب  
(٦) ط : بعد إتيان الجزء لي .  
(٧) ب ، ط : الكتب  
(٨) ط : يدي .  
(٩) ط : استعانة  
(١٠) « من شكر » ناقصة في ط .  
(١١) ط : بذى .

الثلاثة قصيدة بعثتها إلى بعض الفضلاء من الإخوان<sup>(١)</sup> النبلاء، كنت استعرت منه شرح المواقف<sup>(٢)</sup> للنسخ، فمطلت<sup>(٣)</sup> برده حولاً وقد كان الوعد شهراً أو شهرين. فكتبت إليه معذراً، ولأغضائه منتظراً؛ وقد كنت كتبت في حال الاستعارة قصيدة ليست معانيها من غيرها<sup>(٤)</sup> معارة. فأجاب عنها بأفضل منها ونص ما كتبت<sup>(٥)</sup>:

- ١- أُمُولِي غدا حُرَّ الكلام له مولى      وبحر<sup>(٦)</sup> ندى لم يخش وارده<sup>(٧)</sup> هولا
- ٢- وَمَنْ نَظَّمَهُ يَسْبِي العقول رحيقه      سوى إنه لا إثم فيه ولا غولا
- ٣- سأشكر إحسانا بدا منك سيدى      وأشكر فعلا منك قد صدق<sup>(٨)</sup> القولا
- ٤- ويشكرك المتن الذى تم شرحه      ولولاك كان النقص قطعاً به أولى
- ٥- فقد قيل من لم يشكر الناس لم يكن      ليشكر رب الناس فى كل ما أولى
- ٦- تطولت حتى طلت غيرك ثم لم      تدع لسواك اليوم طولا ولا طولا
- ٧- فمثلك من أولى الجميل وسوغ الجزيل ولم يطلب على فعله قولاً<sup>(٩)</sup>
- ٨- فقد حزت إرث الأولين وأدخلت      فضائلك الغراء<sup>(١٠)</sup> على من أتى عولا
- ٩- وعذرا فقد أخلفت وعدى مماطلا      ولم أر شهرا قبله قد غدا حولاً<sup>(١١)</sup>
- ١٠- على أنها الأيام تعرض تارة      وآونة ترنوا بعين لها حولاً
- ١١- فبهرم<sup>(١٢)</sup> أمرا والمقدر غيره      فلا قوة للعبد فى<sup>(١٣)</sup> ذا ولا حولاً

---

(١) ط : إخوان  
(٢) ب : المراقب.  
(٣) ط : فبطلت  
(٤) ط : غير .  
(٥) ط : ما كتبت له  
(٦) ط : ونحرا .  
(٧) ب : وارده  
(٨) ط : صادق .  
(٩) ح : قوله فعلا، ط : فعله نزلا      (١٠) ط : الغراء .  
(١١) ط : جولا  
(١٢) ب ، ط : فيهرم .  
(١٣) فى : ناقصة فى ط .

وقد أجاب عن هذه القصيدة بقصيدة له طنانة، ضربت في الإبداع بسهم مصيب، وحازت من رقة اللفظ وجزالة المعنى أوفر نصيب. بيد أنه تخامى روى قصيدتي لقلته، بل لتعذره وعزته، سيما مع لزوم ما لا يلزم . على أنه قد أتى من بديع النظم بما هو أحزم<sup>(١)</sup>. ونص قصيدته التي أجاب بها :

- ١- قواف كأسلاك<sup>(٢)</sup> العقود على النحر بها الشعر قد أبدى فنونا من السحر
- ٢- وطبع يحاكيه النسيم<sup>(٣)</sup> لطافة وقد عنبرت أذياله نفحة الزهر
- ٣- ومجد يُنبئ عن محاسن من مضى كما أنبأ الإسفار عن صادق الفجر
- ٤- أرب المعالي والقوافي ومن غدا له الفضل مسطوراً على صفحة البدر
- ٥- أتاني شعر<sup>(٤)</sup> هذب الطبع لفظه كما هذب الصواغ صافية التبر
- ٦- غدا فتنة العقل الرصين كأنما به قد نفثت السحر في<sup>(٥)</sup> عقد الفكر
- ٧- ومالت بأفكارى<sup>(٦)</sup> حلاوة لفظه كما مال سكران على نشوة الخمر
- ٨- وقلدني مجداً<sup>(٧)</sup> وعزا وسؤددا يرى مثل عقد الدر في لبة البدر<sup>(٨)</sup>
- ٩- حنانيك إن الفكر أدهاه حادث بهول<sup>(٩)</sup> وهم قد تلجلج في الصدر
- ١٠- ولولا نظام منك أيقظ فكري كنت بليداً عن نظام وعين نثر
- ١١- وهبني صفت الشعر تاجاً مرصعاً يبدر<sup>(١٠)</sup> الدجا والشمس والأنجم الزهر
- ١٢- آرضاه للمجد الذي راع<sup>(١١)</sup> فضله وأخرس<sup>(١٢)</sup> أرباب الفصاحة بالشعر
- ١٣- عليك سلام من محب تباعدت به الدار مثل المسك أو عنبر الشحر<sup>(١٣)</sup>

(٢) ح : لأسلاك . (قولة).

(٤) ط : شعرا .

(٦) ط : بأفكار .

(٨) ط : الدهر .

(١٠) ح : لبدر .

(١٢) ب : أخرس .

(١) ب : أحرم

(٣) ح : النسيج

(٥) ح : من

(٧) ح : فخرا

(٩) ح : لهول

(١١) ح : فاع

(١٣) ب ، ط : الشحر .

ثم كتب بإثر هذا النظام<sup>(١)</sup> نثراً ، وهو هذا :

حمداً لدهر أطلع في فلك المعالي شمسك ، ولزمان أزهر في روض السيادة  
غرسك<sup>(٢)</sup> . لقد اتحفني<sup>(٣)</sup> منك يتيمة<sup>(٤)</sup> ليس لها إلا نفوس الأحرار قيمة .  
وأقسم بمن زين العقود على النحور<sup>(٥)</sup> وأخجل البروق بمباسم<sup>(٦)</sup> الحور ، وصير  
النيرات قنائص<sup>(٧)</sup> أقلامك ، والدر والياقوت معادنهما بحور كلامك<sup>(٨)</sup> . لو قدرت  
لصيرت لك النثرة نثراً ، والشعر شعراً ، فضلاً عن القريض . ولكن كيف<sup>(٩)</sup> حال  
المريض فليقبل سيدي ما أنا برئ من<sup>(١٠)</sup> عهديته ، ومتفصص<sup>(١١)</sup> عن عقدته ، إذ  
هذه عجالة الإرتجال<sup>(١٢)</sup> مع توالى الأحوال<sup>(١٣)</sup> وضيق المجال . ولولا الحرص  
على إرضائك والاعتماد على إغضائك ما سطرت ما<sup>(١٤)</sup> إن لحظته لفظته -  
والله يقيك وعلى معارج الاصطفائية يرقيك ؛ ويعلم الله ، وهو المطلع ، أني<sup>(١٥)</sup>  
وإن تناءيت عنك شخصاً فإن قلبي قد صار بحبك مختصاً . فليدع سيدي  
لأخيه<sup>(١٦)</sup> لعل الله أن ينير لنا ما أدلهم ، ويفرج ما أهم ، وأن لا يروع سر بنا ولا  
يكدر شر بنا بجاه المصطفى - ﷺ . أ. هـ . ما كتب .

ولعمري وما عمري على بهين إن الإذعان لهذا المعجز من القول على كل  
بليغ لمتعين . فوالله ما أدرى أي كلاميه أبلغ ، وأي ثوبى براعته أسبغ : أنظامه

- 
- |                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) ط : النظم               | (٢) ب ، ط : عرشك .          |
| (٣) ح : اتحفني ، ب : انجمني | (٤) ح : بتيمة .             |
| (٥) ط : النحر               | (٦) ح : بمباسم .            |
| (٧) ب : قلائص               | (٨) ط : من بحور كلامك .     |
| (٩) « كيف » ناقصة في ب ، ط  | (١٠) ط : عن .               |
| (١١) ط : متفق               | (١٢) ح ، ب : ارتجال .       |
| (١٣) ح : الأحوال            | (١٤) ب : من .               |
| (١٥) ح : وافي               | (١٦) « لأخيه » ناقصة في ط . |

لنسى رقت ألفاظه فراقته<sup>(١)</sup> معانيه، وضاقته عن استقصاء<sup>(٢)</sup> محاسنه طاقة  
 الفكر لدقة مبانيه، أم نثره<sup>(٣)</sup> المزرى بنثر المسك الفتيق، المتلاعب بالعقول ولا  
 كتلاعب الخمر الرحيق<sup>(٤)</sup>، ما تأملته إلا أبدى لى من محاسنه ما لم أعهد ولا  
 عاودته<sup>(٥)</sup> النظر إلا أشهدنى ما لم أكن أشهد. كأنه روض تلاقته<sup>(٦)</sup> أزهاره،  
 وسالت أنهاره<sup>(٧)</sup> فما عسى يد الناظر فيه<sup>(٨)</sup> أن تقتطف ومن أين لها من كل  
 ألوانه أن تختطف. كلما استجاد شيئاً<sup>(٩)</sup> عاقه عن اجتناؤه<sup>(١٠)</sup> أجود، وكلما  
 عاود النظر كان العود بالفائدة أعود. وبالجمله فالمنصف اللبيب لا يمتري أنه  
 السهل الممتع<sup>(١١)</sup>، ولا يرتاب أنه الشافى الكافى والقليل المنفع<sup>(١٢)</sup>. وما بعد  
 العيان من بيان.

وربما تشوقت نفس الأديب وتطلعت أمنية اللبيب<sup>(١٣)</sup> إلى سماع<sup>(١٤)</sup>  
 القصيدتين اللتين أوجبتا ذكر ماقبلهما وكانتا فى الحقيقة أصلهما، والكلام  
 يقود بعضه برسن بعض، ومسالكه تتشعب بالطول والعرض، وتتسع بالرفع  
 والخفض، وتتمايز بالقبول والرفض. والأديب لا يميل فيها الترداد بل لا يزال  
 نشاطه مع الترداد يزداد. فنذكر<sup>(١٥)</sup> القصيدتين وسببهما، وذلك أنى كتبت  
 إليه<sup>(١٦)</sup> أولاً نثراً لا بأس به، فرجع الرسول واضعاً إحدى يديه على الأخرى

- 
- (١) ط : فرقت  
 (٢) ح : وضاقته على استحسان، ط : الاستقصاء .  
 (٣) ب ، ط : أنثره  
 (٤) ط : الرشيقي .  
 (٥) ط : عادته  
 (٦) ح : تألفت، ب : تألفت .  
 (٧) « وسالت أنهاره » ناقصة فى ح ، ب (٨) ح : منه .  
 (٩) ح : استزاد شما ، ب استزاد شيئاً (١٠) ب : احتياجه .  
 (١١) ح ، ط : السهل الممتع، ب : المنهل الممتع .  
 (١٢) ح : القليل المنفع، ب : القليل المنفع .  
 (١٣) ح : أمنية السالى اللبيب  
 (١٤) « إلى » ناقصة فى حد .  
 (١٥) ط : فلنذكر  
 (١٦) ح : له .



راضياً من الغنيمة<sup>(١)</sup> بالإياب، محتسباً في ذهابه أجراً. فرددته إليه بقصيدة بائية ملحاً في الطلب ثانية<sup>(٢)</sup>، وهي هذه :

- ١- أنا لك المجد موروثا ومكتسبا      زكاء أصل وفرع أثمر الحسبا
- ٢- ماء الصبا ووقار العلم إذ<sup>(٣)</sup> مزجبا      بوجهك اكتسبا نورا به التهبا
- ٣- هدى إلى بابك الآمال فيض نسا      منك سقى من نأى عنك ومن قربا
- ٤- وقد سما أملى إليك يقدمه      ظن جميل فلا تردد مكسبا
- ٥- وجهت وجه سؤالي لك حين غدا      وجهك قبلة من في الخير قد رغبا
- ٦- ما كان ظني أن الوفاء من أملى      ومن كسابي يعودان كما ذهبنا
- ٧- حتى أتى رائدى سفر اليلدين وقد      غدا يخفى حنين منك<sup>(٤)</sup> محتقبا<sup>(٥)</sup>
- ٨- فعاتبتي وساوس الصدر فلم<sup>(٦)</sup>      أعسبأ بها فرددت الوفاء متقلبا
- ٩- فقلت عودا على بدء فعند أملى      إن الجسواد إذا استوهبتسه<sup>(٧)</sup> وهبا
- ١٠- <sup>(٨)</sup> وللمقادير<sup>(٩)</sup> أوقات فريتما      صادفت غيث نداء اليوم منسكبا
- ١١- قد يخلف النسوء أحيانا فيعقبه      غيث يكون لذاك النوء<sup>(١٠)</sup> متمسبا
- ١٢- فإن يعد ثانيا من دون رغبته      فلا أردنه<sup>(١١)</sup> بالرغم محتسبا
- ١٣- حتى أنال المنى أو يقضى<sup>(١٢)</sup> الناس من      فعلسى وفعلكم<sup>(١٣)</sup> في ذلك العجبا
- ١٤- بأن يقولوا وحاشا الجود غاص<sup>(١٤)</sup> وقد      أبلسى<sup>(١٥)</sup> الفتى العذر فيما فيه قد دأبا

(١) ط : « بالغنيمة » بدلاً من « الغنيمة » (٢) ب : ثانيا .

(٣) ط : مذ

(٤) ب : يخفى عيني عنك .

(٥) ط : مقتحبا

(٦) ط : الصدر فلم ، ب : الصدر ولم .

(٧) ب : استوهبه

(٨) ب : ولي المقادير ، ط : وللمقادير .

(٩) ح : النداء

(١٠) ح : هذا البيت يأتي بعد الذي يليه وهذا الأخير ناقص في ب .

(١١) ح : فلا أرددنه ، ط : فلاردته . (١٢) ط : « ويقضى » بدلاً من « أو يقضى » .

(١٣) ط : أو فعلكم (١٤) ح ، ب : غاض .

(١٥) ط : أبلى .

- ١٥- وإن يعد بالمني فسوف أنشر ما يملأ أسمع من يهـواكم طربا  
 ١٦- أشدوا بشكركم<sup>(١)</sup> واستمعين على أداء واجبه إخواني الأدبـا  
 ١٧- أودعه الكتب<sup>(٢)</sup> منظوما<sup>(٣)</sup> وأنشره بين المحافل أفضى<sup>(٤)</sup> منه<sup>(٥)</sup> ما وجبا  
 ١٨- لكى يقول بنو<sup>(٦)</sup> الآداب<sup>(٧)</sup> أبلغ فى شكر<sup>(٨)</sup> كما أكثر الإلحاح إذ طلبا<sup>(٩)</sup>  
 ١٩- وإننى بكلا الأمرين مضطلع لو منى وصب<sup>(١٠)</sup> لا أشكى<sup>(١١)</sup> نصبا  
 ٢٠- وقد وجدت مكان القول ذا سعة كما وجدت لسانا قائلاً دربا<sup>(١٢)</sup>  
 فلما بلغت القصيدة بعث الكتاب<sup>(١٣)</sup> ومعه جوابها من بحرها ورويتها، وهـ  
 هذا :

- ١- ما روضة جادها<sup>(١٤)</sup> مزن قد انسكبا والفجر ينثر<sup>(١٥)</sup> من عقد الرجا<sup>(١٦)</sup> شهباً<sup>(١٧)</sup>  
 ٢- فافتّر زهر أقاح<sup>(١٨)</sup> الروض من طرب والشمس ما رشفت من ثغره الشنبا  
 ٣- ولا الكؤوس ولو لاحت أشعتها كأن حمرتها خدّ قد التهبـا  
 ٤- على أغان غوان<sup>(١٩)</sup> فى دجا سحر تصبى الوقور<sup>(٢٠)</sup> بشدو يبعث الطربا

- 
- |                    |                                       |
|--------------------|---------------------------------------|
| (١) ب : أنت وأنشدك | (٢) ح : الكتب .                       |
| (٣) ب : شعريا      | (٤) ب : اقضوا .                       |
| (٥) ط : عنه        | (٦) ح ، ب : بنى .                     |
| (٧) ط : الأدب      | (٨) ط : شكرا .                        |
| (٩) ط : والطلبا    | (١٠) ح : نصب .                        |
| (١١) ب : لا شكى    | (١٢) ط : ذريا .                       |
| (١٣) ح : بالكتاب   | (١٤) ح ، ب : زادها .                  |
| (١٥) ط : ينثر      | (١٦) ب : الرجا .                      |
| (١٧) ط : الشهبـا   | (١٨) ح : زهر اللقاح ، ط : زهر القاح . |
| (١٩) ب : أغار غوار | (٢٠) ب : الرمور .                     |

- ٥- ولا وصال حبيب زار عن شَحَط  
٦- عندي بأحسن من شعير ينمقه  
٧- النساثر الدر في طسوق المسها روان  
٨- ذو مقول ترهب الكتاب<sup>(٢)</sup> صولته  
٩- شمس العلوم تبدت في سما دول  
١٠- وافت خليلك أبيات<sup>(٤)</sup> نجلت لها  
١١- إن صدرت هفوة من خلکم سفها  
١٢- فجد بعفوك إن العفو من كرم  
١٣- لم لا أنيلك ما ترجسوه من أمل  
١٤- وكيف أمتنع من إدراك بغيته  
١٥- كل بساء بما يعطيه من نشب  
١٦- لاتلزمي ذنبا<sup>(٦)</sup> ساقه قدر<sup>(٧)</sup> أدهى<sup>(٨)</sup> وأغرابنا<sup>(٩)</sup> الأحداث والسنوب  
١٧- وبيننا ذم ترعى<sup>(١٠)</sup> شرائطها  
١٨- هذا جوابي عن أبيات شعركم<sup>(١١)</sup>  
١٩- لازلت تحي<sup>(١٢)</sup> رسوما للعلا اندرست  
فرد للجسم روحا كان مغتريا  
من قد<sup>(١)</sup> غدا علما في الشعر للأدبا  
نخط وأبلغ من أملى ومن كتبنا  
تخاله من غرار السيف محتضبا<sup>(٣)</sup>  
تزيح أنوارها الأحلاك والحجبا  
تبدى اعتذاراً و تخفى تحت غضبا  
يظل ماعاش منها الدهر مكثبا  
والعفو من أحسن الأشياء<sup>(٥)</sup> غلبا  
وأنت تولي لراجيك الذي طلبنا  
من بلغ الطالبين السؤل والأربا  
يامن يسر بما يعطى إذ وهبا  
أدهى<sup>(٨)</sup> وأغرابنا<sup>(٩)</sup> الأحداث والسنوب  
فكيف نهجر منك العلم والأدبا  
ومن يساجل بحرأ ما ج واضطربا  
ماقبلت وجنات الورد ربح صبا<sup>(١٣)</sup>

(١) « قد » ناقصة في ب (٢) ط : الكتب .

(٣) ح ، ب : مقتضياً (٤) ط : أبيات .

(٥) ط : الأشياء (٦) ط : ذنب .

(٧) ح : القدر (٨) ب : أدعى .

(٩) ط : بناء (١٠) دهم لم نرع .

(١١) ط : شعرك (١٢) ب : محي .

(١٣) القراءة في ب « الورد صبا » .

ومن جملة ما وصل إلينا من المكاتيب <sup>(١)</sup> من المغرب كتاب من صاحبنا الأريب الأديب <sup>(٢)</sup> سيدى عثمان بن على ، ومن جعلتها قصيدة له فائية <sup>(٣)</sup> أردت إثباتها هنا ، وهى هذه . وقبلها نثر بليغ وهو <sup>(٤)</sup> :

من ترك الجسم رهنا واللب وهنا ، وأصلى الفؤاد بنار البعاد ، وأعرض ولم يبال وأسلم إلى وبال ، وأغاب وأطال ، وأذاب <sup>(٥)</sup> وصال . فلولاً <sup>(٦)</sup> التعلل ببلقائه لم يحقق <sup>(٧)</sup> من المحب فضل دمائه . المعنى بهذا التغزل والمطلوب منه التفضل بالتوصل ، فقد طال عنى الكئيب أمد الهجران وأمضه التأسف والهوان ، فقال منشداً ، ولبعض لهب <sup>(٨)</sup> الأسى مخمداً <sup>(٩)</sup> :

- ١- أهاجرة بعد الوصال لها إلـفا
- ٢- ومحرمة جنباً له خير مضجع <sup>(١٠)</sup>
- ٣- أجاج <sup>(١١)</sup> الهوى جوانح الصب مذهباً
- ٤- رقدت هنيئاً إذ قدرت على النوى
- ٥- وأضمرت <sup>(١٤)</sup> جمرها فى الحشا ورجمته
- ٦- وأزمت صرماً دون <sup>(١٦)</sup> عفو كائننى
- وغادرة من كان أوفى لها إلـفا
- ومانة للظلم من ظلمها رشفا
- إذا رام فتحا منك أتحفته <sup>(١٢)</sup> حتفا
- وجفن محب من بعادك لا يغفا <sup>(١٣)</sup>
- فرجمك لا يتقى <sup>(١٥)</sup> وجمرك لا تطفأ
- قرفت من الأوزار ما عنه لا يعفا <sup>(١٧)</sup>

- 
- (١) ط : من المكاتب .
- (٢) ط : الأديب الأريب .
- (٣) ط : فائنة .
- (٤) م : «وهو» ناقصة فى ط .
- (٥) ح : وأذال .
- (٦) ب : قبله .
- (٨) «لهب» ناقصة فى ط .
- (٩) ط : محمداً .
- (١٠) ب : مضطجع .
- (١١) ح : أزاح ، ب : أحاح .
- (١٢) ط : تحفا .
- (١٣) ط : وجفن محب من جهادك لا يقضا ، ب : ومن محب من عبادك لا يقفا .
- (١٤) ط : فجمرك لا ينقى ، ب : فرجمت .
- (١٥) ب : وأضمرت لا يقفا .
- (١٦) ط : دون رفق ، ب : ودرمن .
- (١٧) ط : لا يخفا .

- ٧- حكيت صديقي في خلافتي<sup>(١)</sup> تقتضى مواصلة الأحزان<sup>(٢)</sup> والبشر لا يلسفا  
 ٨- إخالكما حسبما ان جفوها تركت الهوى كلا فلم أفضض الطرفا  
 ٩- صدود كما أغرى<sup>(٣)</sup> الفؤاد وماملا بحقكما عن صد صاحبكما كفا<sup>(٤)</sup>  
 ١٠- صلاتي أغيثاني ذمامي<sup>(٥)</sup> أبقيا فاني وإن<sup>(٦)</sup> طال الجفا<sup>(٧)</sup> أرجى<sup>(٨)</sup> العظفا  
 ١١- صديقي ثدى الأنس أرضع مرضيا به القلب<sup>(٩)</sup> منى قبل ثم ارتضى الحيفا<sup>(١٠)</sup>  
 ١٢- فأعقب أنس بالتناسى وما درى بأن الردى فى الطرد كيف به كيفا<sup>(١١)</sup>  
 ١٣- وأشرع رمح الهجر بالصد جاهرا وسل إلى قتلى بجفوته سيفا  
 ١٤- فإن كان عمرو عن صديقي سائلا فذا ابن جلاء فى الأحية لا يخفا  
 ١٥- هو العرف<sup>(١٢)</sup> واعدد من عداه منكرا وعند أولى العرفان ما أظهر العرفا  
 ١٦- أبو سالم<sup>(١٣)</sup> لازال دهر<sup>(١٤)</sup> ممالما له أبدا ولا عدته لى إلصفا  
 ١٧- أبا سالم<sup>(١٥)</sup> أفجعتنى بتخلف وصيرتنى ذا غربة للأسى حلصفا  
 ١٨- أبا سالم شوقى للقبياك شفقنى فهل منكم وصل يزيل الذى شفا<sup>(١٦)</sup>  
 ١٩- أبا سالم أوحشتنى وتركتنى مريضا فهل طب بطبك يستشفى<sup>(١٧)</sup>  
 ٢٠- أبا سالم عهدى بكم أرأف<sup>(١٨)</sup> الورى فما بالكم<sup>(١٩)</sup> عدتم أفضهم أجفا  
 ٢١- أبا سالم أخرجت صدرا لودكم صديقا<sup>(٢٠)</sup> وقط لا يرى يقبل الصرطا

- (١) ط : فى خلافتى . (٢) ب : الأحرار . (٣) ب ، ط : أغرى .  
 (٤) ب : بخلكما عن صاحبكما كفا ، ط : بحقكما عن حبكما كفا .  
 (٥) ب : دمائى ، ط : دماء . (٦) ب : ولو ، ط : فلو .  
 (٧) الجفا : ناقصة فى ط . (٨) ح : أرجى .  
 (٩) ط : فى القلب . (١٠) ب ، ط : الجفا .  
 (١١) ط : فانسى بالتاسى ومادرا بان الرد فى الطر كيف به كيفا .  
 (١٢) ح : المعرف . (١٣) ح : أبا سالم .  
 (١٤) ط : دهر . (١٥) ط : أبو سالم .  
 (١٦) ط : شرقا . (١٧) ح : يشفى .  
 (١٨) ح ، ب : ارأو . (١٩) ح : فمائلكم ( وهى مستقيمة وزنا ومعنى ) .  
 (٢٠) ب ، ط : صدر لود لكم صدقا ، ص : صدرا لودكم صديقا .



- ٢٢- فلولا الميـح للتخلف والنسوى  
 ٢٣- ولكن أجبت<sup>(١)</sup> فى مجاورة الذى  
 ٢٤- بلغت الذى تنسى الأجابة عنده  
 ٢٥- أرحت فؤادى<sup>(٢)</sup> إذ أزحت<sup>(٣)</sup> عناءه  
 ٢٦- شفيت جنانا بالحضور<sup>(٤)</sup> وطالما<sup>(٥)</sup>  
 ٢٧- ومتعت نفسا فى بقاع شريفة  
 ٢٨- هنيئا لك الجوار بعد زياره  
 ٢٩- أعلل نفسى والتعلل باطلل  
 ٣٠- تمنى ولو<sup>(٩)</sup> أن التمنى حاصل  
 ٣١- ولكن حبسى<sup>(١٠)</sup> عن رفاق<sup>(١١)</sup> مقدر  
 ٣٢- فعندى من الأتقال<sup>(١٢)</sup> ما يمنع السرى<sup>(١٣)</sup>  
 ٣٣- وأسأل<sup>(١٤)</sup> ربي أن يمن بتوبة  
 ٣٤- وأزكى صلاة الله معها تحية  
 ٣٥- وأهدى سلاما وافرا ناميسا إلى
- لما صافحت كفى لكم فى اللقا كفا  
 لإكرامه أعيت محاسنه الوصفا  
 ويرمى بكل الأهل من أجله خلفا  
 بمكث لدى من كان فى شدة كهفا  
 بغيته<sup>(٦)</sup> على شفا الهلك قد أشفا  
 ونزهت دون الريب فى حنها الطرقا  
 لسيد كل الخلق من عدم الألفا<sup>(٧)</sup>  
 وهيهات لا يجدى<sup>(٨)</sup> لعل ولا سوبا  
 أسير مع الركبان يحصل لى الزلفا  
 وهمى فى التدآب لا يقبل الكشفا  
 وعندى من الأوزار ما يوجب الخوفا  
 تخفف وزرى علنى أنزل الخيفا  
 على أحد تنهل كالمزنة الوكفا  
 أبى سالم لا زال من همه يكفا

ومن لقيته بطرابلس الشيخ الفقيه المشارك النبیه سيدى محمد بن  
 العلامة<sup>(١٥)</sup> الفهامة ، الناسك الخاشع الجامع بين علمى الظاهر والباطن ،  
 سيدى عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون<sup>(١٦)</sup> القسمطينى - رضى

- (١) ب : أحبت ، ط : أصابت .  
 (٢) ط : أرحت .  
 (٣) ط : أزحت .  
 (٤) ط : بالخطور .  
 (٥) ب ، ط : وظالما .  
 (٦) ط : بغينه .  
 (٧) ط : الأكفا ( مقصود الأكفاء ) .  
 (٨) ح : لا يجدى .  
 (٩) ب ، ط : « لو » بدلا من « ولو » .  
 (١٠) ح ، ط : حبسى .  
 (١١) ح : وفاق .  
 (١٢) ط : الاتقان .  
 (١٣) ب : الاسرى .  
 (١٤) ح : وأسأل إلا .  
 (١٥) « بن العلامة » ناقصة من ط .  
 (١٦) ط : الفكونى .

الله عنه ونفعنا به - ، قدمها حاجا وهو أمير ركب أهل الجزائر<sup>(١)</sup> وقسمطينة وتلك النواحي على نهج أبيه وعادته<sup>(٢)</sup> في ذلك ، محافظا على سلوك سيرة والده من التؤدة والحلم والوقار ، فأحبه القلوب ومالت اليه النفوس . ولم يطلع أميرا إلا في هذه السنة وقبل ذلك إنما كان<sup>(٣)</sup> يطلع بالركب والده - رضه . فلما توفي قام ولده هذا مقامه في ذلك - أعانه الله وسدده - وكانت وفاته - رضه - عشية الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٠٧٣ شهيدا بالطاعون ، وكانت لنابه - رضه - وصلة وانتساب بالخدمة والولاء والاعتقاد الصالح لما حججنا<sup>(٤)</sup> معه في سنة ٦٤ [١٠] . وقد قال لي<sup>(٥)</sup> - رضه - لما طلبت منه الاتصال بحضرته والانخراط في سلك أهل خدمته إني أقول لك كما قال الإمام الشاذلي - رضه - « لك ما لنا من الحرمة<sup>(٦)</sup> ، وعليك ما علينا من الرحمة » ، وكان - رضه - في غاية الانقباض والإنزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم ، بعد ما كان إماما يقتدى به فيها . وله في كثير منها تأليف<sup>(٧)</sup> شهد له فيها بالتقدم أهل عصره . فألقى في قلبه ترك ذلك ، والعكوف على حضرته بالقلب<sup>(٨)</sup> والقالب ، والتردد إلى الحرمين الشريفين ، مع كبر السن<sup>(٩)</sup> ، وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم : قرأتها لله وتركتها لله<sup>(١٠)</sup> . وقنعت منه - رضه - بالكلمة التي قالها لي لما علمت حاله ، وخشيت أن أثقل عليه وأكلفه ما لا تطيب<sup>(١١)</sup> به نفسه ، فإنه - رضه - من أهل القلوب . ومروياته - رضه - مستوفاة في فهرسة شيخنا أبي مهدي عيس الثعالبي ، فنحن نروى عنه جميعها بواسطة<sup>(١٢)</sup> . فلما لقيت ولده هذا تقربت له وانتسبت له بمعرفة والده ، فوجدت عنده بعض علم

- 
- (١) ب : الحجائر .  
(٢) ط : وعاداته .  
(٣) « كان » ناقصة في ب ، ط .  
(٤) ح : حججت .  
(٥) « لو » ناقصة في ب .  
(٦) ح : الخدمة .  
(٧) ط : وله منها كثير تأليف .  
(٨) « بالقلب » ناقصة في ط .  
(٩) ط : ش .  
(١٠) ط : قرأتها لله وتركتها لله .  
(١١) ط : أو أكله بما لا تطيب .  
(١٢) ط : بواسطة .

بى . وقال لى : أنت<sup>(١)</sup> الذى وصل إلى الوالد كتبك<sup>(٢)</sup> المبعوث<sup>(٣)</sup> من وادى ريغ<sup>(٤)</sup> قبل موته بعام ؟ فقلت : نعم . ورحب<sup>(٥)</sup> بى ، وهش وبش وأنس ، ووجدت عنده عدة<sup>(٦)</sup> من مؤلفات والده وبعضها بخطه - رضه - فأعارها لى مدة إقامته هناك ولم تطل إقامته<sup>(٧)</sup> . فمناها شرحه على أرجوزة المكودى فى التصريف ، وهو مجلد أجاد فيه غاية الأجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وأعطى النقل والبحث فيه حقهما ، ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشروح ومعناه إلا تكلم عليه وأجاد كما هو شأنه فى تأليفه .

وأول خطبته : الحمد لله الذى أجرى تصاريف المقادير<sup>(٨)</sup> بواسطة<sup>(٩)</sup> أمثلة الأفعال ، وأوضح بيان افتقارها إليه بتغير حالتها من حركة وصحة واعتلال ، ونوع أشكال عين وجودها إلى ضم الإنضمام إليه ، وكسر الانكسار لديه ، وفتح الانفتاح فى مشاهدة العظمة والجلال . ولا يخفى عليك<sup>(١٠)</sup> ما اشتمل عليه هذا المطلع من براعة الافتتاح ولطيف الإشارة إلى أنواع الإعراب والتصريف . وقد فرغ من تأليفه أوائل صفر من عام ١٠٤٨ هـ [ ١٦٣٨ م ] . وشرحه هذا أوسع نقلا ، وأكثر بحثا ، وأتم تحريرا من شرح العلامة سيدى أبى عبد الله محمد<sup>(١١)</sup> المرابط الدلائى . ولا أدري أيهما سبق إلى شرحه . ومن تأليفه - رضه - ديوانه فى مدح النبى - صلعم - المرتب على حروف المعجم . وكتب عليه مما يمدح به<sup>(١٢)</sup> عند الغمة وساعة الغياهب المدلهمة . والتزم أن جعل مبدأ كل سطر حرفا من حروف « الهى »<sup>(١٣)</sup> - بحق المدوح اشفىنى : آمين . وجملة ذلك خمس

(١) ح : وقال : أما أنت .

(٢) ط : المبعوث .

(٣) ط : فرحب .

(٤) ط : ولم تطل إقامته . فى ح .

(٥) ب : واسطة .

(٦) محمد : ناقصة فى ح .

(٧) ط : اللهى ، ح : الالهى .

(٨) ح : وصل إلى كتبك للوالد .

(٩) ط : ريع .

(١٠) عدة : ناقصة فى ط .

(١١) ب : المقارد .

(١٢) ط : عليه .

(١٣) به : ناقصة فى ب ، ط .

وعشرون حرفاً ، ففى كل قصيدة مثلها أياتا ، فلنذكر بعضها تبركا . فمنها فى ررى الهمزة :

- ١- أبدرا بدت<sup>(١)</sup> فى الخاققين مسعوده ونورا به الألوان أضحت تـلألاً
- ٢- له فى العلى أعلى المراتب رتبة<sup>(٢)</sup> وفى<sup>(٣)</sup> مراقى ذرى<sup>(٤)</sup> العرفان قدما مبرأ<sup>(٥)</sup>
- ٣- أضاء وجود الكائنات يعيشه وطلعت الغرا من الشمس أضواء
- ٤- هو الغيث أحيا<sup>(٦)</sup> الأرض بعد مماتها وخاتم كل الرسل ثمت مبدأ
- ٥- يرى ذا لواء<sup>(٧)</sup> الحمد فى الحشر إذ غدا مكينا وفى الأهوال للمخلق ملجأ
- ٦- بمولده للأرض فخرا<sup>(٨)</sup> على السما وحق لها بالفخر وهو المنبأ
- ٧- حوى ليلة المعراج كل فضيلة وأم بها نعم الإمام المسبرأ
- ٨- قرير العين<sup>(٩)</sup> عاد بالسؤل والمسنى وتوجه المولى بما هو أهنأ
- ٩- أتم له بالفرض أشرف خلعة وأخدمه الأملاك والحجب توطأ
- ١٠- له المعجزات الغر أسطع<sup>(١٠)</sup> نورها وأرفعها قدرا مدى الدهر يقرأ
- ١١- مكين أمين صادق القول مرتضى به القلب يجلى عنه ما كان يصدأ
- ١٢- مآثره محمودة فوق ما أتى<sup>(١١)</sup> به من بديع الذكر للعرف منشأ<sup>(١٢)</sup>
- ١٣- دعا فاستجاب<sup>(١٣)</sup> فى المعاد أدخارها أراح بها كلا فللجمع تخبأ
- ١٤- وكم له من آى كرام<sup>(١٤)</sup> شهيرة أصابعه أروت إذا الجيش يظمأ

- 
- (١) ط : بدى . (٢) ح : أعلى العلى رتبة ، ب : الملا أعلى العلى رتبة .  
(٣) و فى : ناقصة فى ط . (٤) ب ، ح : ذوى .  
(٥) ط : هبوا . (٦) ب : أغيا .  
(٧) و يراد لواء : فى ب ، ط . (٨) ب : بمولده الأرض فخر .  
(٩) ح : لعين . (١٠) ط : مطلع ، ب : سطع .  
(١١) ب : التربة : بدلا من « ما أتى به » . (١٢) ب ، ح : ينشأ .  
(١٣) ح : فاستجاب . (١٤) ح : كريم .

- ١٥- حنين لجذع وانقياد لدوحسة (١)  
 ١٦- إشارة كف عندما الشمس فاخترت  
 ١٧- شكا جمل أشكاء (٤) والضب إذ لجبا  
 ١٨- فله كم قد (٥) حاز من معجز وكم  
 ١٩- بنى له الجمل العظيم فمن أنسى  
 ٢٠- ينادى الحمى يا من يلسود بيابنا  
 ٢١- أيا خير (٨) خلق الله أنهيت قصتي  
 ٢٢- أنلى المنى من جود طـولك أننى  
 ٢٣- منادى الشفا بما به الجسم مبتلى  
 ٢٤- يمين جرت من ناظم عن تيقن  
 ٢٥- نظمت وقد أهديت أبغى الرضى غدا
- كما قمر قد شق نافية يشناً (٢)  
 قضى طمسها فالضوء لابه يعباً (٣)  
 بذعر فنال الأمن والذعر مسدراً  
 له من (٦) منى القدر والله يكلاً  
 حماء نجا والهون لاعنه يطرأ  
 له الأمن والأوصاب (٧) تشفى ويهناً  
 إليك فإن الجسم بالسقم يـرزأ  
 على ظماً من منهل العذب أملاً  
 تشفع فذو الآلام ينجو ويـرزأ  
 بأن لك جاء ليس داعيه يخساً  
 وما هو فى الأبيات للصدر مبرأ

### قافية الباء (٩) :

- ١- أحبنا إني (١٠) كللفت بحب من  
 ٢- لذا نوره الأنوار تخبوا وكيف لا  
 ٣- أيا سيدا فاق النبيين كلها  
 ٤- هديت نفوسا بعدما (١٢) ضل سعيها
- له العز قدما والرسالة منصب  
 ومنه استمدت والشواهد (١١) تكتب  
 وبدر له فوق المراتب مرتب  
 ومولدك الأسنى به القلب بطرب

(٢) ط : يشناً .

(٤) ب : أشكى .

(٦) ط : « منى » بدلا « من » .

(٨) ط : أخير .

(١٠) ح : نى .

(١٢) « بعد » ناقصة فى ب .

(١) ب : وانقياد لروحه .

(٣) ب : يا أضوء لا به يعباً .

(٥) « قد » ناقصة فى ط .

(٧) ب ، ط : الأوصاف .

(٩) القصيدة البائية ناقصة فى ط .

(١١) ب : والشواهد .



٥- يفوح ذكاء<sup>(١)</sup> المسك من ريحك التي  
 ٦- بطلعتك الغسراء أشرقت الدنيا  
 ٧- حللت من العرفسان كل محلسة  
 ٨- قرأت سطور السر لما سررت إذ  
 ٩- أذاك النداء يا أفضل الخلق أقبلن<sup>(٥)</sup>  
 ١٠- لك البغية العظمى فسل تعط وارغبين  
 ١١- منحناك قريبا لا لغيرك مطعم  
 ١٢- هناك سراح الطرف متع تطسولا  
 ١٣- دنوت وحيدا إذ دعيت لحضرة  
 ١٤- وتوجت يامحبوب<sup>(١٠)</sup> تاج كرامة  
 ١٥- حظيت بما حلّت من خلعة البها  
 ١٦- أتيت كلیم الله<sup>(١١)</sup> بعد تردد  
 ١٧- شكوت له<sup>(١٢)</sup> إذ ما وما لك دعوة  
 ١٨- فنزعت في الفردوس نفما بهيسة  
 ١٩- نهضت لهذا السر في بعض ليسة  
 ٢٠- يروم العدا التقيص عند سماعها  
 ٢١- أتى العير بالتصديق مرأى ومخبرا

بها طابت الأكوان والرياح أطيب  
 وأضحى عن الاشرار للناس مهرب<sup>(٢)</sup>  
 بذا كانت الأرسال تنبى وتخطيب  
 تقدمت عن جبريل قدنى<sup>(٣)</sup> وتقرب<sup>(٤)</sup>  
 فكنت<sup>(٦)</sup> كقاب القوس بل أنت أقرب  
 أبخنا لك الأكوان إذ فيه ترغب<sup>(٧)</sup>  
 إليه وأعطيناك ما أنت<sup>(٨)</sup> تطلب  
 أزلنا عن الأبصار ما كان يحجب  
 بها الأين والآثار<sup>(٩)</sup> تفنى وتذهب  
 وبالكاس من بحر المعارف تشرب  
 وطوقت فرضا بالمهابة يرقب  
 إليه بتخفيف لما كان يصعب  
 بقدر الحياء والجلالة أرحب  
 وفي ملكوت الله طيرا تقلب  
 رجعت من المسرى وما الليل يذهب  
 فما كان إلا والبراهين تفسر  
 وفي المسجد الأقصا دليل يرتب

(١) ب : ذكى .

(٣) ب : تدنا .

(٥) ب : افعلن .

(٧) ب : يرغب .

(٩) « الآثار » ناقصة في ب .

(١١) ح : كلام الله .

(٢) ح : للباس مرهب .

(٤) « تقرب » ناقصة في ب .

(٦) ب : فكانت

(٨) ب : كنت .

(١٠) ح : يامحبوبا .

(١٢) ب : لك .

- ٢٢- أيا مالك الأوصاف فقت الورى فما  
 ٢٣- معالم دين الله قد سطرت به  
 ٢٤- ينادى عليل الجسم غوثا ييايكم  
 ٢٥- نهضت بمدحى<sup>(١)</sup> مستغيثا وطالبا  
**قافية اللام :**

- ١- أعينى جوردا<sup>(٣)</sup> بالدموع تأسفا  
 ٢- لدى غصنى<sup>(٤)</sup> لفح من الحب فأنمحت<sup>(٥)</sup>  
 ٣- أذاعت شهود الوجد كامن<sup>(٧)</sup> دققه  
 ٤- هللت لنيران النوى سر<sup>(٨)</sup> أضلوع<sup>(٩)</sup>  
 ٥- بيت من الأشواق قلبى معذب<sup>(١١)</sup>  
 ٦- بناظر<sup>(١٣)</sup> عينى لاح ساطع نسوره  
 ٧- حوت غبة لم يخلق الله مثلها  
 ٨- قراه<sup>(١٤)</sup> بها ملك يفوح لنا شذا<sup>(١٥)</sup>  
 ٩- أنت به أخبار مضت كتبها بها<sup>(١٧)</sup>  
 به خصك المولى من الذكر أعجب  
 وأتباء صدق والأمائل تقسرب  
 فيشفى كما الأسقام عن ذاك تلب  
 فلاحا<sup>(٢)</sup> وما فى أول السطر يجلب

- (١) ب : بمدح .  
 (٣) ط : جود .  
 (٥) ح : فأنمحت .  
 (٧) ب ، ط : كان .  
 (٩) ط : أطلع .  
 (١١) ط : معذب .  
 (١٣) ب : فناظر .  
 (١٥) ب ، ط : شذا .  
 (١٧) ح : كتب بها .  
 (٢) ب : بلاغا .  
 (٤) ط : لذا عضة .  
 (٦) ط : ذات .  
 (٨) ح : النوائس .  
 (١٠) ط : الشعل .  
 (١٢) ب : لقط .  
 (١٤) ب : فداء ، ح : نداه .  
 (١٦) ط : مجل .

- ١٠- لمولده الأسنى تسدلت كسواكب  
 ١١- مزاياه عند الوضع جاءت شسهيـرة  
 ١٢- مكارمه إذ ذاك أبـدت فضـلا  
 ١٣- دنت شرفا للها شمسى محمد  
 ١٤- وقد صانه الرحمن من كشف سوءة  
 ١٥- حوى الطست والإبريق أيدى ملائـك<sup>(٥)</sup>  
 ١٦- أزالوا من المنديل خاتم صدقه  
 ١٧- شريف المحيا غـسله قد بدا إذا  
 ١٨- فآلقوا عليه جفنة خوف أن يسرى  
 ١٩- تريد فأملأك<sup>(٨)</sup> له الطسرف نزهت  
 ٢٠- يحجبون أقطارا<sup>(٩)</sup> وقد كتبوا اسمه  
 ٢١- أيا نخبة لم<sup>(١١)</sup> يخلق الله مثلها  
 ٢٢- أتيت ذليلا خائفا بابك الذى  
 ٢٣- محلك غوث والعليل به التجسا  
 ٢٤- يحن طيب للمصـاب وأنت لى  
 ٢٥- نسائك التخليص من كل عاهسة
- وحفت به الأملاك وازدحم<sup>(١)</sup> الحفل  
 فقد حضرته العين لما انقضى الحمل  
 لذا<sup>(٢)</sup> جاء مسرورا بكحل الهدى كحل<sup>(٣)</sup>  
 ملائكة تسعى بخدمته<sup>(٤)</sup> تعـلو  
 توالد مختونا فليس له مشـل  
 كما حوت المنديل من سندس تجـلو<sup>(٦)</sup>  
 به ختموا ظهرا فقد كمل النـيل  
 بماء من الإبريق نأله جسـل  
 بسبق لجـد<sup>(٧)</sup> إذ تلاحظه الأهل  
 لدى ملكوت الله والسر لم يخل  
 على ورق الأشجار والشيم<sup>(١٠)</sup> الغفل  
 جنت<sup>(١٢)</sup> وبالأوزار ينهكنى الثقل  
 به أمن المذعور وانقشع المحـل  
 تريخ من الآلام كى يذهب الشـكل  
 طيب ومنك الطب إذ<sup>(١٣)</sup> ما بدا السؤل  
 وفوز الرضى والسؤل من مبدأ يجـلو<sup>(١٤)</sup>

(٢) ط : رذا .

(٤) ط : بخلته .

(٦) ط : تحلو .

(٨) ح : بأملاك .

(١٠) ب ، ط : واستيم .

(١٢) ط : جنت .

(١٤) ح : يجـل .

(١) ب : وارحم .

(٣) ط : للكحل .

(٥) « ملائك » ناقصة فى ب .

(٧) ب : مجد ، ط : فجاء .

(٩) ب : يحومون أقطار .

(١١) ب : من لم .

(١٣) ب : إذا .

## قافية الياء :

- ١- أيا باهر الإشراق يا غايصة المنى
  - ٢- لوجهك يا بدر الكمال نلألأ
  - ٣- أزحت<sup>(١)</sup> ظلام الشرك بالطلعة التي
  - ٤- هداك صراط مستقيم من اقتفى
  - ٥- ينجى من العاهات معتصما به
  - ٦- به فاز من قد فاز ياخير مرشد
  - ٧- حوى كل علم سابقا ومؤخرا
  - ٨- قوارعه<sup>(٥)</sup> من نظمه قدت<sup>(٦)</sup> الحشا
  - ٩- أيا من سما فوق السموات والعللا<sup>(٨)</sup>
  - ١٠- لقد<sup>(٩)</sup> جئت يا دخرى<sup>(١٠)</sup> وكترى وعدنى<sup>(١١)</sup>
  - ١١- مصينا من الزلات ضارع غلة<sup>(١٤)</sup>
  - ١٢- مدحتك والتقصير شأنى<sup>(١٦)</sup> وشيمتى
  - ١٣- دعانى الصبا للهو حتى أقامنسى
  - ١٤- ولعت<sup>(١٨)</sup> بآثامى زمان شبيبتى
- ومن حاز فى تشریفه الرتبة العليا  
وغيث به الأكوان إذ ما بدا تحيا  
أضاءت كما أوليت من نورها هديا  
مراشده استهدى وقد جانب الغيا<sup>(٢)</sup>  
وقد جاء بالبشرى كما يدفع الخزيا  
لذا<sup>(٣)</sup> ورث الفردوس إذ ورث الوحيا  
وأهدى إلى من قد<sup>(٤)</sup> يناضله العيا  
فما<sup>(٧)</sup> وجدوا طعنا ولا أظهروا اليا  
وجاوز كل الحجب يرقى إلى البغيا  
ليوم تعاد<sup>(١٢)</sup> الخلق فيه كما هيا<sup>(١٣)</sup>  
توالت على من نابذ الكفر والخزيا<sup>(١٥)</sup>  
وقد خفت من ربى إذا جثته حيا  
مقاما ترانى قد خبثت به السعيا<sup>(١٧)</sup>  
وحملها الأهواء ما حسنت رأيا<sup>(١٩)</sup>

- (١) ط : أرحت . (٢) ب : العليا .  
(٣) ب : قد . (٤) « قد » ناقصة فى ط .  
(٥) ط : قد ارعه . (٦) ط : قرت .  
(٧) ب . ما . (٨) ب : والعليا .  
(٩) ح : وقد . (١٠) ب ، ط : يا دخرى .  
(١١) ب ، ط : وعمدنى . (١٢) ب ، ط : تمادى .  
(١٣) ب : قصيا ، ط : نصيا . (١٤) ح : غلة .  
(١٥) ب : توالت على من نابذ الفكر ، ط : توالت عن مد ذا بذ الفكر . (١٦) ط : شيمى .  
(١٧) ط : سعيا . (١٨) القراءة فى ب تحمل « تعبت » أو « وعبت » .  
(١٩) ط : وحملتها ... وما حنت ريا ، ب . وحملها ... وما حنت ريا .

- ١٥- حلت محل الجود والفضل<sup>(١)</sup> ابتغى نوالا يزيح الذنب كى يكسب<sup>(٢)</sup> الحيا  
 ١٦- أغنى إذا ما الموت أحكم سكرتى بحضرتك الحسناء<sup>(٣)</sup> تصلح لى الوصيا  
 ١٧- شفاعتك العليا أراعى بمحشرى لتستر زلاتى وتسقط لى البغيا  
 ١٨- فظنى جميل فىك يا أكرم السورى عطاء بث<sup>(٤)</sup> جرلا كما تحسن الرعيا  
 ١٩- نريد حوار الخلق معك<sup>(٥)</sup> وفى الدنا فلا تحرمنى ما به مصلحتى تحيا  
 ٢٠- يحق أمالى ويدفع كربتى يمدحك يا مختار أكرم به رياء<sup>(٦)</sup>  
 ٢١- أما والذى أحيا بك الكون إنسى يبابك راج ما تلبثت<sup>(٧)</sup> فى الدنيا  
 ٢٢- ألم يك للمهدى جزاء يسره على من له أهدى بشرعك ذى الفتيا  
 ٢٣- مواهبك الفضلى طلبت لنبتى جزاء على مدحى<sup>(٨)</sup> وأنعم به البغيا  
 ٢٤- يمن عظيم الجود من ميع يحسره بتحقيق أمالى كما يكرم اللقىا  
 ٢٥- تثاب بنظمى<sup>(٩)</sup> رؤية الله فى غد وسؤلى وما بالبدء من ذى وذى ثنيا<sup>(١٠)</sup>

ولنقتصر على هذه القصائد تبركا بمن قيلت فيه ، وبنفس هذا الشيخ المبارك - رضه - وأخرها بخطه : تم بحمد الله وحسن عونته هذا المديح فى المصطفى المليح الفصيح ، فى ليلة الجمعة وقت العشاء منها ، ليلة ٢٣ من جمادى<sup>(١١)</sup> الأخرى<sup>(١٢)</sup> من سنة ١٠٣١ هـ [٧مايه ١٦٢١ م] - عرفنا الله خيره ، وكفانا شره - بجاء رسول الله وأصحابه وأوليائه . وأسأله<sup>(١٣)</sup> بحرمة المديح والجاه أن يعجل بالشفاء الذى لا سقم معه ، ويتحف بالمطلوب وما هو لى فيه مرغوب ، إنه سميع مجيب مع عقب صالح - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

- (١) ط : ذو الفضل . (٢) ط : يحسب .  
 (٣) ط : للحما . (٤) ط : عطاءت أبت .  
 (٥) ب ، ط : فىك . (٦) ب : رأيا .  
 (٧) ط : تلبثت . (٨) ح : مدح .  
 (٩) ح : بنظم . (١٠) ب ، ط : وسؤلى وما بالبدء من ذى رياء .  
 (١١) ط : جمادى . (١٢) ح : الأخيرة . (١٣) ب : وأهله .



ومن تأليفه - رضه - جزء فى تحريم الدخان ، سماه : محدود<sup>(١)</sup> السنان فى نحرور إخوان الدخان . وهو فى عدة كراريس مشتمل على أجوبة عدة من الأئمة ، وقد لخصنا بعضه بحسب ضيق الوقت ، ولنذكر ذلك هنا<sup>(٢)</sup> تسميما للفائدة ، وهذا نص ما قيدته :

الحمد لله ، سئل الأجهورى من علماء المالكية بالقاهرة المحمية ، من علماء العصر ، عن حكم الدخان ؟ فأجاب : الدخان المذكور ليس مسكرا قطعاً ، لأن المسكر ما غيب العقل دون الحواس مع نشوة وطرب . وهذا إن سلم أنه يغيب العقل ، فليس معه<sup>(٣)</sup> نشوة وطرب ، كما هو مشاهد وأخبرنا به جمع<sup>(٤)</sup> كثير ممن يفيد خبرهم العلم الضرورى . وإذا لم يكن من المسكر ، وسلمنا أنه يغيب العقل ، فيجرى على حكم المفسد والمرقد ، فيُحرّم على من يغيب عقله ولا يحرم على من لا يغيب عقله<sup>(٥)</sup> . وهذا يختلف باختلاف الأمزجة وكثرة الاستعمال وقلته ، لأن المفسد هو<sup>(٦)</sup> ما غيب العقل دون الحواس لامع نشوة وطرب . والمرقد هو ما غيب<sup>(٧)</sup> العقل والحواس جميعاً ؛ صرح ائمتنا بأنه يجوز للشخص أن يستعمل منهما القدر الذى لا يغيب العقل ولو لغير ضرورة .

ومن ذكر ذلك القرافى صاحب الذخيرة ، والشيخ خليل فى توضيحه ، وابن غازى فى تكميل التقييد وغيرهم هـ . وعليه مؤخذات . فقول الشيخ المذكور : « الدخان ليس بمسكر قطعاً » يؤذن بأن علة التحريم عموماً منوطة بالإسكار حتى يصح له الاستدلال ، وعليه فحذف الكبرى من المقدمتين للعلم بها ، والسياق يرشد إليها ؛ والتقدير فيها « وما ليس بمسكر فليس بحرام »

(١) ح ، ب : محدود .

(٢) « هنا » ناقصة فى ح .

(٣) ب : مع .

(٤) ط : وأخبر جمع .

(٥) ط : عليه .

(٦) الأصول : وهو .

(٧) ط : يغيب .

وهذا<sup>(١)</sup> غير صحيح ، لأن التحريم غير خاص بما<sup>(٢)</sup> فيه الإسكار، وهو<sup>(٣)</sup> أوضح من أن يوضح . ولا يعتقد في المجيب إرادته إلا أنه<sup>(٤)</sup> اقتضاه اللفظ والكلام على مقتضى الألفاظ .

فإن قلت لا نسلم أنه مقتضى العبارة إلا لو كان المخدوف المقدر ما قدرتموه ، وليس كذلك ، لأن الثانية<sup>(٥)</sup> من المقدمتين هي ما أشعر بها قوله بعد ذلك : « وإذا لم يكن من المسكر<sup>(٦)</sup> وسلمنا أنه يغيب العقل » . قلت فهم هذا من كلامه بعيد لمن وقف مع ظاهر الألفاظ التي هي قوالب المعاني ، وذلك لأن قوله<sup>(٧)</sup> : « وهذا إن سلم أنه يغيب العقل » دليل عنده على أنه لا يغييه<sup>(٨)</sup> بقرينة أن الشكية الداخلة على فعل سلم فاذن<sup>(٩)</sup> التسليم الواقع على طريق الجدل وقوفا مع الأداة<sup>(١٠)</sup> وظاهر اللفظ . وإذا حكم بمتضاه فهو عنده لا يغيب العقل ولم<sup>(١١)</sup> يتضح في المقدمة الثانية إلا ما قررناه لعدم الجامع بين المقدمتين ، وهو اشتراكهما<sup>(١٢)</sup> في الحد الوسط . لا يقال فعل<sup>(١٣)</sup> التسليم الداخل عليه إن هو تسليم انقطاع لا تسليم جدل حتى يلزم ما ذكرتم ، بل ليس عنده إلا ما ذكر من كونه مغيبا للعقل ، وحينئذ لا يصح أن يكون قوله بعد ذلك « وإذا لم يكن مسكرا » هو المقدمة الثانية<sup>(١٤)</sup> . لأننا نقول : حمل الكلام على هذا يورث ركافة ونفورا لسماعه لذوى الألباب ، فلا ينبغي أن يتأول<sup>(١٥)</sup> لهذا الشيخ المجيب<sup>(١٦)</sup> مثله .

- |                                      |                                 |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| (١) ط : هذا .                        | (٢) ط : وهذا .                  |
| (٣) ب ، ط : لا .                     | (٤) ب ، ط : ولا أنه .           |
| (٥) ط : لأى ، ب : لأن .              | (٦) ب ، ط : وإذا لم يكن مسكرا . |
| (٧) « لأن قوله » يقابلها بياض فى ط . | (٨) ب : لا يغييه .              |
| (٩) ح : فإن .                        | (١٠) ب ، ط : الأذات .           |
| (١١) ب ، ط : لم .                    | (١٢) ط : اشتراطهما .            |
| (١٣) ب : فعلم .                      | (١٤) ح : مقدمة الثانية .        |
| (١٥) ط : يتأول .                     | (١٦) ح ، ب : المحب .            |

وأیضا ذكره فی بیان تعلیل نفی أن<sup>(١)</sup> المسكر ما غیب العقل ینافیہ ، إذ لو كان عنده مغیبا للعقل<sup>(٢)</sup> لاقتصر<sup>(٣)</sup> فی نفس الإسكار عنه على الصفة الخاصة به<sup>(٤)</sup> فقط . فإن قلت فی الكلام حذف دل علیه أمران : أحدهما قوله قطعا ، فهو یؤذن بأن المنفی قطعا إنما هو الإسكار ، وغيره ليس محقق الانتفاء بل هو معروض لتطرق الاحتمال وهو كونه مغیبا للعقل . والثانی ما يفهم من قوله « وسلمنا أنه یغیب العقل » وحيث ذكرنا أنه قال ليس بمسكر قطعا ، وهو مغیب احتمالا ، أی<sup>(٥)</sup> أن الدخان مقطوع بنفی اسكاره ومحمّل لتغییب<sup>(٦)</sup> العقل . وإذا لم یكن مسكرا وسلمنا تغیبه العقل فیجری الخ ... ، فیمكن إذن أن یكون نظم<sup>(٧)</sup> الدلیل على هذا النمط ؛ قلت لا یخفی ضعفه . أما أولا<sup>(٨)</sup> : فلأن طریق أهل المناظرة أن الدعوى المسلمة فی شأن<sup>(٩)</sup> حال على طریق<sup>(١٠)</sup> الجدل مرجوحة ، والراجع اعتبار عدمها<sup>(١١)</sup> . وإنما سلمت لإقناع الخصم وتدریجه<sup>(١٢)</sup> إلى ما هو أجلی فی نظره ، وعلى هذا فیبطل ادعاء<sup>(١٣)</sup> كون قوله ، « إذا لم یكن مسكرا » مقدمة . وأما ثانيا : فلأنه أخلاها من دلیل يدل على كونه مغیبا ، سلمنا كونه مقدمة ثانية ، فیرد علیه ما ورد أولا من أن علة التحريم لیست<sup>(١٤)</sup> منوطة بالاسكار وتغیب العقل ، ولا إشعار لنفی الأخص بنفی الأعم ، سلمنا ذلك . فقوله « فتجری على حكم المفسد والمرقد » غیر صحیح . أما أولا : فلاقتضائه الشك فی كونه مرقدًا وليس كذلك ، لأن المرقد ما غیب العقل

(٢) « للعقل » ناقصة فی ح .

(٤) « به » ناقصة فی ط .

(٦) ح ، ب : لتغیب .

(٨) ط : الأول .

(١٠) ب : عن طریق عن طریق .

(١٢) ح : وتدریبه .

(١٤) ب ، ط : ليس .

(١) ط : بأن ، ب : فان .

(٣) ح : اقتصر .

(٥) ح : أی .

(٧) ط : نظم .

(٩) ح ، ب : ثانى .

(١١) ح : والرجع عدم اعتبار عدمها .

(١٣) ط : دعاء .

والحواس ، وهذا لا غية معه للحواس بالمشاهدة . وأما ثانيا : فلما فيه من مجارات الشيء على حكم نفسه . فإن قلت ، هذا غير لازم لأنه أحال على ما هو أعم من المسألة ، فهو أمر بأن يجرى في الإباحة وعدمها على ما ليس بمسكر مما وافقه في صفته . وإنما يلزم ما ذكر أن لو حكم فيه بحكم المفسد تعيينا ثم أجراه عليه . قلت : لما نفى عنه أن يكون مسكرا من حيث انتفاء النشوة والطرب ، تعين أنه سليم الحواس . وتسليمه تغييب<sup>(١)</sup> العقل مع ذلك حكم عليه بأنه مفسد لدخوله في تعريف المفسد من الأقسام الثلاثة ، فاتضح<sup>(٢)</sup> ما ذكرناه لمن أنصف واتبع الحق ولم يتعسف .

ثم لجأ المجيب في صحة الصغرى بدعوى نفى الإسكار إلى دليلين : الأول<sup>(٣)</sup> المشاهدة والثاني الأخبار المقيدة<sup>(٤)</sup> العلم الضروري . وكلاهما لا ينهض حجة على ما أدعاه . أما الأول فلأن المشاهدة إنما يحكم بمقتضاها فيما هو متعلق لها ، وإنما يصح ذلك أن لو كان مدلول الإسكار عريضة الساكر وتمائله<sup>(٥)</sup> ورقصه وغير ذلك مما يتعلق به لمشاهدة<sup>(٦)</sup> ، وليس كذلك ، وسيأتي إن شاء الله . وإنما الاسكار نشوة وطرب يتعلق أمره بالقلب فتارة يعظم فينتشر أثره<sup>(٧)</sup> على الجوارح فيحصل معها ما ذكر ، وتارة تقتصر<sup>(٨)</sup> على فرح قلبي وزهولي ولذا كثيرا ما يشاهد متناول الخمر<sup>(٩)</sup> : لا يحصل منه ما يظهر على جوارحه من العريضة ونحوها ، وهو<sup>(١٠)</sup> سيما بعضهم بل لا يكون سكره إلا قاصرا على حالة الباطن . فهم في ذلك باعتبار الأشخاص والأمزجة والطبائع . وإذا ظهر لك ما قررناه علمت بطلان ما ذكره المجيب من كون المشاهدة دليلا على علم السكر.

- 
- |   |                               |
|---|-------------------------------|
| (١) ب : وتسليم تغييب .                        | (٢) ط : فلا تصح .             |
| (٣) ط : أولها .                               | (٤) ب ، ط : المقيد .          |
| (٥) ح : وتمائله .                             | (٦) ح : مما يتعلق بالمشاهدة . |
| (٧) ح : فينتشر أمره .                         | (٨) ط : تقتصر .               |
| (٩) ح : وهذا كثيرا ما يشاهد من متناول الخمر . | (١٠) وهو ناقصة في ح .         |

فإن قلت هذا مسلم إلا أنا لم نشاهد من أصحابه دلالة ظاهرة على سكره ولو نادرا ، ألا ترى الخمر وإن كان لا يميل<sup>(١)</sup> بعض الناس عيانا فقد<sup>(٢)</sup> شاهدنا منهم من يعر يد ويظهر أثرها للمشاهدة<sup>(٣)</sup> . قلت إذا عرفت ما ذكرناه في<sup>(٤)</sup> الإسكار ظهر لك الجواب عن<sup>(٥)</sup> هذا الأيراد فيمكن أن يكون سكر الدخان مما لا يبلغ ظهور أثره للحس والمشاهدة<sup>(٦)</sup> ، وإنما هو منوط بالباطن فقط ، ولا يشترط في حقيقة الاسكار<sup>(٧)</sup> ما تشاهد من حال بعضهم في عرابيده كما أشرنا إليه قبل ، وسيأتى تمامه إن شاء الله .

وأما الدليل الثاني فهو الذى يعبر عنه بالتواتر ، وهو معارض بخبر من أثبت<sup>(٨)</sup> له نشوة وطربا ، وكثيرا ما سمعنا ممن يتناوله أنه يجد لنفسه معه نشوة وطربا ، وأن منهم من أقلع عنه ونبذه لذلك الحال الوجداني ، ومنهم من أسر على ذلك والعياذ بالله . ويدل لما ذكره من النشوة والطرب استغراق أربابه الأزمنة في شربه ، وتفويت ما لديهم من الأموال في جلبه<sup>(٩)</sup> ، ونسيان ما سواه من منافعهم حالا ومآلا عند شربه ، وعدم التفاتهم إلى لوم لائم وعذل عاذل ، وما ذاك إلا لما استغرقوا في شربهم إياه من السرور والنشوة، وبهذا استدلل الشيخ<sup>(١٠)</sup> سيدى عبد الله المتوفى على أن الحشيشة ذات نشوة وطرب حسبما ذكره تلميذه الشيخ<sup>(١١)</sup> خليل - رحمه الله - في توضيحه على أن الخبر الذى أراده إن كان مستنده أصحاب<sup>(١٢)</sup> شربه فلا ينهض حجة لما فيه من الاتهام . وقد اعتبروا

(١) ب ، ط : يبلغ . (٢) ب : قد .

(٣) ط : بمشاهدة . (٤) ح : من .

(٥) ح : من .

(٦) ب ، ط : للحس المشاهدة ، ح : الحس المشاهدة .

(٧) ح : « حقيقة » بدلا من « حقيقة الاسكار » . (٨) ط : أثبت .

(٩) ح : « لشربه » بدلا من « في شربه » . (١٠) ب : جلبه .

(١١) ما بين « الشيخ » و « الشيخ » ناقص في ط .

(١٢) ب : أصحابه .



شرط<sup>(١)</sup> نفى الاتهام فيما اعتبر من عدد التواتر حسبما نقله الأصوليون . وذكر التفتازانى<sup>(٢)</sup> فى كتاب التلويح فى اشتراطهم<sup>(٣)</sup> فى التواتر أن لا يمكن<sup>(٤)</sup> تواطؤهم على الكذب ، أن هذا الشرط عند المحققين تفسير للكثرة بمعنى أن المعتبر فى كثرة المخبرين بلوغهم حدا يمتنع عند العقل تواطؤهم/على الكذب حتى لو أخبر جمع غير محصور بما يجوز توافقهم على الكذب فيه لغرض<sup>(٥)</sup> من الأغراض ، لا يكون متواترا . وأنت خير بما فى تلقى نفى<sup>(٦)</sup> السكر منهم من الغرض الفاسد الموجب الاتهام فى بقائهم على ما هم عليه من تناول ما أغبطوه، واستمرارهم عليه .

فإن قلت : المقرر عند أهل الأصول عدم اشتراط العدالة فيمن يفيد خبرهم العلم ، بل حكموا بإفادته العلم ولو كانوا ذوى فسق . قلت : يفيد ذلك بما إذا لم يخبروا<sup>(٧)</sup> عما لهم<sup>(٨)</sup> فيه أرب وبغية . وأما ما لهم<sup>(٩)</sup> فيه أرب وشهوة كهذه المسألة ، فلا كما تقدم قريبا . فإن قلت : ما حملت عليه كلامه يخالف<sup>(١٠)</sup> ماقرره القرافى فى تنقيحه حيث جعل ما مدركه الوجدانيات فى فصل غير فصل التواتر ، فهو مما أفاد العلم ضرورة بطريق غير طريق التواتر ، وكلام المجيب يوافقه حيث قال : وأخبرنا به جمع عظيم ممن يفيد خبرهم العلم الضرورى . قلت : تنقده<sup>(١١)</sup> التادلى قائلا بعد أن ذكر تمثيل القرافى له بإخبار كل واحد منهم أنهم وجدوا الطعام الفلانى شهيا - أو كرها أنه راجع إلى التواتر المعنوى ، ثم هذا<sup>(١٢)</sup> كله إن كان المعتمد فى نفى الاسكار خبر من أمر بتركه وأباه ، كما

(٢) ب ، ح : التفتازانى .

(١) ط : شروط .

(٤) ط : لا يكون .

(٣) ط : اشتراطه .

(٦) ح : السبى .

(٥) « لغرض » ناقصة فى ب .

(٨) ب ، ط : أعمالهم ، ح : بما لهم .

(٧) إذا لم يكونوا يخبروا .

(١٠) ط : بخلاف .

(٩) « حالهم » ناقصة فى ط .

(١٢) ط : إن هذا .

(١١) ط : تنقله .

شاهدناه من أهل بلدنا ، وما هم عليه فيه من التعصب الجاهلي <sup>(١)</sup> . وأما من <sup>(٢)</sup> ليس بهذه المثابة فيكفى في تضعيفه ما قررناه قبل من <sup>(٣)</sup> معارضته بقول من أثبتته .

فإن قلت : نا في الإسكار هم من الكثرة بحيث يبلغ من قبول الخبر والصدق مبلغ الضرورة ، ومثبته على ما زعمت أفراد <sup>(٤)</sup> ، فلا يعدو <sup>(٥)</sup> خبر الواحد ، فيسقط التعارض . قلت : حيث ما ثبت الإسكار ثبت التحريم ، وانتفاؤه في بعض الأشخاص أو جلها لا يبيحه لما تقرر من : « درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة » . بتقديم المحذر <sup>(٦)</sup> على المبيح على أن خبر الواحد إذا احتفت <sup>(٧)</sup> به قرائن أفاد العلم كما تقرر في فن الأصول ؛ وقد قدمنا ما هو قرينة لذلك . وإذا ضعف المدرك الثاني للمجيب ضعفت قطعية نفى الإسكار المأخوذة من دليل <sup>(٨)</sup> إياحة شربه .

وقوله فيحرم على من يغيب عقله ، ولا يحرم على من لا يغيب عقله يقتضى بحسب الظاهر أن حكم المرقد والمفسد كذلك . ولم يذكر العلماء ذلك في المفسد والمرقد بل أطلقوا <sup>(٩)</sup> القول بتحريمه في عموم الأشخاص . نعم على ما ذكره القرافي حسبما نقله عنه وعن تابعيه يحرم ما يغيب العقل منه دون ما لا يغيب معه . وعليه فصواب العبارة <sup>(١٠)</sup> : فيحرم استعمال قدر ما يغيب العقل منه ، ولا يحرم استعمال القدر الذي لا يغيبه . وفرق بين العبارتين <sup>(١١)</sup> لم يلزم على عبارته من جواز تناول من لا يغيب عقله القدر الذي يغيب العقل معه في غيره ، وذلك فاسد لثبوت تغيب العقل معه في ذلك - فيحرم ولو تخلف .

- 
- |                         |  |
|-------------------------|--|
| (١) ح : الجهلى .        | (٢) ط : ما .   |
| (٣) « من » ناقصة في ح . | (٤) ط : افراز .                                      |
| (٥) الأصول : يعدوا .    | (٦) ط : المحضر .                                     |
| (٧) ب : اجتمعت .        | (٨) ح ، ب : في دليل .                                |
| (٩) ط : أطلقوا له .     | (١٠) ط : ما بين « العبارة » والعبارتين « ناقص في ط . |
| (١١) ط : كما .          |  |

فإن قلت : يلزم مثله فيما إذا كان قدرا لا يغيب معه العقل لأن تلك الذات في الجملة تثبت لها التغيب فيحرم تناوله مطلقا ، وهو باطل لما<sup>(١)</sup> نص عليه العلماء من جواز تناول القدر الذي لا يغيب معه العقل كما تقدم . قلت : القدر المذكور لم يثبت له وصف التغيب قط ، فهو سالم من موجب الحظر<sup>(٢)</sup> بخلاف ما ثبت له وصف التغيب في صورة ، فقد وجب فيه الحكم بالتحريم . فحيث ما وجد ذلك القدر وجب إيعاده ، صاحبته<sup>(٣)</sup> تلك الصفة أم لا . وقوله هذا يختلف باختلاف الأشخاص .. الخ تسليم منه لكونه يغيب العقل كما أشرنا إليه قبل ، وإقرار بعدم انضباطه في شخص معين ، وقدر مبين ، وهو بعينه معتبر في الإسكار بدلالة<sup>(٤)</sup> المخبر عن<sup>(٥)</sup> إثباته ، فلا يكون إفادة<sup>(٦)</sup> خبر الجمع عن نفيه ضرورة بالإطلاق . وإذا جاز إسكاره وعدم إسكاره بتعدد المحال<sup>(٧)</sup> والمقادير ، صح امتناع تناوله لما قدمناه سدا للذرائع<sup>(٨)</sup> المبني عليه<sup>(٩)</sup> مذهب مالك - رضه - ولقد تم تيقن أن هذا الشخص المأذون له في تناوله ممن لا يسكره ؛ ولما ورد في الصحيح : ما أسكر كثيره فقليله حرام . إذ العلة الإسكار ، وحيثما ثبت<sup>(١٠)</sup> لذات<sup>(١١)</sup> وجب تحريمها فلا فرق فيه إذن بين ما أسكر منه وغيره ، كما هو معلوم بين الأئمة وعلماء الأمة . وقوله : لأن المفسد وهو ما غيب العقل والحواس ... الخ ، دليل على إرادة الاحتمال الأول من الاحتمالين اللذين ذكرنا ، وهو يناقئ فحوى كلامه من أن الدخان لا يغيب الحواس كما قررناه . وقوله : « صرح أئمتنا بأنه يجوز للشخص ... الخ » ، هو مع تيقن القدر الذي لا يغيب

(٢) ب ، ط : الحظر .

(١) ط ، ب : بما .

(٤) ح : بدليل .

(٣) ح ، ط : صاحبته .

(٦) « فلا يكون إفادة » ناقصة في ط .

(٥) ح : عن .

(٨) ح : من سد الذرائع .

(٧) ب : الحال .

(١٠) ح : وحيث ثبت ، ط : حيثما ثبت .

(٩) ح ، ب : عليها .

(١١) ب : لذات .

العقل<sup>(١)</sup>. وأما مع نفى ذلك فلا ؛ فإذا ظن الغيبوبة أو شكها فكما لو تيقنها في طلب مباحة المباحة<sup>(٢)</sup> من تناوله . وقوله : « ممن ذكر ذلك القرافي .. الخ » ، من<sup>(٣)</sup> نسب إليهم سوى القرافي ليس ما ذكر قولهم ، وإنما هم<sup>(٤)</sup> نقلة عن القرافي<sup>(٥)</sup> بلفظه ، إلا أن يقال حكايتهم له عنه ، وتسلمهم إياه<sup>(٦)</sup> له ينزل منزلة القول به ، وهو مسألة خلاف .

وكنت أطلعت أول ما فشا شربه - أعنى الدخان - بهذه البلدة على جواب فيه يذكر أنه لفتى القيروان ، خلم به حضرة أمير إقليمه إذ ذاك ، طال عهدي به<sup>(٧)</sup> ولم آخذ فيه بالحزم حتى أحفظه أو أنسخه<sup>(٨)</sup> تهاونا بشأن المسألة إذ ذاك ، لما<sup>(٩)</sup> لم أظن يصير أمر الدخان إلى ما شاهدته<sup>(١٠)</sup> . ثم نقل كلاما في تحريمه لصاحبه الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد السوسى<sup>(١١)</sup> المتوفى بالجزائر سنة ١٠٢٣ هـ [ ١٦١٤ م ] ، وبحث<sup>(١٢)</sup> معه في استدلاله ، ونقل ما استحضره من كلام جمال الدين مفتى القيروان وأبطله . ثم نقل أجوبة في تحريمه منظومة لبعض الفاسيين ، ولفتى القسنطينية<sup>(١٣)</sup> أبي محمد سعد الدين . ثم قال فاعلم أن الكلام على اجتناب الدخان من ثلاثة أطراف : من حيث ذاته ، ومن حيث صفته<sup>(١٤)</sup> ، ومن حيث عوارضه . وقدم مقدمة في أن المؤمنين أمروا بما أمر<sup>(١٥)</sup>

(١) ط : العقل معه . (٢) ط : في طلب مباحة .

(٣) ط : ممن . (٤) ح : هم .

(٥) « عن القرافي » ناقصة في ط . (٦) « له » ناقصة في ح .

(٧) « به » ناقصة في ط ، ب . (٨) ط : حافظه وأنسخه .

(٩) « لما » ناقصة في ط . (١٠) ط : ما شاهدته .

(١١) ح : الأستاذ أبي عبد الله محمد السوسى المغربى ، ب : الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد السوسى .

(١٢) ط : بحث . (١٣) ح : قسنطينة ، ط : القسنطينية .

(١٤) ط : صفته . (١٥) ط : بما أمروا .

به الرسل : من أكل الطيب ، وهو المستلذ ورجحه أو الحلال <sup>(١)</sup> . وإن الدخان ليس بمستلذ <sup>(٢)</sup> طبعاً ، وليس بمباح لأنه كرهه الرائحة . والنبي مأمور باجتنب خبيث الرائحة وكرهها <sup>(٣)</sup> ؛ وكذلك المؤمنون لأمرهم بما أمر به الرسل . فعلى هذا فهو <sup>(٤)</sup> مطلوب الترك . أما على وجه التحريم أو الكراهة ، فانتفت <sup>(٥)</sup> الإباحة ؛ والإدمان على المكروه حرام .

ثم قال : الطرف الأول في اجتنابه من حيث ذاته لنا عليه أدلة . أحدها أن نقول : الدخان خبيث الرائحة كرهها وكل <sup>(٦)</sup> ما كان كذلك فالشرع طلب إجتنبه ، بيان الصغرى واضح لذى طبع سليم ، وبيان الكبرى ما في المقدمة من أن المراد بالطيب ، الحلال أو المستلذ ، وبه <sup>(٧)</sup> أمر الرسل وأمر المؤمنون بما أمر به الرسل . ولا شك أن النبي مأمور باجتنب كرهه الرائحة وكان يكرهها ولا يحسن <sup>(٨)</sup> بمسلم أن يحب ما يكرهه الرسول إلى أن قال : ولا يخطر ببال <sup>(٩)</sup> من يألف جنس الدخان من الطبائع في الحيوان البهيمي ، فضلاً عن أرباب الأبواب ؛ حتى أن النحل <sup>(١٠)</sup> ترك ما كابدت عناؤه لأجله .

ثم ذكر وقعة الجراد الوارد في سنة ١٠٢٣ هـ [١٦١٤ م] ، ١٠٥٤ هـ [١٦٤٤ م] حتى عم الأفق كثرته ، وأجذب <sup>(١١)</sup> السهل والجبل وطأته ، حتى كان قنطرة على الوادى يجوز الناس على متنه ، ويرمى بأضخم حجر فيمسكه متنه عن الوادى ، وتغير منه ماء الوادى ما يزيد على شهر ، وصار كالقطران ولا

(١) ط : « والجلال » بدلا من « الحلال » .

(٢) ط : مستلذ .

(٣) ط : وكرهها .

(٤) ح : وهو .

(٥) ب : وانتفت .

(٦) « كرهها » ناقصة في ح .

(٧) ب : « به » بدلا من « وبه » .

(٨) « كان يكرهها » ناقصة في ح .

(٩) ب : في الحال ، ط : بالحال .

(١٠) ط : النحل .

(١١) ط : وأجذب .



يشرب منه <sup>(١)</sup>؛ ففقد الماء وغلا واستعانتوا على تغييرها <sup>(٢)</sup> بالدخان وذلك حين  
اشتهار <sup>(٣)</sup> أمر هذا الدخان ، وكأن الله عاقبهم عليه بهذا الجراد ، وتبهم  
بنفورها منه وهم لا يبصرون .

ثم قال حيثما تقرر بالدلائل طلب اجتنابه تعين أنه غير مباح ، قرأه <sup>(٤)</sup>  
بين التحريم والكراهة ؛ وقد قيل بالقولين في الثوم ونحوه ، لأن التحريم لأهل  
الظاهر . ثم ذكر أن المستلذ في الآية لا يمكن أن يفسر بحساب طبائع <sup>(٥)</sup> جميع  
الناس ، فوجب اعتبار طبائع <sup>(٦)</sup> العرب الذين يعت فيهم الرمل ، فكل <sup>(٧)</sup> ما  
يستطيعه العرب فهو حلال ، وانحرم <sup>(٨)</sup> الخبيث <sup>(٩)</sup> لا يستطاب عند الشافعي .

وأما الطرف الثاني فأدلت أنه الدخان نار والنار يجب اجتنابها لباطن الجسد ،  
فالدخان يجب اجتنابه لباطن الجسد . أما أنه نار فلأن حقيقته على ما قال  
الأطباء أجزاء هوائية ممتزجة بأجزاء نارية . وذكر رؤيا ، وهي أن رجلا <sup>(١٠)</sup> كان  
يشرب فرآه الشيخ في النوم في دار يكثر التردد إليها ، ولامه على الدخان . قال ،  
وقلت له إنه <sup>(١١)</sup> يثقل اللسان عن <sup>(١٢)</sup> الموت عند ذكر الشهادة ، ولم أطلع على  
من وصفه بذلك . فقضى الله بعد ذلك أن وقع للرجل سبب أوجب كثرة دخوله  
لتلك الدار فظهر <sup>(١٣)</sup> تصديق الرؤيا .

انتهى ما قيلت منه مستعجلا لضيق الوقت <sup>(١٤)</sup> وقد كثر خوض المتأخرين  
من علماء هذا القرن في أمر هذا الدخان ، بين مباح ومحرم <sup>(١٥)</sup> ، والأكثر على

(١) « منه » ناقصة في ح . (٢) ب : وكان تغييرها ، ط : وكان من تغييرها .

(٣) ط : اشتهر . (٤) ح : قذأ به .

(٥) ط : طباع . (٦) ح : وكل .

(٧) ط : والحرب ، ح : والحرق . (٨) ب : الخبيث الذي .

(٩) ب : وذكر رديا كان يشربه ، ط : وذكر رديا من كان يشربه .

(١٠) ط : إنما . (١١) ح : عند .

(١٢) « على » ناقصة في ب . (١٣) ط : فظهر .

(١٤) « لضيق الوقت » ناقصة في ح . (١٥) « ولائم » بدلا من « ومحرم » .

التحريم . منهم علامة زمانه الشيخ ابراهيم اللقاني ، وشيخه المحقق الشيخ سالم  
الستهوري . وعن ألف في ابحاثه الشيخ أبو الحسن الأجهوري ، وكلامه هو  
الذي <sup>(١)</sup> رده الشيخ الفكون . ومنهم الشيخ سيدى حمد بابا التبتكوى <sup>(٢)</sup>  
السوداني . وقد أثيرنى شيخنا سيدى أبو بكر السجستاني - رضى - أنه راجعه فى  
كثير من أدلة التحريم التى استدل بها على الإباحة <sup>(٣)</sup> كما راجع شيخه اللقاني فى مثل  
ذلك من أدلة التحريم فلم يجد عنه تحقيقاً ايضاً . قال : وقصارى ما قال لى أنها  
ليست من أخلاق الصالحين ؛ وعلقتا بتفسير <sup>(٤)</sup> الناس عنها . قال لنا <sup>(٥)</sup> شيخنا  
المذكور : قد <sup>(٦)</sup> رأيت فى شاتها نحواً من ثلاثين تأليفاً بين محلل ومحرم ، ولا  
أرتضى شيئاً منها ، وكانت - رضى - يقول <sup>(٧)</sup> : منهى فيها التوقف <sup>(٨)</sup> وعدم  
الجزم فيها بتحريم أو تحليل ، لأن إحداث حكم من أحكام الشرع فى نازلة من  
دون يرهات واضح من البلاء العظيم <sup>(٩)</sup> الموقع فى الدين شديد <sup>(١٠)</sup> أمره من الله  
ومن <sup>(١١)</sup> أظلم ممن قال إن الله <sup>(١٢)</sup> حرم هذا أو أحله بدون نص من الشارع أو  
قياس مقبول مسموع ، جار على أصول الشرع وقواعده ، إلا أنه كان يجزم  
بوجوب تركه من جهة أخرى وهو أنه مجهول الحكم ؛ ولا يجوز لأحد أن يقدم  
على أمر حتى يعلم حكم الله فيه . وهذا الأمر قد جهلنا حكم الله فيه فى هذا  
الوقت وإلى الآن لم يتضح فيه شيء يتلج له الصلر وبين <sup>(١٣)</sup> فيه الأمر . وقال  
لى - رضى <sup>(١٤)</sup> - : وقد رأيت قصيدة فى تحليلها للعشايى الدرعى تزد على

(١) : الذى ، ناقصة فى ب .

(٢) : سيدى ، ناقصة فى ح .

(٣) ط : التيكوى .

(٤) ح : إباحة .

(٥) ح : ما بين تحقيقاً وتحقيقاً ناقص

(٦) ط : ما بين ، أدلة ، وأدلة ناقص .

(٧) ط : يتقرر .

(٨) ب : لى .

(٩) ب ، ط : وقد .

(١٠) : يقول ، ناقصة فى ب ، ط .

(١١) ط : التوقيف .

(١٢) ب : من الله العظيم ، ط : من الله العظيم .

(١٣) ب : شديد ، ط : حديد .

(١٤) : من الله ، ناقصة فى ح .

مشين من الأبيات . قال <sup>(١)</sup> : وقد عارضتها بمثلها ، وكتبت في آخرها ما معناه :  
لست ممن يذهب في هذا إلى التحريم ولا إلى التحليل ، وإنما أردت أن يعلم  
الناظر في القصيدتين <sup>(٢)</sup> أن كل واحد منا يتكلم بهوى نفسه ، وليس على يقين  
فيما يقول .

وقال لنا - رضه - : وأبلغ واعظ رأيته في شأنها يدل على تحريمها لو  
كنت ممن يعتمد المرائي وأشباهها في التحليل والتحريم . وذلك أني كنت  
بدرعة <sup>(٣)</sup> أول ما ظهرت هذه العشبة ، وأنا حديث السن في أوائل الاشتغال  
بالطلب . فبينما نحن ذات ليلة والطلبة مجتمعة في ليلة خميس ، كما هو  
شأنهم في ليالي تعطيل القراءة ، فأتى بعضهم بهذا الدخان فتناولوه فيما بينهم  
إلى أن <sup>(٤)</sup> جاءت إلى فتناولتها وأخذت منها <sup>(٥)</sup> نفسا أو نفسين . فلما نمت  
جاءني في عالم نومي ، رجلان يدهما حرب من حرب السودان وما كنت  
رأيتهما قبل <sup>(٦)</sup> ذلك . فأخذا <sup>(٧)</sup> يضرباني ويعذباني ويقولان لي لم <sup>(٨)</sup> تناولت  
الدخان ، وأنا أعتذر لهما وأقول لا أعلم لي بشأنها ، ولم يقبلا عذري وعذباني  
عذابا شديدا حتى استيقظت ، ووجدت أثر الضرب في جسدي ظاهرا أتألم منه  
ألما شديدا . وبقيت مريضا من أجل <sup>(٩)</sup> ذلك نحو من سبعة أشهر . قال لنا -  
رضه - : وأنا لا أشك في صدق الرؤيا ، ومع ذلك فأنا متوقف عن الحكم <sup>(١٠)</sup>  
بالتحريم لما في الحكم <sup>(١١)</sup> من الخطر . ولم أخبر شيخنا اللقاني بهذه الرؤيا  
خشية أن يعتمدها في التحريم . انتهى ماذكر لنا شيخنا وغالبه بمعناه .

- |                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| (١) ب : فقال .                  | (٢) ح ، ب : القصدين .      |
| (٣) ب : بزرعة .                 | (٤) أن ناقصة في ط .        |
| (٥) ط :                         | (٦) ح ، ب : رأيته .        |
| (٧) ح : فأخذ ، ب : وأخذ .       | (٨) ب ، ط : لما .          |
| (٩) « أجل » ناقصة في ط .        | (١٠) ط : متوقف على الحكم . |
| (١١) ب : التحكيم ، ط : التحكم . |                            |

قلت والذي أرتضيه<sup>(١)</sup> ما ذكره شيخنا هذا - رضه - من الوقف<sup>(٢)</sup> مع الميل<sup>(٣)</sup> القوي إلى التحريم . وغالب المتورعين من الفقهاء ، ومعهم جميع الصوفية<sup>(٤)</sup> أرباب البصائر<sup>(٥)</sup> الصافية ، يصرحون بالتحريم . والذي أعتقد أنه الفقهاء إذا اختلفوا في حكم ، وكانت الصوفية<sup>(٦)</sup> في جانب واحد ، فالحق<sup>(٧)</sup> معهم . لأن الله مؤيدهم<sup>(٨)</sup> وهوى النفوس<sup>(٩)</sup> مفقود منهم ، فلا ينطقون إلا عن حق وصواب .

وقد سألت شيخنا الملا إبراهيم بن حسن الكوراني<sup>(١٠)</sup> الكردي ثم المدني عن قول شيخنا قطب زمانه ، الجامع بين العلمين ، صفى الدين القشاشي - رضه - في شأن هذا الدخان ، فقال لي : سمعناه مرارا يقول بكراهته ولا يبلغ به التحريم<sup>(١١)</sup> ، وعامة فقهاء المشرق متساهلون<sup>(١٢)</sup> فيه فضلا عن عوامهم . وقد رأيت<sup>(١٣)</sup> كثيرا ممن يستعمله في المساجد ولا يتخرجون . وهو<sup>(١٤)</sup> أمر شنيع لا ينبغي أن يختلف في امتناعه لكراهة رائحته وخبثها ، ومنافاة تعاطيها للتعظيم والوقار المطلوبين في المساجد حتى أنه يحرم كل ما يخل بتعظيمها ويقتضي إهانتها ، حتى الثوم والبصل ، مع الاتفاق<sup>(١٥)</sup> على إباحتهما ، لو<sup>(١٦)</sup> اضطر إليهما الأكل لدواء . إلا أن أهل المشرق في الغالب مخلون بتعظيم المساجد ، يأكلون فيها ويشربون ، ويخلقون رؤوسهم وينامون .

- 
- (١) ط : ارتضاء . (٢) « من الوقف » ناقصة في ب ، ح .  
(٣) ط : الميل الى . (٤) من « الصوفية » إلى « الصوفية » ناقصة في ط .  
(٥) ب : « القلوب » بدلا من « البصائر » . (٦) ط : الحق .  
(٧) ح : يؤيدهم . (٨) ب : النفس .  
(٩) ح ، ب : بن حسن الكردي . (١٠) ب : « التحريم » بدلا من « به التحريم » .  
(١١) ط : يتساهلون . (١٢) ح ، ب : رأينا .  
(١٣) ط : وهذا . (١٤) ط : نفاق .  
(١٥) ح ، ب : ولو اضطر ، ط : واضطر . (١٦) انظر السجاني فيما قبل ص .

وأما شيخنا علامة الوقت أبو محمد عبد القادر القاسي - رضه - فطريقه فيه كنعو طريق شيخنا السكتاني<sup>(١)</sup> أو أشد<sup>(٢)</sup> منه ، فإنه يميل<sup>(٣)</sup> كثيراً إلى التحريم ، ويصوب أدلة قائله<sup>(٤)</sup> ويرجحها ما أمكن . ومع ذلك لا يصرح بالتحريم إلا أنه يبالغ في التفسير منه ، والتقييح لشأنه ، وذلك رأى شيخه وعمه العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن القاسي - رضه - .

قلت : وأحسن سؤال وجواب رأيت في شأنها سؤال العلامة سيدى العري القاسي وجواب عمه العارف بالله سيدى عبد الرحمن . فقد بالغ السائل في السؤال وحقق المناط في ذلك حتى أنه لو وقع عليه جواب مطابق لجميع فصوله لانفصلت القضية . وجواب عمه فيه بعض اختصار غير مناسب لأطواب السائل مع ما فيه من التحقيق ، وهو مائل الى التحريم . ولولا الإطالة لكيناها معا تسميما للفائدة ، وفي الإشارة ما يغنى اليب عن إطالة العبارة .

ذكر ارتحالنا من مدينه طرابلس - أمنها الله<sup>(٥)</sup> .

كان ارتحالنا منها بعد ارتحال الأركاب كلها : المشرقة والمغربية<sup>(٦)</sup> ، يوم الاثنين ٥ من شعبان . وافترق الركب من هناك . وذهبت طائفة منهم مع الحاج محمد نين<sup>(٧)</sup> ، والطائفة الأخرى مع الحاج محمد بن عمران والحاج محمد بن مؤمن وهم جل الركب . وشيعنا من هناك صاحبنا سيدى محمد بن أحمد بن عيسى اليربوعى ، وصاحبنا سيدى أبو راوى<sup>(٨)</sup> وجماعة من الطلبة<sup>(٩)</sup> إلى جازور<sup>(١٠)</sup> ، ودخلنا المدرسة التى هناك ، ووجدنا بها صاحبنا التاسك الخاشع

(١) انظر السجتنى فيما قبل ص ١١١ .

(٢) ب : وأشد .

(٣) ح : كثيراً يميل .

(٤) ط : قلة .

(٥) « أمنها الله » ناقصة فى ح .

(٦) ح : للشرقية والمغربية .

(٧) ط : نبين أو بتين .

(٨) « سيدى » ناقصة فى ح .

(٩) الحمل من « الطلبة » الى م « الطلبة » ناقصة فى ب .

(١٠) ح : زترون وهى مصحف زترون حسب النطق المغربى .



سیدی محمد بن بلقاسم الغریاتی<sup>(۱)</sup>، وتلقانا الضیبة<sup>(۲)</sup> سابقا بالترحیب وأطعمونا. وهذه المدرسة من<sup>(۳)</sup> أحسن المدارس التي فی تلك السواحل . وقد زرنا علی بابها قبر رجل من الصالحین قریب العهد ، أظن أنهم ذكروا أنه يعرف بالعرفی<sup>(۴)</sup> . وأخبرنی من أتق به بحكاية<sup>(۵)</sup> وقعت لبعض الناس مع صاحب هذا القبر فی شأن الدخان ، تدل علی قبحه وخبثه . وذلك أنه كان عند قبره زيتونة كان يجلس إليها فی حياته ، فجاء رجل بعد موته فجلس فی ذلك المحل وشرب فيه الدخان ، وكان من أكابر البلد . فلما تام فی الليل ، جاءه ووقف علیه وضربه علی رأسه ؛ وقال<sup>(۶)</sup> له : يا فلان مكان<sup>(۷)</sup> كنت أجلس إليه فجيئت إليه فنجسته ؛ فأصبح الرجل أعمى . أخبرنی بذلك من أخبره الأعمى . وبات الركب هناك قریبا من جاتزور<sup>(۸)</sup> ، وبات معنا أصحابنا .

وفی الغد لرحلنا ومررتا ضحی بقرية هناك ، قرية<sup>(۹)</sup> من الزاوية الغربية ، فيها رجل من الصالحین یزار ، وكان من جاءه ضربه بین كتفيه ثلاث ضربات ، ودعا له . وأخبرونی أنه كان هناك رجل من الصالحین قبله یفعل مثل ذلك<sup>(۱۰)</sup> ؛ وكان هذا غیر معروف . فلما مات أصبح هذا الرجل یفعل مثل ذلك<sup>(۱۱)</sup> . ونزلنا ذلك اليوم بالزاوية الغربية ، وكان قد تقدم إليها صاحبنا الحاج عبد الرحمن غریط<sup>(۱۲)</sup> المكناسی ، وله عند أهلها<sup>(۱۳)</sup> منزلة عظيمة ، ويعتقدون فيه اعتقادا كبيرا ، ویرون أنه من أهل التصریف . فكل من له حاجة طلبها منه وأتاه بصدقة ، ولا یذهب عنه<sup>(۱۴)</sup> إلا وهو<sup>(۱۵)</sup> یعتقد أنه ظفر بحاجته . وربما قضیت حاجة

- (۱) ط : العریاتی .  
 (۲) « من » ناقصة فی ح .  
 (۳) ب : العریبی ، ط : العریفی .  
 (۴) ط : بحكاية .  
 (۵) ح ، ط : قتال .  
 (۶) ط : مكاني .  
 (۷) ح : قریبا .  
 (۸) ح : زتور ، ب : زتور (حسب النسخة للغریبی) .  
 (۹) الجمیل ما بین « ذلك » و « ذلك » ناقصة فی ط .  
 (۱۰) ط : غریط .  
 (۱۱) ط : أهلها .  
 (۱۲) « هو » ناقصة فی ب ، ط .  
 (۱۳) ب : منها ، ط : منه .

بعضهم ، وربما اتفق له الإخبار بشيء فيقع كما أخبر ، وهو رجل عامي تعلم<sup>(١)</sup> طويته وعلايته ، خال من كل ما يتوهمون فيه . وإنما أعانهم على ذلك حسن اعتقادهم وبركة إخلاصهم ؛ فأضافوا الركب تلك الليلة ضيافة كبيرة يتقربون<sup>(٢)</sup> بذلك إلى مرضاة الشيخ عبد الرحمن .

وفي الغد ارتحلنا ومررنا قرب<sup>(٣)</sup> الزوال بقرب<sup>(٤)</sup> ولي الله تعالى سيدى راشد الكاليلي ، وتوثر عنه كرامات كثيرة . ونزلنا قريبا منه وزرناه ، ومن هناك ودعنا صاحبنا سيدى محمد بن أحمد بن عيس اليربوعي ، ورفيقه سيدى أبو قطاية<sup>(٥)</sup> من نسبه ، ولم نبت إلى مقابلة زواره<sup>(٦)</sup> .

وفي الغد نزلنا الزاوية<sup>(٧)</sup> الشرقية بعد المغرب ، ومنها . إلى برج الملح ، ومنه إلى قرب السوانى . ثم مررنا بالسوانى فى المكان المسمى ابن كردان<sup>(٨)</sup> ، قرب الزوال ، ونزلنا دون حاسى السلطان . ثم نزلنا<sup>(٩)</sup> بينه وبين وادى السمار ، ثم نزلنا قرب عرام ، ثم زريق . واجتمعت بصاحبنا سيدى محمد الصالح بن سيدى عبد الله بن عبد العزيز الحمرونى ، وأدخلنى الى محل تعبد والده ، وبتنا هناك عنده ، وأضافنا ، وأجزل القرى جهده . ووجدت عنده جملة من الكتب ، وفى جملتها مختصر معالم الإيمان وروضات الرضوان فى مناقب المشهورين من صلحاء القيروان للشيخ ابن ناجى ، وهو كتاب ممتع فى سفرين ؛ والأصل لأبى زيد الدباغ القيروانى . وقد ذكر البلوى فى رحلته أنه لقي صاحب هذا التأليف وأثنى عليه وعلى تأليفه هذا . ولأجل اغتباطى بهذا الكتاب سهرت عليه معظم

---

(١) ح : نعلم ، ط : يعلم .

(٢) ط : فيقربون .

(٣) ح : قبل .

(٤) ب : نعيم .

(٥) ط : أبى خطابه ( بالباء ) .

(٦) ح : زواغة ، ب : زواغة .

(٧) ب : الزوارة .

(٨) ط : من كردان .

(٩) « نزلنا » ناقصة فى ط .

الليل ، وطالعت جله في تلك الليلة ، وقد ذكر فيه خير التبر المنسوب الى أبي  
 لبابة - رضه - في مدينة قايس . وقد فحصت عن خبره كثيرا ولم أجد من ذكره  
 إلا ابن ناجي في هذا الكتاب ، فقد أطلال في خبره وذكر أن قبره مما تواتر عند  
 أهل بلده . وذكر أنه سأل شيخه <sup>(١)</sup> البرزولي <sup>(٢)</sup> . عنه <sup>(٣)</sup> قال له مثل ذلك ، وإن  
 تواتره دليل على صحة ذلك . وذكر أن من لم يذكره ممن ألف في أسماء  
 الصحابة وأمكنة وفيلاتهم قلأته لم يبلغه العلم به ، والتواتر المذكور مقدم على  
 ذلك ، وكاف في إثبات أن ذلك قبره . وكنت قبل ذلك ربما لحقني <sup>(٤)</sup> فتور  
 في العزم عند زيارته لاستبعاد ذلك من غير أن يكون منصوبا عليه ، فلما رأيت  
 ما في هذا الكتاب زال ما في قلبي <sup>(٥)</sup> من ذلك ، وقويت نيتي في زيارته - رضه  
 - وقد بنى عليه أمير تونس حمود <sup>(٦)</sup> بيتانا عظيما - أثابه الله على قصده  
 الجميل .

وما نقلته من هذا الكتاب أنه لما قنت <sup>(٧)</sup> البدعة <sup>(٨)</sup> بخلق القرآن في  
 القيروان <sup>(٩)</sup> شكوا ذلك إلى سحنون ، فقال لهم لا يروعنكم ذلك فإن الله تعالى  
 إذا أراد قطع بدعة أظهرها وأفسدها ، فكان الأمر كذلك - انتهى بالمعنى .

ثم الرحلتنا من هناك ونزلنا مدينة قايس ضحى وزرنا أبا <sup>(١٠)</sup> لبابة - رضه - ،  
 واجتمعت بقاضي البلد سيدي عيسى <sup>(١١)</sup> بن علي العبدى الدكالى المغربى .  
 وهش ویش وبلغ في الإيتاس <sup>(١٢)</sup> ولاطف جهده ، وله وجاهة نامة في البلد

(١) ح : وذكر أن - شيخه .

(٢) ح ، ب : البرزلى .

(٣) ح : رضى الله عنه يثلا من عنه .

(٤) ط : زعفتى .

(٥) ح : ما يقلى .

(٦) ح ، ب : حموا .

(٧) ط : قنت .

(٨) ن : البدعة .

(٩) ح : بالقيروان .

(١٠) ح : ونزلنا بأبي لبابه ، ب : ونزلنا أبا لبابة .

(١١) ي : سيدي عبد عيسى .

(١٢) ب : الا يتلس .

وعند أميرها تربي<sup>(١)</sup> على علمه بأضعاف مضاعفة . وليس عنده<sup>(٢)</sup> من التحصيل  
فى فن من الفنون ما يستحق به أدنى من تلك الخطّة ، ولا بدع فى ذلك فإن  
البلد شاغرة من العلوم . وسألته عن قراءته وأشياخه وعمّن أخذ فلم أجد عنده ما  
يغبط فيه ، وأخبر أن قراءته إنما كانت بتونس ، وأنه قلم من المغرب وهو صغير .  
وفى الغد ارتحلنا وشيعنا القاضى إلى الحامّة ..... [ ا . هـ ] .

---

(٢) ط : وليس له .

(١) ح : تربوا .

## أسماء الأشخاص والقبائل والجماعات

(أ)

أحمد توفيق ١٣ .  
 أحمد الدغوعى (سيدى) ٢٧ .  
 أحمد الشريف (البقال بفاس  
 سيدى) ١٣٥ .  
 أحمد بن عبد الله (ابن عم أبى  
 سالم) ١٢١ .  
 أحمد العجين (الحاج) ١٩٣ .  
 أحمد بن عروس (سيدى) ١٣٤ .  
 أحمد بن على لقدس الدجاني  
 (القطب) ٥٤ .  
 أحمد بن عيسى اليربوعى (سيدى)  
 ٨٢ .  
 أحمد بن محمد بو مجيب ١٣٥  
 - ١٩١ .  
 أحمد المولى (سيدى) ٤٣ .  
 اخوان الطرق الصوفية ٦١ .  
 ادريس بن أبى عبد الله ١٩٤ .  
 الأدريسى ١٧ .  
 ابن أدهم (زهد) ٩٨ .  
 ابن أريقط الديلى ١٧٩ .  
 الأسبان ٢٣ - ٢٨ .

الأباضية ٣٧ .  
 ابراهيم بن جلاب الريفى (الشيخ)  
 ٧٩ .  
 ابراهيم بن حسن الكوارنى الشهرزورى  
 (الملا) ٤٧ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ -  
 ٥٨ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٣٣ .  
 ابراهيم الدسوقى ٥٧ - ٥٨ .  
 ابراهيم السوسى (سيدى) ٤١ .  
 ابراهيم القران ٧٨ - ١٩٢ .  
 أبو ابراهيم الميمونى (الشيخ) ٤٤ -  
 ٤٥ .  
 الأيى ٥٦ .  
 الأتراك ٨٧ - ٨٩ (ترك) ١٨٨ .  
 الأجهورى (الشيخ أبو الحسن على)  
 ٤٥ - ٥٤ - ٦٠ - ٦١ - ١٧٩ -  
 ٢٠٠ - ٢٢٠ - ٢٣١ .  
 أحمد (سيدى : أخو أبى سالم)  
 ١٢٠ - ١٢٣ .  
 أحمد بن التاج (الشيخ) ٤٦ .



أيت عياش ٢١ - ٢٢ - ٢٣ -  
٢٤ - ٢٧ .

(ب)

باشوات العشمانيين ٦١ - ٦٤ .  
باشه (طرابلس) ١٢٦ - ١٨٥ .  
البجاوى (أحمد بن منصور) ١٤١ .  
البدوى (السيد) ٥٧ - ٥٨ -  
١٦٦ .  
البربر ٢١ - ٢٣ - ٢٧ (ضهاجة)  
٢٨ .  
البرزلى ٤١ - ٢٣٧ (البرزولى) .  
بروفنسال ١٢ .  
بروكلمان ١٢ - ٢٢ .  
أبوبكر ٥١ - ١٥١ - ١٧٩ -  
١٨٠ - ١٨١ .  
أبو بكر (أخو أبى سالم العياشى)  
١١٩ - ١٢٠ .  
أبو بكر بن زهر انظر ابن زهر .  
بلاشير ١٢ .  
البلوى ١٨ .  
بهرام (الشيخ) ١٤١ .  
البيضاوى (الشيخ العلامة) ٤٥ .

الاسفرايينى (أبو اسحق) ٥٦ .  
الأعراب ٦٣ - ١٢٢ - ١٢٥ -  
١٣٩ - ١٤٧ - ١٥٠ - ١٥١ -  
١٥٣ - ١٥٥ - ١٦٧ - ١٧٦ -  
١٧٧ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٨ .  
الأغا أحمد ٦٤ .  
الأغا على ٦٤ .  
الافرنج ٦٧ .  
الياس ٥١ .  
الأمير ابراهيم (أمير الحاج المصرى)  
٦٥ .  
الأمير أبى الشوارب (أمير الحاج  
المصرى) ٦٥ .  
بنو أمية ١٤٦ .  
الأنجليز ٢٣ - ٦١ .  
الأندلسيون (الموريسكيون) ٢٥ - ٢٧ -  
٢٨ .  
الأوباش ١٠٦ .  
الأوروبيون ٢١ - ٢٦ .  
أولاد سيد حامد (بجربة) ٧٨ .  
أولاد سيدى ناصر ١٤٨ .  
أولاد الشيخ أحمد بن جلاب ٦٣ .  
أويس القرنى ١٦٥ .

(ت)

- التادلي ٢٢٥ .  
تباء بن محمد بن محفوظ القرشي  
٥١ .  
التجاني ١٨ .  
ترك (الجزائر) ١٨٤ .  
زبو تركية (المحذوب الصادق) ١٤٣ -  
١٤٤ .  
التفتازاني ١٤٢ - ٢٢٥ .  
التبكتوي السوداني (حمد بابا -  
سیدی) ٢٣١ .  
التواني (محمد) ٤٢ - ١٩٦ .  
توبة (في فصاحة) ٩٨ .  
ابن تومرت (محمد) ١٧ - ٦٢ -  
٦٦ .  
توينبي ١٧ .

(ث)

- الثعالي (الشيخ عبد الرحمن) ٤٧ -  
١٤٢ .  
الثعالي (أبو مهدي عيسى بن  
محمد) ٤٥ - ٤٧ - ٥١ - ١٩٧ -  
٢١١ .

(ج)

- جابر (سیدی) ١٨ .  
الجبالي (عبد الرحمن) ١٥٠ -  
١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٨ - ١٩٥ .  
ابن جبیر ١٢ - ١٨ .  
(الجزائريون - أهل ركب) ١٨٣ -  
١٨٤ .  
جزولة ١٠٠ .  
ابن جلال (الشيخ تاج الأهلّة)  
٩٨ .  
الجليلة (أمة الله) ابنة أحمد بن  
زكريا القلباني المصراي (زوجة  
سیدی زروق) ١٤٠ - ١٤١ .  
جمال الدين الهندي (الشيخ) ٥٠ .  
الجنيد ٥٨ - ١٦٥ .  
الجوابس (رھط معتوق الدليل)  
١٨٢ .  
جوليان ١٢ .

(ح)

- حاتم (وجودة) ٩٧ .

الحاتمي ١٦٦.

الحاج محمود (عامل عصمان باشا)  
٦٥.

ابن الحاجب (صاحب المختصر) ٩٣.

الحجاج ٧٠ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ -

٧٦ - ٧٧ (المغاربة) - ٨٠ - ٨١

- ١٢٥ - ١٢٦ - ١٤٤ - ١٤٨

- ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٤ - ١٥٥

- ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٢ - ١٦٣

- ١٧٤ - ١٨٦ - ١٩٠ - ١٩٣

- ١٩٤ - ١٩٥.

ابن حجر ٥٦ - ٥٨ - ١٤٢.

ابن حرب (وحلم) ٩٨.

ابن حزم ١٧.

حسان (انظر قصور)

أبو الحسن الطبري (الشيخ) ٧٩.

الحسينيون الشرفا ٢٧.

حسين العجل (سیدی) ١٧٦.

حسين النائب (الحاج) ١١.

الحضرمي اليمني (أحمد بن عقبة)

١٤١.

الحفصيون (آل حفص) ٦٧ - ٩١.

الحمارة ٤٢ - ٤٩ - ٧١ - ٧٢

٧٣.

حمزة (عم النبي) ١٣٥.

حمود (باشا والي تونس) ١٢٧ -  
٢٣٧.

(خ)

الخاقان العثماني ٣٧ - ٦٢ -

٦٤ - ٦٥ - ١٩٥.

خالد بن سنان (نبي الله) ٤٤.

الخضر ٥١.

ابن خلدون ١٧.

الخلوتي (محمد) ٥٨.

خليل (الشيخ صاحب المختصر)

٤٦ - ٦١ - ١٤١ - ٢٢٠ -

٢٢٤.

الخوجة عبد الخالق ٥٢.

الخوفي (يعقوب - مولانا) ٥٢.

خير الدين الرملي (الشيخ) ٥٤.

(د)

أبو الدرداء ٥١.

درغوت باشا ٦٦ - ٨٩.

الدسوقي ١٦٦.

دقيوس (الملك) ١٣١.

الدلائيون ٢٨.

(ر)

راشد الكاليلي (سيدى) ٢٣٦.

أبو راوى (سيدى من حفلة سيدى

عبد السلام) ١٩٥ - ٢٣٤.

ابن رشد ١٧.

الرقاعى ١٦٦.

الروافعى ٣٨.

الرودانى (الشيخ سيدى محمد بن

سليمان) ٥٥ - ٦٠.

روزنتال ١٧.

الروم ١٥١.

رومية (ملكة) ١٣١.

رويقيع بن بن ثابت بن السكت

الأنصارى ١٥١.

رينو ١٢.

(ز)

الزركشى (الشيخ) ٥٦ - ١٤١.

زروق (سيدى) : أحمد بن أحمد

زروق البرنسى الفاسى ١٣٧ -

١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٩٠

- ١٩٧.

أبو زعامة (سيدى - تلميذ سيدى

زروق) ١٣٨.

زيان (أولاد) ٢٤.

ابن زهر ١٧.

زهير بن قيس البلوى ١٥١.

أبو زيد (أخو أبى سالم العياشى)

١١٨.

أبو زيد بن عبد القادر ٩٧ - ٩٩.

زين العابدين بن الطبرى الحسينى

(الشيخ) ٤٧ - ٥٠.

(س)

سالم المشاط (سيدى) ٨٢ -

٨٨.

أبو سالم (انظر العياشى) ٢٠.

السبكى ١٤١.

أبو بكر السجستانى المراكشى ١٧٩

- ٢٣١ - ٢٣٤.

(ش)

- الشاذلي (أبو الحسن) ٥٣ - ٥٠ -  
٥٧ - ١٦٦ - ١٦٧ - ٢١١ -  
الشاذلية ٣٨ - ٤٠ - ٥٨ - ٦٠ -  
١٢٣ - ٦١ -  
الشافعي ٢٣٠ -  
الشيرازي (أبو الحسن علي)  
٥٠ -  
يوشا المنقوشي (سيدى الحاج)  
١٩٣ -  
الشريف (متولى طرابلس) ٨٥ -  
٨٦ -  
الشريف زيد ٦٥ - ١٢٧ -  
الشريف السجلماسى الحسنى ٢٧ -  
شعبان بن مساهل (ابن عم محمد)  
٨٨ -  
الشرقا ٦٥ -  
شهاب الدين التاج (الشيخ) ٥٤ -  
الشناوى (الشيخ) ٥٤ -  
الشيعة ٣٨ -

- سحبان (له نطق) ٩٧ -  
سحنون (الإمام) ١٥١ - ٢٣٧ -  
سعد الدين (صاحب المظول) ٩٢ -  
٢٢٨ -  
سعيد بن ابراهيم قدورة (سيدى) ٤٧ -  
سعيد المقرى (سيدى) ٤٧ -  
سعد زغلول عبد الحميد ١٢ -  
سعيد عبد الفتاح عاشور ١٢ -  
السلطان العثمانى ٦٢ - ٦٤ - ٨٩ -  
٩٠ -  
سلطان قران ١٨٥ -  
السليم (آبار) ١٩١ -  
سليم بن سليمان (السلطان) ٦٧ -  
٩٠ - ٩١ -  
سنان باشا ٦٧ - ٩١ -  
المنهورى (الشيخ سالم) ٤٤ -  
١٩٦ - ٢٣١ -  
ابن منودة (قاضى القضاة) ٤٢ -  
السوسى ٤٢ - ٤٦ - ١٩٦ -  
السوسى ٤٢ - ١٤٥ (أبو القاسم)  
١٩٦ -  
سيدى روحه (عبد القادر بن عبد  
الله) ١٤٧ - ١٤٨ - ١٨٥ -



(ص)

الصعاليك ٧٠ - ٧٣ - ٧٦ - ٧٧

- ١٥٥ - ١٨٢ - ١٨٤ (المغاربية)

١٨٩ - ١٩٠.

صفى الدين أحمد بن محمد بن

يونس (الملقب بعبد النبي) ٥٣.

الصوفية ٣٩ - ٥٠ - ٥١ -

٢٣٣.

الصيد (انظر محمد).

الصيدلاني (الشيخ) ٤٢.

(ط)

طاهر بن رضوان الخزرجي (سيدي)

٩١.

ابن الطفيل ١٧.

(ع)

عاشور القسطنطيني ٤٢ - ١٩٦.

عامر (غلام أبي بكر) ١٨٠.

بن عباس ٥١ - ٩٨ (علم).

أبو العباس (خادم سيدي أحمد

زروق) ٤٢ - ١٣٧ - ١٣٨ -

١٣٩.

عبد الجبار بن أبي بكر (عم

العاشي) ١٢٠.

عبد الجواد الطريفي ٤٤.

عبد الحفيظ بن الصيدلاني ٤٢.

عبد الحفيظ بن محمد الصيد

الطرابلسي (سيدي) ٧٨ - ٨٣ -

٨٤ - ٨٦ - ٨٧ - ١٣٤ -

١٩١.

عبد الحميد العبادي ٧.

عبد الخالق (شقيق أبي سالم)

١٢١.

العبدري ١٨ - ١٣١ - ١٥٩ -

١٦٠.

عبد الرحمن الأخضر (الشيخ)

٤٤.

عبد الرحمن الثعالبي (سيدي)

(انظر الثعالبي).

عبد الرحمن الجبالي (سيدي

روحه) ١٤٨.

عبد الرحمن بن الحسن (سيدي)

١٠٥.

عبد الرحمن غريط المكناسي (الحاج)  
٢٣٥ - ٢٣٦.

عبد الرحمن الفاسي (سيدي) ٢٣٤.  
عبد السلام (سيدي) : ابن عم أبي  
سالم) ١٢١.

عبد السلام الأسمر (سيدي) ١٣٣ -  
١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦.

عبد السلام اللقاني (الشيخ) ٤٥.  
عبد العزيز (ابن أخى عبد القادر)  
٩٧.

عبد العزيز بن مروان ١٥١.  
عبد القادر (ابن أخى عبد الرحمن  
الجبالي) ١٥٠ - ١٨٤ - ١٨٥ -  
١٨٨.

عبد القادر الجيلاني (الشيخ) سيدي  
٦٦ - ١٦٦.

عبد القادر بن خدة (سيدي) ١٩٦.  
عبد القادر بن عبد الله انظر سيدي  
روحه.

عبد القادر الغصين (الشيخ) ٤٧ -  
٥٤ - ٩٦ - (شمس الأئمة).

عبد القادر الفاسي (أبو محمد)  
٣٣٤.

عبد الكريم (سيدي) (أخو أبي  
سالم الأكبر) ١٢٠.

عبد الكريم الفكون القسماطيني  
٤٣.

عبد الله بن حسون (سيدي) ٢٥.  
عبد الله عبد السلام (سيدي)  
١٣٦.

عبد الله بن عبد العزيز (سيدي)  
٤٢ - ٧٢.

عبد الله بن عزازة التكيراني  
المصراطي ١٤١.

عبد الله بن غلبون ٤٢ - ١٥١ -  
١٨٩.

عبد الله المنوفي (سيدي) ٢٢٤.  
عبد الملك . مولاي صاحب  
الغزوة) ٨٩.

بنو عثمان (العثمانيون) ٩١.  
عثمان باشا (بطرابلس) ٨٥.  
عثمان بن علي (أبو عمرو) ١٠٤ -  
١١٦ - ١١٧ - ١١٩ -  
٢٠٨.

العجيمي (حسن بن علي) ١٩٧.  
العربي بن سليمان ١٠٠.

- أبو عمرو عثمان بن علي ٤٢ -  
 ١١١ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٩ -  
 ١٢٤ .
- العرب ٢١ - ٣٦ - ٦١ - ٦٤ -  
 ١٤٧ - (سرت) ١٤٩ (عرب  
 هلال) ١٥٠ - ١٥٣ - ١٥٤ -  
 ١٦٢ - ١٧٢ (العربان) ٢٣٠ .
- عرب البحيرة ١٦٧ .  
 عرب الجبالي ٦٥ .  
 عرب الجهممة ١٨٤ - ١٨٨ -  
 ١٩٥ .
- عرب زاوية أولاد سيدى ناصر ١٨٧ .  
 عرب السماعات ٦٥ - ١٨٣ -  
 (السعادي) .
- عرب الصحراء ٦٥ - ١٥٢ -  
 (الفواخر) .
- عرب الهنادى ٦٥ - ١٧٤ - ١٨٥ -  
 ١٨٨ (الهنادية) .
- ابن عرق ١٦٢ .  
 ابن عربى (محي الدين الشيخ) ٥٣ .  
 العريفي ٢٣٥ .
- عز الدين (الشيخ خطيب الأشمونين)  
 ٥٦ .
- ابن عسكر (شرح فى الفقه) ١٤١ .  
 العشايى الدرعى ٢٣١ .  
 عصمان باشا ٦٥ .  
 ابن عطاء الله ١٤٢ .  
 عقبه بن نافع ١٨٨ .  
 علاهم (مولاي) ٦٢ .
- أبو عمرو القسطلانى المراكشى  
 ٨٣ .
- العلويون الشرقا ٦١ .  
 العلى الأعلى (مبحاته) ١٠٤ .  
 على ٥١ .
- على التونسى (سيدى) ١٤٥ .  
 على الحضيرى (سيدى) ٨٧ .  
 على بن عزازة ١٤٠ .
- على بن محمد اليمنى (الشيخ أبو  
 الحسن) ٤٧ .
- عمر ٥١ - ١٥١ .
- عمران (الحاج - شيخ الحجاج)  
 ١٨٢ .
- عمر العلى ٤٧ - ٥٤ .
- عمر فكرون (الشيخ) ٤٥ - ١٧٠ .
- عمرو (وجراة) ٩٧ .
- أبو عنان المرينى ٦٦ .

العيّاشي ٧ - ٨ - ٩ - ١١ - ١٢ -  
 ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ -  
 (أبو محمد) و (أبو عبد الله) ٢٢ -  
 (عفيف الدين) ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ -  
 ٢٦ - (سيدى محمد) ٢٧ - ٢٨ -  
 ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -  
 ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٠ -  
 ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ -  
 ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ -  
 ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ -  
 ٥٦ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ -  
 ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ -  
 ٦٧ - ٦٨ - ٩٥ (أبو سالم)  
 ١٠٤ - ١١١ - ١١٣ - ١١٧ -  
 ١١٨ - ١٢٠ - ١٢٤ - ٢٠٩ -  
 (أبو سالم) ٢١٠ .  
 عياض (القاضي) ٥٦ .  
 عيسى الثعالبي الجعفرى (سيدى أبى  
 محمد) (انظر الثعالبي) .  
 عيسى بن على العبدى الدكالى  
 ٢٣٧ .  
 عيسى بن على العيسى (سيدى) ٤٣ .  
 عيسى بن محمد التلمساني (سيدى  
 أبو مغرة) ٨٣ .

عيسى بو معزة (سيدى) ١٣٦ .

(غ)

ابن غازى ٦١ - ١٥٣ - ٢٢٠ .  
 غزاة البحر ٦١ .  
 الغز (الترك) ١٨٤ .

(ف)

فاطمة ابنة محمد الزلاعية الفاسية  
 ١٤٠ .  
 فتح الله بخير (من أحفاد سيدى  
 عبد السلام) ١٤٣ .  
 بنو الفاسى ١٠٠ .  
 فرج (سيدى) مكتشف المغارة  
 ١٤٤ .  
 أبو الفرح الأشبيلي ٤٢ .  
 الفرنج ٩١ - ١٣٤ (الافرنج) .  
 الفرنسيون ٦١ .  
 الفكون (الشيخ) (انظر محمد) .

(ق)

أبو قطاية ٢٣٦.

أبو القاسم (سیدی : عم أبي سالم)  
١٢١.

أبو القاسم بن عبد العزيز (سیدی)  
٧٢.

القصراني ٥٦ - ٢٢٠ - ٢٢٥ -  
٢٢٦ - ٢٢٨.

القشاش (أحمد بن محمد المدني -  
الشيخ القطب) ٥١ - ٧٩  
(القشاشي) ٢٣٣ (صفی الدين).  
قلج علی باشا ٦٧ - ٩١.

(ك)

الکاشغري (سعد الدين - مولانا)  
٥٢.

الکوراني الشهرزوري - انظر ابراهيم.

(ل)

أبو لبابة ٢٣٧.

اللقاني (الشيخ) ٤٩ - ٨٧ -  
١٣٥ - ٢٣١ - ٢٣٢.  
لوی هالفی ٧.

(م)

مالك (قبائل) ٢٣ - ٢٤.

المجاهدون ٤٨.

المجاورون ٤٠.

بو مجيب (انظر أحمد بن محمد).  
المحبي ١٢.

محمد (سيدنا) ٥١ - ٥٨ -  
١٠٤ - ١١٠ - ١٦٤ - ١٦٥ -  
١٦٦.

محمد (سیدی : أخو أبي سالم)  
١٢١ - ١٢٣.

محمد بن ابراهيم (سیدی) ٤١.  
محمد ابراهيم الکتاني ١٢ -  
١٦٤ - ٢١٧.

محمد بن ابراهيم بن مراد  
(السلطان) ٦٢.

محمد بن أحمد بن مساهل  
(سیدی) (انظر محمد بن  
مساهل).



محمد بن أحمد (اليربوعي : سيدى)

٤٢ - ٨٢ - ٩١ - ١٢٧ - ١٩٥

- ٢٣٤ - ٢٣٦ .

محمد الأخضر ١٢ .

محمد بن إسماعيل (سيدى) ٤١ -  
٦٦ .

محمد باشا (والى طرابلس) ٨٥ .

محمد باعلوى (السيد) ٧٩ .

محمد بن أبى بكر الدلائى ٢٥ .

محمد البكرى (الشيخ) ٣٣ .

محمد بن بلقاسم الغريانى ٤٣ -  
٢٣٥ .

محمد بن تومرت ٣٧ .

محمد الحاج (صاحب بسكرة)  
١٣٥ .

محمد الحاج (سيدى) ٢٨ .

محمد حجي ٩ - ١١ - ١٣ .

محمد بن سودة ٩٧ .

محمد السوسى (المقرى أبو عبد الله  
- الأستاذ) ٢٢٨ .

محمد بن الشريف (مولاي) ٢٨ .

محمد الصغير الوفرائى ١٢ .

محمد الصيد (سيدى) ٩ - ٧٩ - ٨٣

- ٨٤ - ١٩١ .

محمد بن الطيب القادرى ١٢ -

٢٠ - ٢١ .

محمد بن شيخ فضل الله (الشيخ)  
٥٣ .

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز  
الحمرونى ٢٣٦ .

محمد عبد القادر ٩٧ .

محمد الصالح بن أبى القاسم بن  
عبد العزيز (سيدى) ٧٢ - ١٥٤ .

محمد بن أبى القاسم بن على  
الصوفى (سيدى) ١٣٦ .

محمد الفزارى (الشيخ) ٢٦ -  
٤٥ .

محمد بن أبى القاسم (من أولاد  
أبى عمرو القسطلانى) ٨٣ - ٨٤ .

محمد بن عبد الكريم الفكون  
القسنطينى (سيدى) ٤٣ - ٦٠ -

٢١٠ - ٢٣١ .

محمد بن عبد الله (سيدى العارف  
بالله) ٥٥ .

محمد بن عمران المراكشى (الحاج  
بن الحاج) ١٧٨ .

محمد عبد الهادي شعيرة ٧ - ٨ -  
٩ - ١٣ .

محمد العلمي (الشيخ) ٤٧ - ٥٤ .

محمد بن عمران ٢٣٤ .

محمد بن غليون ١٣٨ .

محمد الم رابط الدلائي (سيدى أبى  
عبد الله) ٢١٢ .

محمد القسيمي (الحاج) ١٩٢ .

محمد بن محمد الحفيان (سيدى)  
١٣٥ .

محمد بن محمد بن عبد الجبار (ابن  
أخت أبى سالم) ١٢٣ .

محمد بن محمد بن المسود (سيدى)  
٧٨ .

محمد بن مساهل (سيدى) ٤٢ -

٧١ - ٧٧ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٦ -

٨٧ - ٩٣ - ١٣٣ - ١٥١ -

١٩٢ - ٢٠٠ .

محمد المعمرورنى ٤٣ .

محمد المكي (سيدى) ٤٣ - ٩٢ -  
١٩٩ .

محمد المنقوشى (سيدى) ٩١ .

محمد بن موسى (سيدى محمد) :  
الضريح ٤١ .

محمد بن مؤمن ١٧٨ - ٢٣٤ .

محمد بن ناصر الدرعى (سيدى)  
٢٥ - ١٣٧ .

محمد النفائى التونسى (الشيخ)  
٤٧ - ١٢٨ - ١٩٦ .

محمد نين (الحاج) ٢٣٤ .

محمد بن أبى الوفاء الأشعرى  
الحسينى ٤٧ - ٥٤ (الحسنى) .

محمد بن يوسف (ابن أخى أبى  
سالم) ١٢٣ .

محمود (الحاج - عامل عثمان  
باشا) ١٨١ - ١٨٢ .

محمود حسن عطية السعران ٨ -  
٩ .

مراد باشا ٦٦ - ٨٩ .

مراد باى بن حمود باى ٧١ .

المرسى (سيدى أبو العباس) ٣١ -

٣٤ - ٥٠ - ٥٧ - ١٦٧ -

١٦٨ .

مرعى الحنبلى (الشيخ) ٦٧ -

٩٠ .

مروان (بن الحكم) ١٤٦ - ١٨٨ .  
مزوار ٩٨ .

مسعود الدراوى (سيدى) ١٣٥ .

مسلمة بن مخلة ١٥١ .

المسلمون ٤٨ - ٥٠ - ٦٢ - ٦٦

٦٧ - ٨٠ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

- ٩٠ - ٩١ - ١٠٢ - ١٥٨ -

١٦٠ - ١٦٤ - ١٧٧ .

المشدالى (حاشية) ١٤١ .

مصباح (الشيخ) ٩٤ .

المصريون ٣٢ .

المصطفى ٦٢ - ١٠٣ - ١١٨ -

١٦٥ - ٢٠٣ - ٢١٩ .

للمغاربة ٤٠ .

للمغيرة (ذكاء) ٩٧ .

مفتاح (سيدى) ١٣٢ .

المكودى (صاحب الأرجوزة) ٤٣ -

٢١٢ .

للملا انظر ابراهيم .

المهدى (محمد بن اسماعيل) ٦٦ .

المهدى (محمد بن تومرت) ٣٧ .

الموحدون ٣٧ - ٦٢ .

للمنجر (الشيخ) ١٩٦ .

ابن مومن (أندلسى من مراکش)  
(انظر محمد) .

ابن ميادة (محمد) ٢٤ - ٩٧ .

ميشو بللاير ١٢ .

الميمونى انظر أبو ابراهيم .

## (ن)

ابن ناجى (الشيخ صاحب معالم

الإيمان) ٢٣٦ - ٢٣٧ .

النبي (ﷺ) ٥٠ - ٥٦ - ٥٧ -

١٣٣ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١

- ١٩٨ - ١٩٩ - ٢١٢ -

٢٢٩ .

نيلة حسن ٩ .

النخالة ٣٨ .

النصارى ٦٦ - ٦٧ - ٧٤ - ٧٧

- ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ١٦٠

(نصرانى) .

نعيمة (الشيخة الست) ٣٤ - ٤٠

- ٦٨ .

نقشبندى (الخوجة) ٢ .

النمرود ١٣١ .

النورى ٥٦.

نويمر (رئيس عرب الناحية الغربية من  
طرابلس) ٨٥.

(هـ)

الهولنديون ٦١.

(و)

الواتوغى (حاشية) ١٤١.

الوقائى (أبو اللطف السعد) ٢٠.

الوقرائى ٢٤.

الونشريشى (قواعد) ١٤١.

(ى)

يحيى الشاوى (سيدى) ١٧٠.

يحيى الكمودى (سيدى) ٧٨.

اليروعى انظر محمد بن أحمد.

يوسف (سيدى : عم أبى سالم)

١٢١.

يوسف الياس سر كيمس ١٢.

يونس (سيدى) ١٥٢.

## أسماء البلاد والمدن والمواقع

(أ)

أفريقية (التونسية - الجزائرية) ٤٣

٦٦ - ١٣١ - ١٤٦ - ١٤٨

١٥٢ - ١٦٠ - ١٨٨ .

أمريكا ٤٣ - ٥٩ .

أمكيرينه ١٤٧ .

الأناضول ٦٠ .

الأندلس ١٧ - ٤٨ - ٦٧ - ٩١

٥٧ - (الأندلسيون :

المورييسكوس).

أوجرت (بلاد أوكرت) ٤١ -

١٢١ .

أوجلة ١٥٣ - ١٦٣ .

أودغست ٣١ .

أوروبا ٤٣ - ٤٨ - ٦١ .

أولاد سيدى مخلوف ٣٥ .

اينوت انظر وادى .

(ب)

بشر صمغون ٣٥ .

باب البر (بطرابلس الغرب) ٦٧ .

حمد (انظر قصر) .

أرض الروم ١٠٢ .

آزمور ٢٥ .

الأزهر الشريف ٤٤ - ٤٥ - ١٧٠

١٧٩ .

أسبانيا ٦١ .

الاسكندرية ٨ - ٩ - ٢٦ - ٣١ -

٣٤ - ٤٠ - ٥٠ - ٥٧ - ٦٨ -

٨٧ - ١٣٠ - ١٤٤ - ١٤٨ -

١٤٩ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٣ -

١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ -

١٨٧ .

اصطبل عتر ٦٣ .

اصطنبول ٥٩ - ٦٢ - ٦٥ - ٦٦

٦٧ - ٨٩ (استنبول) .

الأعرج ٣٥ .

أم الغرائيق (ماء) ١٤٩ .

الأغواط ٣٥ .

الأغواط الغربية ٣٥ .



باب الرحمة (بالحرم الشريف) ١٢٧.

باب السدرة (سدرة) ٣٤.

باب الفتوح (بقاس) ٩٥.

البحر الأحمر ٣٢.

البحر المحيط ١٣٠.

البحيرة ٥٧ - ١٦٣ - ١٦٧.

بدر (الغزوة) ٣٨.

بِرَّ الترك ٨٨.

البرتغال ٢٣ - ٢٨ - ٦١.

بر الروم ٥٩ - ١٥٧.

برج الملح ٣٥ - ٧٤ - ٢٣٦.

البردكية (حى القاهرة) ٤٤.

برقة ٣١ - ٣٤ - ٣٧ - ٦١ - ٦٥.

- ٨٠ - ١٣٠ - ١٤٥ - ١٤٦ -

- ١٤٨ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -

- ١٥٨ - ١٥٩ - ١٧١ - ١٧٦ -

١٨٩.

بسكرة ٣٥ - ٤٤ - ٧٨.

البطنان ١٥٩ - ١٦١ - ١٧٤ -

١٧٧.

بقبق (ماء) ١٦٠.

بلاد الترك ٦٠.

بندر الوجه ٦٣.

بوكدية (ماء) ١٤٥ - ١٨٩.

بولاق ٣٤.

البويب (آخر الجبل الأخضر)

١٨٣.

بنغازى ٧ - ٨ - ١١ - ١٣.

بوكايس ٣٦.

البيت المنحوت (فى جبل يرقه).

(ت)

تاجوراء ٣٤ - ٤١ - ٨٥ - ٨٦.

- ٩٠ - ١٢٧ - ١٩١ - ١٩٢.

تارودنت ٥٥.

تازا ٣١.

تافللت ٢٣ (وانظر سجلماة)

٣٥ - ٣٦ - ١٥٦.

تاهودة القديمة ٣٥.

تاورغا ١٤٥.

تزرقت ١٠٩.

تكرت (عاصمة وادى ريغ) ٤١ -

٥٧ - ١٢٢.

تكرور ٣١.

تكريون ٣٦.

تكيران ٣٤ - ١٩٠ .

تلمسان ١٣٠ .

التميمي ١٥٠ - ١٥٧ - ١٥٩ -

١٧٥ - ١٧٦ - ١٨٢ .

تنبكتو ٣١ - ٣٦ .

توات ٣٦ - ٣٧ - ٤١ - ١٢١ .

توزر ٣٥ .

تولال ٣٦ .

تونس ٧ - ٣٢ - ٣٥ - ٤٢ -

٦١ - ٦٧ - ٧١ - ٧٢ - ٨٧ -

٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ١٢٧ - ١٣٢ -

١٣٤ - ١٥٠ - ١٩٥ - ١٩٦ -

٢٣٧ - ٢٣٨ .

(ث)

الثوميات ٣٦ .

(ج)

الجابية (اجداية) ٣٤ - ١٤٧ -

١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٦١ -

١٨٣ - ١٨٤ - ١٩٠ .

جامع الحاج ابراهيم (بطرابلس)

٨٢ - ١٩٢ .

جامعة الاسكندرية ٩ .

جامعة باريس ٧ .

جامعة بنغازي ٧ - ٨ .

جامعة القاهرة ٧ .

جبال غريان ٩٠ .

جبال مسلاته ١٢٧ - ١٢٩ .

جبال مطماطه ٧٠ .

الجبل الأخضر ٣٤ - ٣٧ - ٦٥ -

١٣٠ - ١٤٧ - ١٥١ -

١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٩ - ١٦٢ -

١٨٣ - ١٩٥ .

جبل بني عيَّاش ٢٨ .

جبل النكازة ١٢٩ .

جدة ٣٩ - ٥٨ .

جربة ٦٦ - ٧٨ - ٨٧ - ٨٩ -

١٥٣ .

الجرف ٣٥ .

الجريد (بلاد) ٣٧ - ٣٨ .

الجزائر ٣٢ - ٦١ - ٦٢ - ٧١ -

٧٢ - ٧٨ - ١٤٤ - ١٤٥ -

٢١١ .

جمعة ٦٩ .

جميمة (ماء) ١٦٣ - ١٦٦ -  
١٧١ - ١٧٧ .

(ح)

حاسي السلطانية ٣٥ - ٤٣ (حاسي  
السلطان) - ٢٣٦ .

الحامة ٣٥ .

الحجاز ١٩ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

٣٦ - ٣٨ - ٥٥ - ٥٨ - ٦٣ -

٦٥ - ٧٢ - ٧٨ - ١٤٣ - ١٥١ -

- ١٩٦ .

الحجر (بين السواني وبرج الملح) ٧٤ .

الحجر (قرية) ٣٦ .

الحرم المدني ٤٦ - ١٢٧ .

الحرمين الشريفان ٤٠ - ٧٩ .

الحرم المكي ٣٨ .

حسان (قصور) ١٤٦ - ١٨٨ .

حصار (حصن) ٩١ .

حلق الوادي ٦٧ - ٨٩ - ٩٠ .

الحمادة ٣٥ - ٤١ - ١٢٢ .

(خ)

خان يونس (الخان) ٦٤ .

خرزة البطن ٣٥ .

الخروبة (موضع) ١٥٥ .

خطاطيف (ماء) ١٥٥ .

(د)

درب الحجاز ٣٣ .

درعة (بلاد) ٢٣٢ .

درك أعراب مصر ٣٣ - ٣٨ .

درك أعراب الحجاز ٣٣ - ٣٨ .

درن (جبل) ١٣٠ .

درنة ٤٩ - ١٥١ - ١٥٧ .

دفنة (منهل) ١٥٩ .

دقيوس ٣٥ .

دكالة ٤٣ .

دمشق ١٣١ .

دمياط ٣٤ .

(ر)

الراية ٣٤ .

الربط ٢٧ - ٤٨ .  
 الرجبية (قصور) ١٨٣ .  
 رشيد ١٦٣ .  
 الرمل ٤٧ - ٥٤ .  
 الرويسة ٣٥ .  
 الزاب ٤٤ .  
 الزاوية الدلائية (رباط) ٢٤ - ٢٧ .  
 زاوية الرمل ٣٥ .  
 زاوية زروق ١٣٧ - ١٤٤ .  
 زاوية سيدى حامد ٣٥ .  
 زاوية سيدى حمزة ٢٤ - ٢٥ .  
 (الجديدة) (الزاوية العياشية) ٢٤ .  
 زاوية سيدى أبى العباس أحمد بن  
 زروق ٤٩ .  
 زاوية سيدى أحمد بن عبد الصادق  
 ٤٩ .  
 زاوية سيدى أحمد بن موسى ٤٩ .  
 زاوية سيدى عبد السلام الأسمر ٣٧  
 - ٤٩ - ١٩١ .  
 زاوية سيدى عبد الله بن عبد العزيز  
 ٤٩ - ٧١ .  
 زاوية سيدى محمد الصيد ١٩٤ .  
 زاوية سيدى أبى هلال ٣٥ .

الزاوية الشرقية ٣٥ - ٢٣٦ .  
 زاوية الشيخ الأخضر ٣٥ .  
 زاوية (الشيخ عبد القادر) ٩٧ .  
 زاوية الشيخ محمد الخلوتى ٥٨ .  
 زاوية صرمان ٧٨ .  
 الزاوية الغربية ٧٨ - ١٩٥ -  
 ٢٣٥ .  
 زبية حامد ٣٥ .  
 زريق (بلدة) ٤٢ - ٤٩ - ٧١ -  
 ٧٢ - ٢٣٦ .  
 الزعفران ١٤٦ - ١٨٨ .  
 زليتن ٤٩ - ١٣٤ (ازليتن)  
 ١٣٧ .  
 زنزور (المدرسة) ٤٣ - ٧٩  
 (جنزور) ٢٣٤ - ٢٣٥ .  
 زواره ٢٣٦ .  
 الزوارات الشرقية ٧٦ - ٧٧ .  
 الزوارات الغربية ٧٦ - ٧٧ .  
 زواغة ٧٧ .  
 الزوايا ٢٧ - ٤٨ - ٥٥ - ٦٩ .

(س)

- ساحل حامد ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣  
- (الساحل) ١٤٧ - ١٩١ .  
سبته ٢٣ .  
السيخة (الكبيرة) ٣٥ - ٦٦ - ١٤٥  
- ١٤٩ - ١٨٦ - ١٨٩ .  
السبع وغرات ٣٣ .  
سجل ماسة ٢٣ (وانظر تافلت) ٢٨ -  
٣١ - ٣٦ - ٤٩ - ٥٥ - ٦٦ -  
١٧٢ .  
سدرات العشار ١٢٧ .  
سرت (قصور) ٣٤ - ١٤٦ - ١٤٧  
- ١٤٨ - ١٥٠ (قصور) ١٥٩ -  
١٨٥ - ١٨٧ - ١٨٨ .  
سلا (رباط) ٢٤ - ٢٧ .  
سلوك ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٥ -  
١٥٩ - ١٨٣ .  
السليم (آبار) ١٩١ .  
سمالوس (انظر وادي) .  
السهلي (قرية) ٣٦ .  
السواني ٣٥ .  
السودان ٢٣ - ٣١ - ٦٦ -

٢٣٢ .

- سومة ٨٧ - ١٣٢ .  
سندانة ٣٦ .  
سواني بن كردان ٧٣ - ٧٤ -  
٢٣٦ (السواني) .  
السوربون ٧ .  
السوس الأقصا ٥٥ - ١٣٠ .  
سوف (بلاد) ٣٧ - ٦٥ - ١٢٢ .  
سيدي عزيز (موضع) ٣٧ -  
١٥٩ .  
سيدي عبد الله بن عبد العزيز  
(قرية) ٦٣ .  
سيدي عقبة (بلد) ٣٥ .  
سيدي كَنَّاو ٧٠ .  
السويس ٣١ - ٣٣ (بندر) .  
سيوى (سيوه) ١٥٥ - ١٥٦ -  
١٧١ .

(ش)

- الشام ٣٠ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤  
- ٣٦ - ٤٦ - ٤٨ - ٦٣ -  
١٣١ .

الشاوية (بلاد) ٢٦ .

شربين ٣٤ .

أبو شعيفة (قبر سيدى) ١٤٤ .

شق العجوز ٦٤ .

الشقة ١٨٨ - ١٨٧ .

شماسى (ماء) ١٦٠ .

(ص)

صحراء بركة ٣١ - ١٤٥ .

صحراء المغرب ٢٣ - ٢٤  
(الأقصى) .

الصروان (طريق) ١٥٥ .

صعيد مصر ٦٠ .

صقلية ٤٨ .

أبو صير (قرية) ١٦٩ .

(ض)

الضبع (ماء) ١٦١ .

(ط)

طرابلس (المغرب) ٨ - ١١ - ١٢

- ١٣ - ٣٢ - ٣٥ - ٣٧ -

٤٠ - ٤٢ - ٤٣ - ٥٧ - ٦١

- ٦٣ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ -

٦٨ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١

- ٨٢ - ٨٥ - ٨٨ - ٨٩ -

٩٢ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣١ -

١٤٢ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٧

- ١٦١ - ١٧٧ - ١٨١ -

١٩١ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥

- ١٩٦ - ١٩٩ - ٢١٠ -

٢٣٤ .

طنجة ٢٣ .

طية ١٦٨ .

(ع)

العبدية (ماء) ١٦١ .

عرام (قرية) ٧٢ - ١٢٣ - ٢٣٦ .

عجروود ٢٣ .



الغزالة (عين ماء) ١٥٨ - ١٧٤  
- ١٧٥ - ١٨٢ .  
غزة ٣٤ - ٤٧ - ٥٤ - ٦٤ -  
١٩٣ .

### (ف)

فارسكور ٣٤ .  
فاس ٧ - ١١ - ٣٥ - ٤٢ -  
٥٥ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ١٩٢ .  
(ركب) .  
فجيج ٣٦ .  
فزان ٨٧ - ١٣٠ - ١٨٤ -  
١٨٥ - ١٨٨ .  
الفواتر (بلدة) ١٣٤ - ١٣٥ .  
الفوار (ماء) .

### (ق)

قابس ٣٥ - ٤٣ - ٧١ - ٢٣٧ .  
القاهرة ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ -  
٤٠ - ٤٤ - ٤٥ - ٦٤ -  
٦٥ - ١٧٠ - ١٩٣ - ٢٢٠ .

عرفات ١٤٠ .  
العريش ٣٤ - ٦٤ .  
العريض (موضع) ١٥٩ .  
العقبة ٣٣ - ٣٧ - ١٢٩ .  
(الكبرى) ١٥٩ - ١٦٠ (جون) -  
١٧٢ (العقتان) ١٨٥ .  
العقة السوداء ٣٨ .  
العقة الصغيرة ١٣٠ - ١٥٩ .  
(الصغرى) ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ -  
١٧١ .  
العمرى (سوق الإبل بطرابلس)  
١٩٤ .  
العميديين (ماء) ١٦٦ - ١٦٩ .  
العويجة (ماء) ١٤٨ .

### (غ)

غار أهل الكهف ٣٥ .  
غانة ٢٣ - ٣١ .  
غدومية ٣٦ .  
الغرب ٩٤ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢ .  
غريان (جبال) ١٣٦ (بلاد) .  
الغريات (قرية) ١٥٧ .

(ك)

- الكبريت (مقطع) ٣٤ - ١٤٨ - ١٨٦ .
- الكحيلة (ماء) ١٤٩ - ١٨٧ .
- الكراكة ٣٥ .
- كرش البقرة ٣٤ .
- الكعبة ٣٢ .
- الكلاية ٣٥ .
- كلية الآداب جامعة الاسكندرية ٩ .
- كلية الآداب بالرباط ٩ .
- كندية (كرت) ١٥٧ - ١٨١ - ١٨٢ .

(ل)

- لبدة ١٣٠ .
- كُدَّ ٣٤ .
- لييا ٧ - ٨ - ١١ .

(م)

- المجاورون (حى الأزهر) ٤٤ .

قبر العاصى ١٦١ .

قبر نوير ١٨٨ .

القتيل (ماء) ١٦٠ .

القدس ٣٠ - ٣٤ - ٤٧ - ٥٤ - ١٢٨ - ١٩٦ .

قسنطينة ١٤٢ - ٢١١ (قسنطينة) .

القسنطينية العظمى ٩٢ - ٢٢٨ .

القصبية ٩٤ .

قصر أحمد ٤٢ - ١٣٨ - ١٤٤ - ١٥٩ ١٨٨ (مورد) - ١٨٩ .

قصور حسان (انظر حسان) .

قصر الرمان ٣٥ .

قصور سرت ١٥٠ (وانظر سرت) .

قصير العطيش ١٤٩ .

قصر الخليف ١٥٦ .

قصيرات وعتلا ١٨٤ .

القليعة ١٢١ .

القهاوى المقاهى ٣٩ - ٥٨ .

القوير (ماء) ١٤٥ .

القيروان ٢٢٨ - ٢٣٧ .

مسراته ٤٩ - ١٣٢ (مصراته)  
 ١٣٧ - ١٥١ - ١٥٣ .  
 مسلاته ٨٩ - ١٢٧ .  
 المشرق ١٩ - ٥٥ - ١٠٩ -  
 ٢٣٣ .  
 مصر ٧ - ٣١ - ٣٢ - ٣٨ -  
 ٤٤ - ٤٥ - ٥٠ - ٥٧ - ٦٤ -  
 ٧٤ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٥ -  
 ٨٠ - ٨١ - ١٢٧ - ١٣١ -  
 ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٧ - ١٦٢ -  
 ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٧ -  
 ١٩٥ .  
 المضيق (دون المنعم) ١٨٥ .  
 مطروح (ماء) ١٦١ - ١٦٣ .  
 مطريح (ماء) ١٦١ .  
 معدن الزجاج ٣٥ .  
 المغرب ١٧ - ١٩ - ٢٣ - ٢٧ -  
 ٣١ - ٣٢ - ٣٥ - ٣٦ -  
 ٤٨ - ٤٩ - ٥٥ - ٦١ - ٦٢ -  
 ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ١٠٩ -  
 ١٣١ - ١٤٢ - ١٤٩ - ١٧٠ -  
 ١٧٣ - ١٨٦ - ١٨٩ -  
 ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٨ (الغرب)  
 ٢٠٨ - ٢٣٨ .

الحجة الكبرى ٣٠ - ٣١ .  
 الحمل ٢٨ - ٦٧ .  
 الخيلى ١٨٢ - ١٨٣ .  
 المدار (ماء) ١٦٣ .  
 المدرسة الداودية ٥٠ .  
 مدرسة السلطان حسن ٣٢ .  
 المدور (موضع) ١٥٩ - ١٧٤ .  
 المدينة (موضع) ١٨٨ .  
 المدينة (المنورة) ٣٤ - ٣٨ - ٣٩ -  
 ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦ -  
 ٥٣ - ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ -  
 ٧٩ - ٩٥ - ١٢٧ - ١٤٥ -  
 ١٦٨ (طية) - ١٩٨ .  
 مراكش ٣٥ - ٣٦ - ٥٥ - ٦٦ -  
 ٧٧ - ١٣٠ (المراكشيون)  
 ١٨٢ - ١٩٢ (ركب) .  
 المرسى (مرسى طرابلس) ٩٠ .  
 مرسى ابن غازى ١٥٣ (وانظر ابن  
 غازى : بنغازى) .  
 مرسى برج الملح ٦٥ .  
 مرغل ٣٦ .  
 مروكال ٧٨ .  
 المسجد السليماني ٣٤ .

المفازة (بيرقة) ٨٠.

المقاهى (انظر القهاوى) .

مقطع الكبريت (انظر الكبريت).

مكناسة ٣٥ - ١٩٤ .

مكة ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٣٩ -

٤٠ - ٤٥ - ٥٠ - ٥١ - ٥٨ -

٦٢ - ٦٦ - ٧٩ .

ملوية ٢٤ - ٢٧ .

مليلى ٣٥ - ٤٤ .

المنعم ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ -

١٥٢ - ١٥٩ - ١٨٦ .

المويلح (بلدة) ٣٢ - ٣٣ - ٦٣ .

منية غمر ٣٤ .

## (ن)

نبش الديب ٣٥ - ٧٣ (النبش) .

نجد ١١٨ .

نفزاوة ٣٧ - ٤٩ - ٦٩ - ٧٠ -

٧١ - ١٢٣ .

نفطة ٣٥ - ٤٤ .

النقب ٣٤ - ٦٤ .

النكازة (موضع) ١٩١ .

النيل ١٢٧ .

## (هـ)

الهائشة ١٤٥ - ١٤٦ - ١٨٩ .

الهند ٣٩ .

بوهندى (غدير) ١٨٢ .

الهنشير ١٩١ - ١٩٢ .

## (و)

الواحات ٣٧ .

وادي اينوت ١٢٧ - ١٢٨ -

١٩١ .

وادي تارغلات ١٣٣ .

وادي الرمل ١٢٧ - ١٩١ .

وادي ريغ ٣٧ - ٤١ - ٥٧ -

٦٣ - ٧٩ (بلاد) ١٢٢ - ٢١٢ .

وادي زلموا ٣٦ .

وادي الساوررة ٤١ .

وادي السمار ٦٣ - ٧٢ -

٢٣٦ .

وادي سمالوس ١٥٥ - ١٥٩ -

١٨٢ - ١٨٣ .

(٥)

اليمن ٦٦ .  
اليهودية ١٤٩ .  
الينبوع (ينبع) ٣٨ - ٦٤ -  
١٢٩ .

وادي سيدى خالد ٣٥ .  
وادي القارغ ٣٤ .  
وادي القاسول ٣٥ .  
وادي كعام (عين) ١٣١ - ١٣٣ .  
وادي مساعد ٣٥ .  
وادي المسير ١٢٧ - ١٩١ .  
وارجلا (واركلا) ٣٧ - ٥٧ - ٦٢ -  
٦٣ - ٦٦ - ١٢٢ .  
والن (قرية) ٤١ .

## المحتوى

### الصفحة

٧	تقديم
١١	أسلوب العمل والمصادر والمراجع
١٣	الأشكال
	١ - الدراسة :
	تمهيد
١٧	- العياشى وبشائر عصر النهضة الحديثة
٢٠	- العياشى : اسمه ونسبه
٢٣	- الأسرة
	رحلة الحج العياشية : ماء الموائد :
	- أقسامها النوعية :
٣١	١ - المعلومات الجغرافية
٣٦	٢ - السكان والعادات والتقاليد والمعتقدات
٤٠	٣ - الحالة العلمية والثقافية
٤٨	٤ - الطرق الصوفية وحركات الإخوان فى الربط والزوايا --
	٥ - النوازل المستجدة :
٥٦	شرب القهوة والدخان ولبس الجوخ
٦١	٦ - الأحوال السياسية على طول الرحلة
	٢ - النص : وصف ليبيا :
٦٩	- الذهاب عبر ليبيا إلى الإسكندرية
١٧٠	- العودة من الإسكندرية عبر ليبيا



### ٣ - الفهارس التحليلية :

- ٢٣٩ - أسماء الأشخاص والقبائل والجماعات -----  
٢٥٤ - أسماء البلاد والمدن والمواضع -----  
٢٦٦ - المحتوى -----

رقم ايداع ٧٨٥٣ / ٩٦  
ترقيم دولى ٥ - ٠٢٢٩ - ٠٣ - ٩٧٧

مركز الدلتا للطباعة  
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتج  
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣



۳۸/۵۸۴